(فهرسة الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام)

(تمت)

الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام ابى محمد
عبد الملك بن هشام تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته آمين

م

﴿قال ابن خلكان فى ترجمة المؤلف﴾

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى المعافرى قال أبو القاسم السهيلى عنه فى كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ماوقع فى أشعار السير من الغريب فيما ذكر لى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلى المذكور وهى الموجودة بأيدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جمعه للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلى والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير عامتهم بمصر اه (قلت) وما قاله أبو سعيد فى تاريخ وفاته موافق لما فى كشف الظنون ونصه أول من صنف فيه الامام المعروف بمحمد بن اسحق رئيس أهل المغازى المتوفى سنة احدى وخمسين ومائة فانه جمعها ودونها أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين فأحسن وأجاد وله كتاب فى شرح ماوقع فى أشعار السير من الغريب اه

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين)

(ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام)

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو ابن عبد مناف
واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر ابن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب
ابن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر ابن ناحور بن ساروح
ابن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بني آدم
اعطى النبوة وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله
عليه وسلم * قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن
محمد بن اسحق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثني خلاد
ابن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال

اعلم ان هذه الاسماء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير في ضبطها وعدها ولذلك قال في المواهب اللدنية فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للألفاظ وعواصة تلك الاسماء اه

اسمعيل

اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن استرغ بن ارغو بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اهنوخ ابن يرد بن مهلاييل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأنا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلابهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومايعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحق فى هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شئ وليس سببا لشئ من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه لما ذكرت من الاختصار وأشعارا ذكرها لم ار احدا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

(سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام)

(قال ابن هشام) حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنى عشر رجلا نابتا وكان اكبرهم وقيدر واذبل ومنشا ومسمع وماشى ودما وأذر وطيما وتطور ونبش وقيذما وامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى (قال ابن هشام) ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح * قال ابن اسحق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ * قال ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن فى الحجر مع امه هاجر رحمهما الله تعالى (قال ابن هشام) يقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا اهراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل مصر (قال ابن هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله فى اهل الذمة اهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى غفرة نسبهم أن ام اسمعيل النبى صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرر فيهم قال ابن لهيعة أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وأم ابراهيم مارية سرية النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى أهداها له المقوقس من حفن من كورة انصنا * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ان عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ثم السلمى حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقلت لمحمد بن مسلم ما الرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم (قال ابن هشام) فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها * قال ابن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وثمود وجديس ابنا عابر

ابن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت
ابن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد
تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن
ادد (قال ابن هشام) ويقال عدنان بن اد * قال ابن اسحق فمن عدنان تفرقت القبائل من
ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان
(قال ابن هشام) فصارت عك فى دار اليمن وذلك ان عكا تزوج فى الاشعريين فاقام فيهم فصارت
الدار واللغة واحدة والاشعريون بنو اشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن
يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال اشعر بن نبت بن أدد
ويقال اشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن مهسع ويقال اشعر بن سبا بن يشجب
(وانشدنى) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس احد بنى سليم بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت فى قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شربا لولد مازن بن الاسد
ابن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تحزبوا
فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال حسان بن ثابت الانصارى والانصار بنو الاوس والخزرج
ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد
ابن الغوث

اما سألت فانا معشر نجب * الاسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له فقالت اليمن وبعض عك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان
ابن عبد الله بن الاسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث * قال
ابن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر
معد الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن
سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمى سبأ لانه اول من سبأ فى العرب ابن يعرب بن يشجب
ابن قحطان (قال ابن هشام) فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة
الجهنى وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر * قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر * فى الحجر المنقوش تحت المنبر

* قال ابن اسحق وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان
ابن المنذر ملك الحيرة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ان
النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد قال ابن هشام ويقال قنص * قال ابن اسحق
وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بنى زريق انه حدثه
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين اتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى

قوله ويقال قنص ضبط فى النسخ بالقلم فى الاول بفتح القاف والنون وفى الثانى بضمتين

ابن

ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان ابو بكر الصديق انسب العرب فسلحه اياه ثم قال عمن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال ابن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله اعلم اى ذلك كان (قال ابن هشام) لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ويقال ربيعة بن نصر بن أبى حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة سد مأرب)

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى أبو زيد الانصارى انه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضيهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطمه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا اقيم ببلد لطم وجهى فيه اصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل فى ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كتبنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسبا فى مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدته عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة * قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد (قال ابن هشام) ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

وفى ذاك للمؤتسى اسوة * ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير * اذا جاء مواره لم يرم
فاروى الزروع واعنابها * على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا أيادى ما يقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الابيات فى قصيدة له (وقال) أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم ثقيف قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان

ذلك تبعاحنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار و يقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم و يقول والله ان قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم اذجاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج بن الصريح ابن التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى ابن هرون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان فى العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى ان لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة

أصحا أم قد نهى ذكره * أم قضى من لذة وطره

أم تذكرت الشباب وما * ذكرك الشباب أو عصره

انها حرب رباعية * مثلها أتى الفتى عبره

فاسألا عمران أو أسدا * اذ أتت عدوا مع الزهره

فيلق فيها أبو كرب * سبغ أبدانها ذفره

ثم قالوا من نؤم بها * ابنى عوف أم النجره

بل بنى النجار ان لنا * فيهم قتلى وان تره

فتلقتهم مسايفة * مدها كالغبية النثره

فيهم عمرو بن طلة ملى الاله قومه عمره

سيد سام الملوك ومن * رام عمرا لا يكن قدره

وهذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره

حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم مفسد

(قال ابن هشام) الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذى منعنا من اثباته * قال ابن اسحق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله و يصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك و بغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فما ذا تأمرانى أن أصنع اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به

وتعظمه

وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أوكما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأرى فى المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثا وهى المحائض وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاجب ابن زبنية بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغى فيها وتذكر تبعا وتذلله لها وما صنع بها

أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنى ولا يغرنك الغرور
أبنى من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور
أبنى يضرب وجهه * ويلح بخديه السعير
أبنى قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها * والعصم تأمن فى ثبير
ولقد غزاها تبع * فكسا بنيتها الحبير
واذل ربى ملكه * فيها فاوفى بالنذور
يمشى اليها حافيا * بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك فى اقصى البلاد * وفى الاعاجم والخزير
فاسمع اذا حدثت وافهم كيف عاقبة الامور

(قال ابن هشام) يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن * قال ابن اسحق حدثنى أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من

قوله الخصف هى الحصر والمعافر ثياب عملها معافر والوصائل البرود الحسان اليمانية والملاء الملاحف والمحائض خرق الحيض

فى نسخة الحرير بدل الحبير

فى نسخة والجزير

دينكم فقالوا انحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثنى محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبان اسعد أبى كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهلهم فكلموا أخا له يقال له عمرو وكان معه فى جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذارعين الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

(ملك ابنه حسان وقتل عمرو أخيه له)

الا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال رجل من حمير

لاه عينا الذى رأى مثل حسا * ن قتيلا فى سالف الأحقاب
قتلته مقاول خشية الحبـ * ـس غداة قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير (قال ابن هشام) ويروى لباب لباب * قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت اخاك الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل اخيه حسان من اشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة فقال وما هى قال الكتاب الذى دفعت اليك فاخرجه فاذا

قوله الحزاة أى الذين ينظرون فى الاعضاء يتكهنون اه

(ملك لخنيعة)

فيه البيتان فتركه ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة

تقتل أبناها وتنفى سراتها * وتبنى بايديها لها الذل حمير

تدمر دنياها بطيش حلومها * وماضيعت من دينها فهو أكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها * واسرافها تأتى الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه فى مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أى ليعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذى نواس بن تبان أسعد أخى حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فاخذ سكينا حديدا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس

ملك ذى نواس

ارطب أم يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا بأس (قال ابن هشام) هذا كلام حمير ونخماس الرأس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا فى اثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغى ان يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فاقام فى ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به * قال ابن اسحق فحدثنى المغيرة بن أبى لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبيناهو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عولة فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف

قوله فعيل عولة أى غلب غلبة

صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله انى ما أحببت شيأ قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد اهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفى واذا دعى الى احد به ضرلم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتى احدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته والقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يا فيميون انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملا فانطلق معى اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى ثم قال له يا فيميون عبد من عباد الله اصابه ما ترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبى ليس به باس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينا هو يمشى فى بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت انظرك واقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض ارض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران واهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد فى كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجد فى بيت له اسكنه اياه سيده يصلى استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به فقال له فيميون انما انتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها الهى الذى أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى وحدثنى أيضا بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه فقال يا ابن اخى انك لن تحمله

(أمر عبد الله بن الثامر وقصة أصحاب الاخدود)

اخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيأ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل فى دينى وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله و يسلم و يدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى و بعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أى ذلك كان فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخدلهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (قال ابن هشام) الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدى بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر

(نسب ذى الرمة)

من العراقية اللاتى يحيل لها * بين الفلاة وبين النخل أخدود

يعنى جدولا وهذا البيت فى قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين فى الجلد واثر السوط ونحوه أخدود وجمعه أخاديد * قال ابن اسحق و يقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وامامهم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من أهل نجران كان فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها وفى

فى نسخة انبعثت

(أمر الفيل وقصة النسأة)

اثبت بارض اليمن حتى يأتيك أمرى فاقام ابرهة باليمن * ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشى انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر والنسأة الذين كانوا ينسؤن الشهور على العرب فى الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم و يحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل و يؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والايطاء فى الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار * فى اثعبان المنجنون المرسل * ثم قال * مد الخليج فى الخليج المرسل * وهذان البيتان فى ارجوزة له * قال ابن اسحق وكان أول من نسأ الشهور على العرب فاحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد ابن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع امية بن قلع ثم قام بعد امية عوف ابن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا اراد ان يحل منها شيأ أحل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد احللت لهم احد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال فى ذلك عمير بن قيس جذل الطعان احد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد أن قومى * كرام الناس أن لهم كراما
فأى الناس فاتونا بوتر * وأى الناس لم نعلك لجاما
ألسنا الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم المحرم * قال ابن اسحق فخرج الكنانى حتى أتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعنى أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليها حاج العرب غضب فجاء فقعد فيها اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده

عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبي الصلت الثقفي)

قومي اياد لو انهم امم * اولو اقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا

فاما تسألي عني لبيني * وعن نسبي أخبرك اليقينا

فانا للنبيت أبي قسي * لمنصور بن يقدم الأقدمينا

(قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والآخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة (قال ابن هشام) وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري

وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي في دمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام

قوله مفصود كتب عليه بالهامش بالفاء

النحوى وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) رؤبة بن العجاج

ومسهم ماسّ أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل * ولعبت طير بهم أبابيل

وهذه الابيات فى أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته عصفة (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرنى أبو عبيدة النحوى انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدنى لعلقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

يسقى مذانب قد مالت عصيفتها * جدورها من أتىّ الماء مطموم

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الراجز * فصيروا مثل كعصف مأكول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير فى النحو وايلاف قريش الفهم الخروج الى الشام فى تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة فى الشتاء وخرجة فى الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال اخبرنى أبو زيد الانصارى ان العرب تقول ألفت الشىء الفا وآلفته ايلافا فى معنى واحد وأنشدنى لذى الرمة

من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى لونها يتوضح

وهذا البيت فى قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزاعى)

المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال آلف فلان ايلافا * قال الكميت ابن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفو * ن هذا المعيم لنا المرجل

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألفا يقال آلف القوم ايلافا قال الكميت بن زيد

وآل مزيقياء غداة لاقوا * بنى سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف ايضا أن يؤلف الشىء الى الشىء فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف ايضا ان تصير ما دون الالف ألفا يقال آلفته ايلافا * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا فى ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها

لم تخلق الشعرى ليالى حرمت * اذ لا عزيز من الانام يرومها

سائل أمير الجيش عنها ما رأى * ولسوف ينبى الجاهلين عليمها

ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

* قال ابن اسحق يعني ابن الزبعرى بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة اذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء (وقال) ابو قيس بن الاسلت الانصاري ثم الخطمي واسمه صيفي (قال ابن هشام) أبو قيس صيفي بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة ابن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الحبو * ش اذ كل ما بعثوه رزم
محاجنهم تحت اقرابه * وقد شرموا أنفه فانخرم
وقد جعلوا سوطه مغولا * اذا يمموه قفاه كلم
فولى وأدبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا * فلفهم مثل لف القزم
تحض على الصبر احبارهم * وقد ثأجوا كثؤاج الغنم

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والقصيدة أيضا تروى لامية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله ملحبش غير عصائب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري قوله على القاذفات في رؤس المناقب وهذه الابيات في قصيدة لابي قيس سأذكرها في موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني ابرهة كان يكنى أبا يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شئ غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

(قال ابن هشام) هذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ويذكر الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) يروى لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

ان آيات ربنا ثاقبات * لا يماري فيهن الا الكفور
خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقه الجران كما قطـ * ـر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطا * ل ملاويث في الحروب صقور

خلفوه ثم ابذعر واجمعا * كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الادين الحنيفة بور

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنا قال انى مرتق فى السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى * الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطرخمى الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الابيات فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب يذكر ابرهة وهو الاشرم والفيل

كاده الاشرم الذى جاء بالفيـ * ـل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـ * ـدل حتى كأنه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش ذميم

وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة

خروج سيف بن ذى يزن الحميرى

فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبى مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لى على كسرى وفادة فى كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس فى ايوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر عليه بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الابرك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمى لانه يضيق عنه كل شئ * قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى اى الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاورط جيشا من فارس بأرض العرب

لا حاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه
سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال
عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت منها الا ذهب
وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ماذا ترون فى أمر هذا الرجل وما جاء له
فقال قائل أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان
ذلك الذى أردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان فى سجونه وكانوا
ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا
وبيتا فخرجوا فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف
الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له
وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز
ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على
مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين
عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو
قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على
البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه انى سارميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا
حتى أوذنكم فانى قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاذوا به فقد أصبت
الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه
فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه
ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا
وهربوا فى كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها قال لا تدخل رايتى منكسة
أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذى يزن الحميرى

يظن الناس بالملكين * انهما قد التأما
ومن يسمع بلأمهما * فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكثيب دما
وان القيل قيل النا * س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى * يفئ السبى والنعما

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى أبيات له وأنشدنى خلاد بن قرة السدوسى آخرها بيتا لأعشى
بنى قيس بن ثعلبة فى قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحق وقال أبو
الصلت بن أبى ربيعة الثقفى (قال ابن هشام) ويروى لأمية بن أبى الصلت

ليطلب الوتر أمثال ابن ذى يزن * ريم فى البحر للأعداء أحوالا
يمم قيصر لما حان رحلته * فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يحملهم * انك عمرى لقد أسرعت قلقالا

قوله ريم اى تربص وأقام

لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان أرى لهم فى الناس أمثالا
بيضا مرازبة غلبا اساورة * أسدا تربب فى الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كأنها غبط * بزمجر يعجل المرمى اعجالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدهم فى الارض فلالا
فاشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيأ فقد شالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(قال ابن هشام) هذا ما صح له مما روى ابن اسحق منها الا آخرها بيتا تلك المكارم لا قعبان من لبن فانه للنابغة الجعدى واسمه عبد الله بن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال عدى بن زيد الحيرى وكان أحد بنى تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من العباد من أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بنى لدى قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائد ما ترتقى غوا ربها
يأنس فيها صوت النهام اذا * جاوبها بالعشى قاصبها
ساقت اليه الاسباب جند بنى الاحرار * فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـ * ـحتف وتسعى بها توالبها
حتى رآها الاقوال من طرف الـ * ـمنقل مخضرة كتائبها
يوما ينادون آل بربر والـ * ـيكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوما باقى الحديث وزا * لت امة ثابت مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والايام * جون جم عجائبها
بعد بنى تبع نخاورة * قد اطمأنت بها مرازبها

قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة اه من هامش

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له وأنشدنى أبو زيد ورواه لى عن المفضل الضبى قوله يوما ينادون آل بربر واليكسوم وهذا الذى عنى سطيح بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن والذى عنى شق بقوله غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن * قال ابن اسحق فأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن ابرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة أرياط ثم ابرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن ابرهة

(ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)

(قال ابن هشام) ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على

اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغنى عن الزهرى انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغنى ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبى فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدى ابنه شيرويه (وقال) خالد بن حق الشيبانى

وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

(قال الزهرى) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغنى عن الزهرى انه قال فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذى عنى سطيح بقوله نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى والذى عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان فى حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب فى الزمان الاول لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار اليمن أو صنعاء (قال ابن هشام) ذمار بالفتح فيما أخبرنى يونس * قال ابن اسحق وقال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فى وقوع ما قال سطيح وصاحبه

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقا كما صدق الذئبى اذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبى لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب (قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس

(قصة ملك الحضر)

(قال ابن هشام) وحدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذى ذكر عدى بن زيد فى قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له والذى ذكره أبو دواد الايادى فى قوله

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انها لخلف الاحمر ويقال انها لحماد الراوية وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت الى

ساطرون وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه أتتزوجني ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تململ لا تنام فدعا لها الشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال وكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة

ألم تر للحضر اذ أهله * بنعمى وهل خالد من نعم
أقام به شاهبورد الجنو * د حولين تضرب فيه القدم
فلما دعا ربه دعوة * أناب اليه فلم ينتقم

وهذه الابيات في قصيدة له (وقال عدي بن زيد في ذلك)

والحضر صابت عليه داهية * من فوقه أيد مناكبها
ربية لم توق والدها * لحينها اذ أضاع راقبها
اذ غبقته صهباء صافية * والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليلتها * تظن ان الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها
وخرب الحضر واستبيح وقد * أحرق في خدرها مشاجبها

وهذه الابيات في قصيدة له

(ذكر ولد نزار بن معد)

* قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار (قال ابن هشام) واياد بن نزار قال الحرث بن دوس الايادي ويروى لابي دواد الايادي واسمه حارثة بن الحجاج

وفتو حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له فأم مضر واياد سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وأنمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعة بنت عك بن عدنان * قال ابن اسحق فأنمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له القائل

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبي الى الاقرع بن حابس التميمي

يا أقرع بن حابس يا أقرع * انك ان تصرع أخاك تصرع

(وقال)

ابني نزار أنصرا أخاكما * ان أبي وجدته أباكما * لن يغلب اليوم اخ والاكما

وجد بهامش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس ابن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

وقد

وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن هشام) قالت اليمن وبجيلة أنمار بن اراش بن لحيان بن
عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمرو بن لحيان بن
الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية * قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن
مضر وعيلان بن مضر (قال ابن هشام) وأمهما جرهمية * قال ابن اسحق فولد الياس
ابن مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس وطابخة بن الياس وقمعة بن الياس وأمهم خندف امرأة
من اليمن (قال ابن هشام) خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وكان اسم
مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في ابل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا
عليه يطبخانه وعدت عادية على ابلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد
فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر
أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طابخة وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن
لحي بن قمعة بن الياس

(قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب)

* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال حدثت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه
من الناس فقال هلكوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان أبا صالح
السمان حدثه انه سمع أبا هريرة * (قال ابن هشام) واسم ابي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه
عبد الرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون
الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه
برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن
وهو كافر انه كان أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة
الى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد
عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام
التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال
لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل
فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحق ويزعمون ان أول ما كانت
عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به
كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا
الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد
ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة
والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة

وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اى ما يوحدونني لمعرفة حقي الا جعلوا معي شريكا من خلقي وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا وكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك الانصاري

وتنسى اللات والعزى وودا * ونسلبها القلائد والشنوفا

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ان شاء الله (قال ابن هشام) وكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وأنعم من طيئ وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن هشام) ويقال بل أنعم وطيئ ابن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من ارض اليمن (قال ابن هشام) اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال أوسلة ابن زيد بن أوسلة بن الخيار (قال ابن هشام) وقال مالك بن نمط الهمداني

يريش الله في الدنيا ويبري * ولا يبري يعوق ولا يريش

وهذا البيت في أبيات له ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكان لخولان صنم يقال له عم أنس بأرض خولان يقسمون له من انعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل في حق عم أنس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له وما دخل في حق الله تعالى من حق عم أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون (قال ابن هشام) خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة ابن مذحج * قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل من بني ملكان بابل له مؤبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما رأته الابل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فأخذ حجرا فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت على ابلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد الا صخرة بتنوفة * من الارض لا يدعو لغي ولا رشد

وكان فى دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسى (قال ابن هشام) سأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله ودوس ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله بن زهران بن الاسد بن الغوث * قال ابن اسحق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل (قال ابن هشام) سأذكر حديثه ان شاء الله فى موضعه * قال ابن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغى ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها قالت سمعت عائشة رضى الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونائل

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ أهل كل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهى تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبنى كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم (قال ابن هشام) حلفاء أبى طالب خاصة وسليم سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب

لقد أنكحت اسماء رأس بقيرة * من الادم أهداها امرؤ من بنى غنم

رأى قدعا فى عينها اذ يسوقها * الى غبغب العزى فوسع فى القسم

وكذلك كانوا يصنعون اذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر ومهراق الدماء (قال ابن هشام) وهذان البيتان لابى خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة فى أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن * بمحبس الهدى وبيت المسدن

وهذان البيتان فى أرجوزة له وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى فى موضعه * قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بنى معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى فى موضعه * قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد (قال ابن هشام)

قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز

وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة

وقد آلت قبائل لا تولى * مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أبا سفيان ابن حرب فهدمها ويقال على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة (قال ابن هشام) ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب

لو كنت ياذا الخلص الموتورا * مثلى وكان شيخك المقبورا * لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثاره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلى فهدمه * قال ابن اسحق وكانت فلس لطيئ ومن يليها بجبلى طيئ بين سلمى وأجا (قال ابن هشام) فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها على بن أبى طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لاحدهما الرسوب وللآخر المخذم فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا على رضى الله عنه * قال ابن اسحق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام (قال ابن هشام) قد ذكرت حديثه فيما مضى * قال ابن اسحق وكانت رضاء بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها فى الاسلام

ولقد شددت على رضاء شدة * فتركتها قفرا بقاع أسحما

(قال ابن هشام) قوله فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بنى سعد ويقال ان المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمرا وهو الذى يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة تحدونا

وبعض الناس يروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبى * قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابنى وائل واياد بسنداد وله يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة

بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد

(قال ابن هشام) وهذا البيت للاسود بن يعفر النهشلى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فى قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الاحمر

أهل الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد

(أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى)

* قال ابن اسحق فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت اذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف

قوله ويقال ذو الخلصة الأول بفتحات وضبط الثانى فى بعض النسخ بضم الخاء

كما فعل بأمها فهى البحيرة بنت السائبة * والوصيلة الشاة اذا أتأمت عشر اناث متتابعات فى خمسة ابطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ماولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشتركوا فى أكله ذكورهم واناثهم (قال ابن هشام) ويروى فكان ماولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامى الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبره وخلى فى ابله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن هشام) وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فانه عندهم على ما قال ابن اسحق * والبحيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التى ينذر الرجل ان يسيبها ان برئ من مرضه أو ان أصاب أمرا يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من ابله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها * والوصيلة التى تلد أمها اثنين فى كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره روى بعض مالم يرو بعض * قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الوصائل فى شريف حقة * والحاميات ظهورها والسيب

وقال تميم بن أبى بن مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة * هدر الديافى وسط الهجمة البحر

وهذا البيت فى قصيدة له وجمع بحيرة بحائر وبحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسيب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن (قال ابن هشام) وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها قال عوف بن أيوب الانصارى أحد بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة بن الخزرج فى الاسلام

قوله شريف اسم موضع

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا فى حلول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت * بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان فى قصيدة له * وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصارى أحد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت * خزاعة دار الآكل المتحامل

فحلت أكاريسا وشتت قنابلا * على كل حى بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا * بعز خزاعى شديد الكواهل

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر نفيها جرهم فى موضعه * قال ابن اسحق فولد مدركة بن الياس رجلين خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن هشام) ويقال الهون بن خزيمة * قال ابن اسحق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان بن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة اخرى (قال ابن هشام) أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وانما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض (قال ابن هشام) النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وقال جرير بن عطية أحد بنى كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

فما الأم التى ولدت قريشا * بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بأنجب من أبيكم * وما خال بأكرم من تميم

يعنى برة بنت مر أخت تميم بن مر أم النضر وهذان البيتان فى قصيدة له ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وانما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش * والخشل من تساقط القروش * شحم ومحض ليس بالمغشوش

(قال ابن هشام) والشغوش قمح يسمى الشغوش والخشل رؤس الخلاخيل والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الابيات فى أرجوزة له وقال أبو جلدة اليشكرى ويشكر ابن بكر ابن وائل

اخوة قرشوا الذنوب علينا * فى حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق ويقال انما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها يقال للتجمع التقرش * فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدرى أهى أم يخلد أم لا (قال ابن

قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدارقطنى ويروى خلدة بالمعجمة وحلزة بالمهملة والزاى اھ من هامش

هشام)

هشام) والصلت ابن النضر فيما قال أبو عمرو المدنى وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدوانى وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بنى مليح بن عمرو من خزاعة

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتى * لكل هجان من بنى النضر أزهرا
رأيت ثياب العصب مختلط السدى * بنا وبهم والحضرمى المخصرا
فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا * اراكا باذناب الفواتح أخضرا

قال وهذه الابيات فى قصيدة له والذين يعزون الى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو رهط كثير عزة * قال ابن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمى (قال ابن هشام) وليس بابن مضاض الاكبر * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلى بنت سعد ابن هذيل بن مدركة (قال ابن هشام) وجندلة بنت فهر وهى أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمها ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة

واذا غضبت رمى ورائى بالحصا * ابناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن اسحق) فولد غالب بن فهر رجلين لؤى بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعى وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم (قال ابن هشام) وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعى وهى أم لؤى وتيم ابنى غالب * قال ابن اسحق فولد لؤى بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وعوف بن لؤى فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاعة (قال ابن هشام) ويقال والحرث بن لؤى وهم جشم بن الحرث فى هزان من ربيعة قال جرير

بنى جشم لستم لهزان فانتموا * لأعلى الروابى من لؤى بن غالب
ولا تنكحوا فى آل ضور نساءكم * ولا فى شكيس بئس مثوى الغرائب

وسعد بن لؤى وهم بنانة فى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ويقال سيع الله بن الاسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤى بن غالب وهم عائذة فى شيبان بن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهى أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى وأم بنى لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر

(أمر سامة)

* قال ابن اسحق فأما سامة بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها ويزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بيناهو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها

قوله الخصرا فى نسخة الحضرا

قوله ابن بدر فى نسخة ابن زيد

حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكي لسامة بن لؤي * علقت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤي * يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا * أن نفسي اليهما مشتاقه
ان تكن في عمان داري فاني * غالبي خرجت من غير فاقه
رب كأس هرقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي * ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا * بعد جد وجدة ورشاقه

(قال ابن هشام) وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لؤي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

(أمر عوف بن لؤي ونقلته)

قال أجل * قال ابن اسحق وأما عوف بن لؤي فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه في بني ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذي يقول لعوف حين أبطئ به فتركه قومه

احبس علي ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا مترك لك

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع (قال ابن هشام) أحد بني مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما ألفيت أنتجع السحابا
وخش رواحة القرشي رحلي * بناجية ولم يطلب ثوابا

(قال ابن هشام) هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق فقال الحصين بن الحمام

قوله خش أي أصلح وقوله بناجية أي ناقة سريعة اهـ من هامش

المري

المرى ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحرث بن ظالم وينتمى الى غطفان

ألا لستم منا ولسنا اليكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحرث بن ظالم فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال

ندمت على قول مضى كنت قلته * تبينت فيه انه قول كاذب

فليت لسانى كان نصفين منهما * بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

أبونا كنانى بمكة قبره * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

لنا الربع من بيت الحرام وراثة * وربع البطاح عند دار ابن حاطب

أى ان بنى لؤى كانوا أربعة كعبا وعامرا وسامة وعوفا * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بنى مرة ان شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن اسحق وكان القوم أشرافا فى غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبى حارثة وخارجة بن سنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباآت ويوم اليعمله

ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفى خصفة بن قيس بن عيلان

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباآت ويوم اليعمله

ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

* ورمحه للوالدات مشكله *

(قال ابن هشام) وحدثنى ان هاشما قال لعامر قل فى بيتا جيدا أثبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشما ثم قال الثانى فلم يعجبه ثم قال الثالث فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له أعجبه فأثابه عليه (قال ابن هشام) وذلك الذى أراد الكميت بن زيد فى قوله

وهاشم مرة المفنى ملوكا * بلا ذنب اليه ومذنبينا

وهذا البيت فى قصيدة له وقول عامر يوم الهباآت عن غير أبى عبيدة * قال ابن اسحق قوم لهم صيت وذكر فى غطفان وقيس كلها فأقاموا على سنتهم وفيهم كان البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسبتهم ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به الى أى بلاد العرب شاؤا لا يخافون منهم شيأ قال زهير بن أبى سلمى يعنى بنى مرة (قال ابن هشام) زهير احد بنى مزينة بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ويقال زهير بن أبى سلمى من غطفان ويقال حليف فى غطفان

تأمل فان تقوا المرورات منهم * وداراتها لا تقو منهم اذا نخل

المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة والاخاشب الجبال جمع أخشب

قوله على سنتهم فى نسخة على نسبهم

بلا ديهما نادمتهم وألفتهم * فان تقويا منهم فانهم بسل

أى حرام يقول ساروا فى حرمهم (قال ابن هشام) وهذان البيتان فى قصيدة له * قال ابن اسحق (وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة)

أجارتكم بسل علينا محرم * وجارتنا حل لكم وحليلها

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر مرة ابن كعب وعدى بن كعب وهصيص بن كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ابن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هى أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الاسد بن الغوث وهم فى شنوءة (قال الكميت بن زيد)

وأزد شنوءة اندرؤا علينا * بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم * وما قلنا لبارق أعتبونا

قال وهذان البيتان فى قصيدة له وانما سموا بارق لانهم تبعوا البرق * قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصى بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من خثعمة الازد من اليمن حلفاء فى بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (قال ابن هشام) ويقال خثعمة الاسد وخثعمة الازد وهو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الاسد بن الغوث وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمة تزوج بنت الحرث بن مضاض الجرهمى وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمى عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة لذلك * قال ابن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

ما نرى فى الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ما واقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما استدرج الحر القطامى الحجل

(قال ابن هشام) قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر (قال ابن هشام) ونعم بنت كلاب وهى أم سعد وسعيد ابنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل * قال ابن اسحق فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصى وعبد الدار بن قصى وعبد العزى بن قصى وعبد بن قصى وتخمر بنت قصى وبرة بنت قصى وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصى أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن عبد مناف وأمه

قوله ويقال حبشية ضبط فى نسخة والاول بفتح الحاء والباء والثانى بضم الحاء وسكون الباء

واقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة (وقال ابن هشام) وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الاخثم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج (قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأباصيفي بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمها عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خالدة وضعيفة واقدة بنت أبي عدي المازنية

(أولاد عبد المطلب بن هاشم)

(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وأباطالب واسمه عبد مناف والزبير والحرث وجحلا والمقوم وضرارا وأبالهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة فأم العباس وضرار نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة وأم حمزة والمقوم وجحل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحرث بن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن جحير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

فهر بن مالك بن النضر وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم
أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم

(حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال بينما عبد المطلب بن هاشم
نائم فى الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم وهى دفن بين صنمى قريش اساف ونائلة عند منحر قريش
وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمئ
وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت
المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه فى الارض
فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص
بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

(أمر جرهم ودفن زمزم)

(قال ابن هشام) وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولى أمر مكة
بعدها الى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق
قال لما توفى اسمعيل بن ابراهيم ولى البيت بعده ابنه نابت بن اسمعيل ما شاء الله ان يليه ثم ولى
البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمى (قال ابن هشام) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمى

قوله ويقال مضاض ضبط الاول فى نسخة بضم الميم والثانى بكسرها

* قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم
وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم
مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا
الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض
ابن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة
بأجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل
مكة من أسفلها وكل فى قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم ان جرهم وقطوراء بغى
بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية
البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته
سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع
بذلك معه فيقال ما سمى قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل
والرجال فيقال ما سمى أجياد أجيادا الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه فالتقوا
بفاضح واقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ما سمى فاضح فاضحا
الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به

واسلموا

وأسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ماسميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم انها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون * ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لخؤلتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بغي أو قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشروا في البلاد فلا يناوون قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها أحد الا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الاهلك مكانه فيقال انها ماسميت ببكة الا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيأ (قال ابن هشام) أخبرني أبو عبيدة ان بكة اسم لبطن مكة لانهم يتباكون فيها أي يزدحمون وأنشدني

اذا الشريب أخذته أكه * فخله حتى يبك بكه

أي فدعه حتى يبك ابله أي يخليها الى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على مافارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب مني كأنما * يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل به أمنا وفيه العصافر

قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما في القاموس

وفيه وحوش لاترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فابناؤه منا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا

حثوا المطى وأرخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ماتقضونا

كنا اناسا كما كنتم فغيرنا * دهر فأنتم كما كنا تكونونا

(قال ابن هشام) هذا ماصح له منها (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل فى العرب وأنها وجدت فى حجر باليمن ولم يسم لى قائلها * قال ابن اسحق ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشانى وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال ابن هشام) يقال حبشية بن سلول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطب الى حليل بن حبشية ابنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلاك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصى فطيم فاحتملها الى بلاده فحملت قصيا معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى مادعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ماطلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم أى ذلك كان

(استبداد قوم من خزاعة دون كنانة بولاية البيت) وتزوج قصى بن كلاب حبى بنت حليل

قوله قرعة بالقاف وهى نخبة الشئ وخياره اه من هامش

(ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج)

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولى ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لاتلد فنذرت لله ان هى ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه

انى جعلت رب من بنيه * ربيطة بمكة العليه

فبار كن لى بها اليه * واجعلها لى من صالح البريه

وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم انى تابع تباعه * ان كان اثم فعلى قضاعه

* قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه * قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بنى سعد فى آل صفوان ابن الحرث بن شجنة (قال ابن هشام) صفوان ابن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذى يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدى)

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

(قال ابن هشام) هذا البيت فى قصيدة لاوس بن مغراء (وأما قول ذى الاصبع) العدوانى واسمه حرثان بن عمرو وانما سمى ذا الاصبع لانه كان له أصبع فقطعها

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض

بغى بعضهم ظلما * فلم يرع على بعض

ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض

ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وهذه الابيات فى قصيدة له فلان الافاضة من المزدلفة كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره

حتى أجاز سالما حماره * مستقبل القبلة يدعو جاره

(امر عامر بن ظرب)

قال وكان أبو سيارة يدفع بالناس على اتان له فلذلك يقول سالما حماره * قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدوانى وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة فى قضاء الا أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه فى

بعض ما كانوا يختلفون فيه فى رجل خنثى له ما للرجل وله ما للمرأة فقالوا أتجعله رجلا أو امرأة
ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه فقال حتى أنظر فى أمركم فوالله ما نزل بى مثل هذه منكم يا معشر
العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر فى شأنه لا يتوجه له منه وجه
وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله
يا سخيل واذا أراحت عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر السرح حتى
يسبقها بعض الناس وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة
قراره على فراشه قالت مالك لا أبالك ما عراك فى ليلتك هذه قال ويلك دعينى أمر ليس من
شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال فى نفسه عسى أن تأتى مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم
الى فى ميراث خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ما أدرى ما أصنع وما يتوجه لى فيه وجه
فقالت سبحان الله لا أبالك أتبع القضاء المبال أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل
وان بال من حيث تبول المرأة فهى امرأة قال مسى سخيل بعدها أو صبحى فرجتها والله ثم خرج
على الناس حين أصبح فقضى بالذى أشارت عليه به

(غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له)

* قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب
وهو دين فى أنفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه
من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا
شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة
وبنو بكر عن قصى وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة
فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم
رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن
كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصى من
خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش
وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف
يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها (قال ابن هشام) ويقال الشداخ * قال ابن
اسحق فولى قصى البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة
فملكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا فى نفسه لا ينبغى تغييره
فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم
الله به ذلك كله فكان قصى أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه
الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل
كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع
شجر الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها
وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون فى أمر نزل بهم ولا

ويقال الشداخ ضبط الاول بفتح الشين وتشديد الدال والثانى بضم الشين وفتح الدال مخففة

يعقدون لواء الحرب لقوم من غيرهم الا فى داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا فى داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره فى قومه من قريش فى حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها (قال ابن هشام) وقال الشاعر

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

* قال ابن اسحق حدثنى عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى بن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال ابن اسحق فلما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه من قومه * وقال رزاح فى اجابته قصيا

لما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمى النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشمذين * ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررن على عسجر * وأسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحل ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
ندنى من العوذ أفلاءها * ارادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل أوب خلسنا العقولا
نخبزهم بصلاب النسور * خبز القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

قوله عسجر اسم موضع

(وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه)

جلبنا الخيل مضمرة تغالى * من الاعراف اعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الخنثى فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

(وقال قصي بن كلاب)

أنا ابن العاصمين بني لؤي * بمكة منزلي وبها ربيت
إلى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
فلست لغالب إن لم تأثل * بها أولاد قيذر والنبيت
رزاح ناصري وبه أسامي * فلست أخاف ضيما ما حييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشر حنا فهما قبيلا عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شيء فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عني رزاحا * فإني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زيد * كما فرقت بينهم وبيني
وحوتكة بن أسلم إن قوما * عنوهم بالمساءة قد عنوني

(قال ابن هشام) وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي * قال ابن إسحق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمرا من أمورها إلا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش أمرا من أمورها إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وأهله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج * قال ابن إسحق حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبي إسحق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال الحسن فجعل إليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه

(ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين)

قال

قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب هلك فأقام أمره فى قومه وفى غيرهم بنوه من بعده فاختطوا
مكة رباعا بعد الذى كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها فى قومهم وفى غيرهم من حلفائهم
ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد مناف
ابن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن
قصى مما كان قصى جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم
أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة
مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم فى قومهم وكانت
طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى
عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى
عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو
زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد
مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو
ابن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب
ابن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ان لا
يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا
فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لأحلافهم فى المسجد عند
الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة
بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم
عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند
بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار
وعبيت زهرة لبنى جمح وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم وعبيت بنو الحرث بن فهر لبنى عدى بن كعب
ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند اليها فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى
الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبنى
عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب
وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

(حلف الفضول)

(قال ابن هشام) وأما حلف الفضول فحدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت
قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له فى دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤى لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن
عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من
أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه
مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن

المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به
في الاسلام لاجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن
ابراهيم بن الحرث التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي
سفيان منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه
فقال له حسين أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين
قال حسين ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من
حقه أو نموت جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت
عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف
الحسين من حقه حتى رضي * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي
عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف وكان محمد بن جبير اعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل
ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني
بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال
عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت
* قال ابن اسحق فولي الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا
سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام
في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله
وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به
طعاما أيامهم هذه التي لابد لهم من الاقامة بها فانه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه
فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحاج طعام حتى يصدروا
منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من
أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرو فما سمي هاشما الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال
شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

في نسخة
ورجال مكة مسنتون عجاف

(قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مسنتين عجاف * قال
ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا فولي السقاية والرفادة من
بعده المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل
وكانت قريش انما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة
فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش

(قال ابن هشام) ويقال الحريش بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا نلي كثيرا من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الاقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب * بعد الجفان والشراب المنثعب * ليت قريشا بعده على نصب

(وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا)

يا ليلة هيجت ليلات * احدى ليالي القسيات
وما أقاسي من هموم وما * عالجت من رزء المنيات
اذا تذكرت أخي نوفلا * ذكرني بالاوليات
ذكرني بالازر الحمر والأردية الصفر القشيبات
أربعة كلهم سيد * أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات
وميت أسكن لحدا لدى المحجوب بشرق البنيات
أخلصهم عبد مناف فهم * من لوم من لام بمنجات
ان المغيرات وابناءها * من خير أحياء وأموات

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق فقيل لمطرود فيما يزعمون لقد قلت فأحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن فقال أنظروني ليالي فمكث أياما ثم قال

ياعين جودي وأذري الدمع وانهمري * وابكي على السر من كعب المغيرات
ياعين واسحنفري بالدمع واحتفلي * وابكي خبيئة نفسي في الملمات
وابكي على كل فياض أخي ثقة * ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات
محض الضريبة عالي الهم مختلق * جلد النحيزة ناب بالعظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل * ماضي العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بحبوحة المجد والشم الرفيعات

قوله شيبة قال الطبري سمي شيبة لشيبة كانت في رأسه ويكنى بأبي الحرث اكبر ولده

قوله البنيات اي الكعبة

قوله الضريبة أي الطبيعة وقوله مختلق بفتح اللام أي تام الخلق

ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا * واستخرطي بعد فيضات بجمات
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا * يا لهف نفسي عليه بين أموات
وابكى لك الويل اما كنت باكية * لعبد شمس بشرقي البنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي * أمسى بسلمان في رمس بموماة
لم الق مثلهم عجما ولا عربا * اذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة * وقد يكونون زينا في السريات
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم * أم كل من عاش ازواد المنيات
أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم * بسط الوجوه والقاء التحيات
ياعين فابكى أبا الشعث الشجيات * يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين أكرم من يمشي على قدم * يعولنه بدموع بعد عبرات
يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر * آبي الهضيمة فراج الجليلات
يبكين عمرو العلا اذحان مصرعه * سمح السجية بسام العشيات
يبكينه مستكينات على حزن * ياطول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له * خضر الخدود كامثال الحميات
محتزمات على أوساطهن لما * جر الزمان من احداث المصيبات
أبيت ليلي أراعي النجم من ألم * أبكي وتبكي معي شجوي بنياتي
ما في القروم لهم عدل ولا خطر * ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم * خير النفوس لدى جهد الأليات
كم وهبوا من طمر سابح أرن * ومن طمرة نهب في طمرات
ومن سيوف من الهندي مخلصة * ومن رماح كاشطان الركيات
ومن توابع مما يفضلون بها * عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي * لم أقض افعالهم تلك الهنيات
هم المدلون اما معشر فخروا * عند الفخار بانساب نقيات
زين البيوت التي حلوا مساكنها * فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها * لا يبعد الله أصحاب الرزيات

(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلي

عجف أضيافي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل

* قال ابن اسحق أبو الشعث الشجيات هاشم بن عبد مناف قال ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم

(ذكر حفر زمزم)

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم * قال ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن

عبد

في نسخة البنيات

قوله البليات جمع بلية وهي الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها اهـ قاموس

قوله الحميات كذا هو صوابه الحميتات يعني أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحميت والحميت الزق

عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي انه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل * قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم * وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروى غير الكدر * يسقي حجيج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا انى قد أمرت ان أحفر لكم
زمزم فقالوا فهل بين لك أين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان
يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه
فنام فيه فأتى فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الاعظم
لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم
يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم (قال ابن هشام)
هذا الكلام والكلام الذى قبله من حديث على فى حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا ولا تذم
الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعرا * قال ابن اسحق فزعموا انه حين قيل له ذلك
قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أى ذلك كان
* فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب
ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء
بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر
بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث ذد عنى حتى أحفر فوالله
لامضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر
الا يسيرا حتى بدا له الطى فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من
ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية
وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر
نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى
قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا
انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين
لقريش ثم اعطوا صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وهبل صنم فى جوف الكعبة
وهو أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أى أظهر
دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على
الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش
فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول
ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون * ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن
هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله
البكائى عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهى البئر التى باعلى مكة
عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند المستنذر
خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس
(قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملكوما وبذر والغمرا

* قال ابن اسحق وحفر سجلة وهى بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون

عليها

عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بني اسد * وحفرت بنو عبد الدار أم احراد * وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى * وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة * والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو أبو أبي جهم بن حذيفة

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الا بخم أو الحفر

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحق فعفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وافضلها على ماسواها من المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا * ئنا فنمى بنا صعدا
ألم نسق الحجيج وننـ * ـحر الدلاقة الرفدا
ونلقى عند تصريف الـ * ـمنايا شددا رفدا
فان نهلك فلم نملك * ومن ذا خالد ابدا
وزمزم في أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤى

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذي فخر

(قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش مالقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من

يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر
اذا أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا اذا أرادوا أمرا
ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه
ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح
وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا
منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وبجزور
فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم
قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب
القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا
وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شئ
مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى
ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بنيّ هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه
اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر
(قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب
ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند
هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذه عبد المطلب بيده
وأخذ الشفرة بيده ثم أقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا
ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن
فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر
فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان
به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بامر
لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا
حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم
ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد
المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل
وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا
عليها وعليه بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت
على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا
على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب

قائم عنده هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع (قال ابن هشام) ويقال انسان ولا سبع (قال ابن هشام) وبين اضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق

(ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب)

ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهي أخت ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة ابنة وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها فاتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب انه كائن في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار أنه

حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه
آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها
فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأبى
عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فأصابها (فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته
تلك فقال لها هل لك قالت لا مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت علي ودخلت
على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين
عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى علي ودخل على آمنة
فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه
نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس
والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين
حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى
الارض فقولي أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه
خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب
أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به

(ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق
المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة
عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل
فنحن لدتان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي
عن حسان بن ثابت قال والله اني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اعقل كل ما سمعت
اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه
قالوا له ويلك مالك قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به * قال محمد بن اسحق فسألت
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال ابن اسحق فلما وضعته
أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه
فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به ان تسميه فيزعمون ان
عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه
فدفعه اليها * والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء (قال ابن هشام) المراضع وفي كتاب
الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع * قال ابن اسحق

(ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم)

آخر الجزء الثاني من أجزاء ابن هشام وأول الجزء الثالث

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم)

قالت فرضعه له من امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله ابن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الابه وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم * قال ابن اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وهي في سنة شهباء لم تبق لنا شيأ قالت فخرجت على اتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ماتبض بقطرة وماننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع مافي ثديي مايغنيه ومافي شارفنا مايغديه (قال ابن هشام) ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى ان تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما حملني على أخذه الا اني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ماشرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا ابنة ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي هي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم ارضا من ارض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب ومايحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه

قوله قمراء قال في القاموس القمرة بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقمر وأتان قمراء اه

(ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في صغره)

الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على
مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني
أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا
بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي
قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت
أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد
أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت
ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت نعم قد بلغ
الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك
فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قالت قلت
نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت بلى قالت
رأيت حين حملت به انه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به
فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض
رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة * قال ابن اسحق وحدثني ثور بن يزيد
عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي ابراهيم
وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ أتاني رجلان عليهما ثياب
بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ثم أخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه
زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه
بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لوزنها * قال ابن
اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول
الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنا أعربكم أنا
قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم ان
أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت
عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري
أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن
أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه
عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به الى أمه آمنة
* قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مما هاج أمه السعدية على رده الى أمه مع ما ذكرت

لامه

لامه مما أخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني انها لم تكد تنفلت به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤلة التي ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع

(وفاة آمنة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها)

(وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر)

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثماني سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباها

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي * مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم * يروق على المسود والمسود

الشخت الدقيق الضامر لا هزالا و يحرك والشيظمي الفتي الجسيم اه قاموس

عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

(وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

أعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفجر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالى وريب القدر

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

أعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعينى واسحنفرا واسكبا * وشوبا بكاكما بالتدام
أعينى واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفى الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفى عد ملى صميم لهام
تبنك فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكى أباها)

ألا يا عين جودى واستهلى * وبكى ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعفينى * بدمع من دموع هاطلات
وبكى خير من ركب المطايا * أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا فى السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية وخصم المعضلات
فبكيه ولا تسمى بحزن * وبكى ما بقيت الباكيات

(وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

ألا هلك الراعى العشيرة ذو الفقد * وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد

قوله الفجر بالجيم العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته قاموس

وفى مخفف وفى للضرورة والعد ملى قديم الشرف

الهبرزى الجميل الوسيم

قوله ولا تسمى اى لا تسأمى فسهل الهمزة بالنقل

كسبت

كسبت وليدا خير ما تكسب الفتى * فلم تنفك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حي الى بعد
فانى لباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجدى
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا * فسوف أبكيه وان كان فى اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيثما كان من حمد

(وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباها)

بكت عينى وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحى * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذى المعالى * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمى * أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذى فضول * له المجد المقدم والسناء
أبى الضيم أبلج هبرزى * قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذى ربد خشيب * عليه حين تبصره البهاء

* قال ابن اسحق فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب انه أشار برأسه وقد أصمت ان هكذا فابكينني (قال ابن هشام) المسيب ابن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعينى جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما اسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
على رجل جلد القوى ذى حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذى الباع واللها * ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعى طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عان بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

قصي الذي عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وابقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقي الى حباءه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقي الثياب والزمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذي القربى رحيم لذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا تبور ولا تحرى
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا * تجده باجريا أوائله يجري
هم ملؤا البطحاء مجدا وعزة * اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليجيرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامي البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير في البحر
وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنو هاديا راجة وطووا بها * بثارا تسح الماء من ثبج البحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الا بخم أو الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش كلها * وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
فخارج اما أهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وأنت ابن لبنى من قصي اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وأنت تناولت العلا فجمعتها * الى محتد للمجد ذي ثبج جسر
سبقت وفت القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذي سودد غمر
وامك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الانساب يوما ذوو الخبر
الى سبا الابطال تعزى وتنتمي * فأكرم بها منسوبة في ذرا الزهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد في تلك المواطن بالنصر

الاجريا العادة

شمر بتشديد الميم

(قال ابن هشام) قوله أمك سر من خزاعة يعني أبا لهب أمه لبنى بنت هاجر الخزاعي وقوله باجريا أوائله عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف

المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف

والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس فى الرجاف

اما هلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف

الا أبيك أخى المكارم وحده * والفيض مطلب أبى الاضياف

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولى زمزم والسقاية عليهما بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهى بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته فهى الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصى به عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب أخوان لاب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان أبو طالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان أباه حدثه ان رجلا من لهب (قال ابن هشام) ولهب من ازدشنوءة كان عائفا فكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم و يعتاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شئ فلما فرغ قال الغلام على به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن قال فانطلق به أبو طالب

(قصة بحيرا)

قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لاخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه وهو فى صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صومعته فى الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله

عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير
الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له
يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك الا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم
فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات
والعزى ان كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من
جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه
بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا
ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات
والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك
عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى
خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل اثر
المحجم * قال ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني
قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل
أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله
لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى
بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما
روى الناس ان زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فأرادوه
فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان أجمعوا لما
أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا
عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار
الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم
أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه
الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي
يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش
ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه
الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك
ازارك قال فأخذته وشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين أصحابي

(حرب الفجار)

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة

فيما حدثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي * شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالضروع
رفعت له بذي طلال كفي * فخر يميد كالجذع الصريع

(وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بني كلاب * وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أمسى * مقيما عند تيمن ذي طلال

وهذه الابيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامي اي أرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس (قال ابن هشام) وحديث الفجار أطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها)

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه

قوله اجار في نسخة أجاز بالزاي وكلاهما صحيح

قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع بيلاد بني مرة اهـ

قوله بذي طلال كفي بتشديد اللام الاولى للوزن

أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة قال له من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي * ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو ابن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت

(ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم)

رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة (قال ابن اسحق) فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا لنبي هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا * لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى ياخديجا
ببطن المكتين على رجائى * حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس * من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا * ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور * يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا * ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتى اذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت أكثرهم ولوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجى بالذى كرهوا جميعا * الى ذى العرش ان سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر * بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وأبق تكن أمور * يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى * من الاقدار متلفة حروجا

(حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش فى وضع الحجر)

* قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطى نجار فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد الا احزألت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبيناهى ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا ابن لجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعنى أبا

قوله ان سفلوا فى نسخة ان سفهوا وقوله وهل امر السفالة فى نسخة السفاهة

قوله احزألت اى رفعت رأسها وقوله كشت اى صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض

وهب الذى أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب

ولو بأبى وهب أنخت مطيتى * غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعى لؤى بن غالب * اذا حصلت أنسابها فى الذوائب
أبى لاخذ الضيم يرتاح للندى * توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه * من الخبز يعلوهن مثل السبائب

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع (قال ابن هشام) ويقال لم نزغ اللهم انا لانريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا * قال ابن اسحق فحدثنى بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن (قال ابن هشام) أخشباها جبلاها * قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لايحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبى سليم انهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لايجتنى من الشوك العنب * قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة

قوله كالاسنمة وفى نسخة كالاسنة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت * عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

(قال ابن هشام) ويروى على مساوينا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

(حديث الحمس)

* قال ابن اسحق وقد كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأي الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيأ من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة النحوي ان بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك

وأنشدني لعمرو بن معديكرب

أعباس لو كانت شيارا جيادنا * بتثليث ما ناصيت بعدي الاحامسا

(قال ابن هشام) تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعني بالاحامس بني عامر بن صعصعة وعباس عباس بن مرداس السلمي وكان أغار على بني زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمي في يوم جبلة

اجذم اليك انها بنو عبس * المعشر الجلة في القوم الحمس

لان بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بني حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابي وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق

ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك * على قرزل رجلا ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد * يزيد على أم الفراخ الجواثم

وهذان البيتان في قصيدة له فقال جرير

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه * ولاقى امرأ في ضمة الخيل مصقعا

وهذا البيت في قصيدة له وحديث يوم جبلة ويوم ذي نجب أطول مما ذكرنا وانما منعني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار * قال ابن اسحق ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأتقطوا الاقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من

العرب

قوله ناصيت اي واصلت

يقال سلأت السمن واستلأته اذا طبخ وعولج والاسم السلاء بالكسر ممدودا

العرب يذكر شيأ تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كرى عليها كأنها * لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول لا تمس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعنى قريشا والناس العرب فرفعهم فى سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاؤا به من الحل من الطعام يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

(أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى)

* قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهى لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره لا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لامر حدث من أمر الله فى العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحى بشئ من خبر السماء فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع

الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر ما فيه (قال ابن هشام) الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة ابن العجاج * اذ تستبى الهيامة المرهقا * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا طلبك الشئ حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش * بصبصن واقشعررن من خوف الرهق * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقا شديدا أى حملت الاثم والعسر الذى حملتنى حملا شديدا وفى كتاب الله تعالى فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترهقنى من أمرى عسرا * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فما هو * قال ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمى به قالوا يا نبى الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه أمرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الارض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة * قال ابن اسحق وحدثنى عمرو ابن أبى جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن على بن الحسين بن على رضى الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان امرأة من بنى سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة فى الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالى فانقض تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم عقر ونحر قالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى

فانقض تحتها ثم قال شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد ان هذا الامر هو كائن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا انه الذى كان جاء به الى صاحبته (قال ابن هشام) الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة أخو مدلج بن مرة وهى أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب فى قوله

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والغياطل

فقيل لولدها الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب انظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا له فى أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعا من حيث جاء * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد خلت فى واستقبلتنى بأمر ما أراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ما وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية قال فأخبرنى ما جاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر الى الجن وابلاسها وايأسها من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها (قال ابن هشام) هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعند وثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا أنفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله (قال ابن هشام) ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله (وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس بأحلاسها

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنو الجن كأنجاسها

* قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

قوله أو شيعه اى مقداره وشيع كل شئ تبع له اهـ هامش

(انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام

مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل
كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا
لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم
فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون
ويستفتحون أيضا يتحاكمون وفي كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفاتحين * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد
أخي بني عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من
يهود في بني عبد الاشهل قال فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل قال سلمة
وانا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي فذكر القيامة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون ان بعثا
كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم الى
دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ويود أن له بحظه من تلك النار
أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا
فقالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة
واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر الي وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره
يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي
بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه
ما قلت قال بلى وليس به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني
قريظة قال قال لي هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر
من بني هدل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الاسلام قال قلت لا
قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنين فحل
بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر
قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة
فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا
فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر السحابة وتسقي قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من
ارض الخمر والخمير الى أرض البؤس والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فاني انما قدمت هذه
البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه
وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني

قريظة

قوله ويود في نسخة ولود

قوله الهيبان بفتح الهاء وتشديد الياء التحتية وفتح الموحدة المخففة

قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا احداثا يابني قريظة والله انه للنبي الذي كان عهد اليكم
فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم
وأموالهم وأهليهم * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن اخبار يهود

(حديث اسلام سلمان رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن
عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل
قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياي حتى
حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني انى
قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم
قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت أهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شئ
من أمري قال فخرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما
سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم
وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت
ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي
وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت أولم أكن عهدت اليك ما عهدت قال
قلت يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت
عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال
قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت
الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب
من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة
الى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من
رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا
الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون
معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيأ منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين
حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات
فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة
ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فقالوا لي وما علمك
بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا
سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة
وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى انه كان

أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه قال فأحببته حبا لم
أحبه شيئا قبله مثله قال فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك
وأحببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصي بي وبم
تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا
أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك
وأخبرني أنك على أمره قال فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر
صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا أوصاني اليك وأمرني
باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم
رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت
بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحباي فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته
على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان
ان فلانا كان أوصاني الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فالى من توصيني وبم تأمرني قال يا بني
والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم فانه
على مثل ما نحن عليه فان أحببت فأته فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب
عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني
كنت مع فلان فأوصاني الى فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم
أوصاني فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد
على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي وهو مبعوث بدين
ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجره الى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات
لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك
البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب
تجار فقلت لهم احملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم
فأعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي
عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق
في نفسي فبينا أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني
الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله
اني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي (قال ابن هشام) قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن
ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أم الأوس والخزرج (قال النعمان بن بشير

الحرة كل أرض ذات حجارة سود

الانصاري يمدح الاوس والخزرج)

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد * عليهم خليط في مخالطة عتبا

مساميح ابطال يراحون للندى * يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان في قصيدة له * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء (قال ابن هشام العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهي الرحضاء وكلاهما ممدود) حتى ظننت اني سأسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء انما أردت أن استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيأ وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه علي شملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني أستثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي قال ففقرت وأعانني أصحابي حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي علي المال فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قال قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم

قوله بالفقير قال في القاموس الفقير البئر تغرس فيها الفسيلة الجمع فقر بضمتين وقد فقر لها تفقيرا اهـ

حقهم منها وعتق سلمان فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان انه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فأخذتها فاوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخل الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام

(ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد بن عمرو بن نفيل)

* قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب * وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي * وزيد بن عمرو ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطؤا دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم اي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر وقوله فقح فتح عينيه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن على بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها الى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فخطبها عليه النجاشى فزوجه اياها واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار فقال محمد بن على ما نرى عبد الملك ابن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار الا عن ذلك وكان الذى أملكها النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعنى من ذكره ما ذكرت فى حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو ابن نفيل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه * قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم لو انى أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل فى فراق دين قومه وما كان لقى منهم فى ذلك)

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور

عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا عزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى عمرو أزور

ولا غنما أدين وكان ربا * لنا فى الدهر اذ حلمى يسير

عجبت وفى الليالى معجبات * وفى الايام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجالا * كثيرا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم * فيربل منهم الطفل الصغير

وبينا المرء يعثر ثاب يوما * كما يتروح الغصن المطير

ولكن أعبد الرحمن ربى * ليغفر ذنبى الرب الغفور

فتقوى الله ربكم احفظوها * متى ما تحفظوها لا تبوروا

ترى الابرار دارهم جنان * وللكفار حامية سعير

وخزى فى الحياة وان يموتوا * يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا (قال ابن هشام) هى لأمية بن ابى الصلت فى قصيدة له الا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتا وعجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

قوله غنما هو صنم لهم

قوله فيربل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هامش

الى الله أهدى مدحتى وثنائيا * وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه * اله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان اياك والردى * فانك لا تخفى من الله خافيا
واياك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك ان الحن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى * أدين الها غيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل منّ ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له آأنت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له آأنت رفعت هذه * بلا عمد أرفق اذا بك بانيا
وقولا له آأنت سويت وسطها * منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة * فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى * فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه فى رؤسه * وفى ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا * وقد بات فى اضعاف حوت لياليا
وانى ولو سبحت باسمك ربنا * لاكثر الا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيبا ورحمة * علىّ وبارك فى بنىّ وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمى (قال ابن هشام) واسم الحضرمى عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال اذا رأيتيه قد هم بأمر فآذنينى به فقال زيد

لا تحبسينى فى الهوا * ن صفىّ ما دابى ودابه
انى اذا خفت الهوا * ن مشيع ذال ركابه
دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذ * ل بغير اقران صعابه
وانما أخذ الهوا * ن العير اذ يوهى اهابه
ويقول انى لا أذ * ل بصك جنبيه صلابه
وأخى ابن أمى ثم عمـ * ـى لا يواتينى خطابه
واذا يعاتبنى بسو * ء قلت اعيانى جوابه

قوله ان الحن قال فى القاموس والحن بالكسر حى من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خلق بين الجن والانس اه

قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

ولو أشاء لقلت ما * عندي مفاتحه وبابه

* قال ابن اسحق وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفي لك اللهم عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال (قال ابن هشام) ويقال البر أبقى لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض اهل العلم * قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن اسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا

دحاها فلما رآها استوت * على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

اذا هي سيقت الى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيدا حتى أخرجه الى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه

لاهم اني محرم لا حله * وان بيتي أوسط المحله

عند الصفا ليس بذي مضله

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيأ منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وادراكك الدين الذي قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا

فأصبحت في دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا

تلاقي خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النار هاويا

وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الارض سبعين واديا

(قال ابن هشام) يروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها وآخرها بيتا في قصيدة له وقوله أوثان الطواغي عن غير ابن اسحق

قوله الخال اي الخيلاء والكبر

قوله محرم اي ساكن في الحرم وبالجيم وهم اه من هامش

﴿صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل﴾

قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يحنس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من أبغضنى فقد أبغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزوننى وأيضا للرب ولكن لابد من ان تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضونى مجانا أى باطلا فلوقد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معى فى هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما﴾

تمام الجزء الثالث وأول الرابع

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبى بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى اى ثقل ما حملتكم من عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين * قال ابن اسحق فذكر الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها حدثته ان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به رؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه الخلوة فلم يكن شئ أحب اليه من أن يخلو وحده * وقال ابن اسحق وحدثنى عبد الملك بن عبيد الله ابن ابى سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفى وكان واعية عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان * قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا يا عبيد كيف كان بدو ما ابتدى به رسول

الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى فى حراء ونازل

(قال ابن هشام) تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجدث يريدون القبر (قال رؤبة بن العجاج) * لو كان أحجارى مع الاجداف يريد الاجداث وهذا البيت فى أرجوزة له وبيت أبى طالب فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها (قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة ان العرب تقول فم فى موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء * قال ابن اسحق حدثنى وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماذا أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ما أقول ذلك الا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت انظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء قال فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامى وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعا الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة

قوله مضيفا اى مائلا

والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذى نفسى ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبي هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخى اخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله * قال ابن اسحق وحدثنى اسمعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذى اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس فى حجرى قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها فقالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان * قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا انى سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لملك وما هو بشيطان * قال ابن اسحق فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر * قال ابن اسحق وحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تتام الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسل

قوله ولتكذبنه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة مبنيا للمجهول والهاء للسكت وكذا قوله ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا اللؤلؤ المجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذى أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الاولى اى لما عندى فى مرجعك الى خير لك مما عجلت لك من الكرامة فى الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج فى الدنيا والثواب فى الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته فى عاجل أمره ومنه عليه فى يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سجى سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

اذ أتى موهنا وقد نام صحبى * وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها قال جرير

ولقد رمينك حين رحن بأعين * يقتلن من خلل الستور سواجى

وهذا البيت فى قصيدة له والعائل الفقير قال أبو خراش الهذلى

الى بيته يأوى الضريك اذا شتا * ومستنبح بالى الدريسين عائل

وجمعه عالة وعيل وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذى يعول العيال والعائل أيضا الخائف وفى كتاب الله تعالى ذلك أدنى الا تعولوا وقال أبو طالب

بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها والعائل أيضا الشئ المثقل المعيى يقول الرجل قد عالنى هذا الامر اى أثقلنى وأعيانى قال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر فى الحدثان عالا

وهذا البيت فى قصيدة له فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر اى لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث اى بما جاءك من الله

(اسلام خديجة رضى الله تعالى عنها)

قوله الضريك اى الفقير وقوله اذا شتا اى أجدب فى الشتاء كما فى القاموس

من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وادع اليها * فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

(ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها)

* قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله تعالى أتمها في الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فصلت بصلاته * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس * قال ابن اسحق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكلهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما (قال ابن هشام) ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه

(أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكور)

وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه * قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من أبيه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ماهذا الدين الذى أراك تدين به قال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت اى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أو كما قال فقال أبو طالب اى ابن أخى انى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شئ تكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلى اى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على بن أبى طالب (قال ابن هشام) زيد ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى ياعمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

(اسلام زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه)

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدرى وانى لسائل * أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل
وياليت شعرى هل لك الدهر أوبة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأقم عندى وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة * قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة واسمه عتيق واسم أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

(اسلام أبو بكر رضى الله عنه)

(قال ابن هشام) واسم ابى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب * والزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى فجاءبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه (قال ابن هشام) قوله عكم تلبث قال رؤبة بن العجاج * فانصاع وثاب بها وما عكم * (قال ابن هشام) قوله بدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله * ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر * وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * والارقم بن ابى الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى * وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب * وأسماء بنت أبي بكر * وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بنى زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بنى تميم ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن ابى وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بنى زهرة * ومسعود بن القارى وهو مسعود ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون ابن خزيمة من القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من راماها وكانوا رماة * قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن

(اسلام عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة وغيرهم رضى الله تعالى عنهم)

حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية * وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * وعامر بن ربيعة بن عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى (قال ابن هشام) عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار * قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة * وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بنى أمية بن عبد شمس * وجعفر بن أبى طالب * وامرأته أسماء بنت عميس ابن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وأخوه خطاب بن الحرث وامرأته فكيهة بنت يسار * ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * والسائب بن عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب * والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وامرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى (قال ابن هشام) هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب بن لؤى وانما سمى النحام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمه فى الجنة (قال ابن هشام) نحمه صوته وحسنه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضى الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * قال ابن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى بن كعب (قال ابن هشام) جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل فتبناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو المدنى * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة (قال ابن هشام) عمار بن ياسر عنسى من مذحج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بنى تيم بن مرة (قال ابن هشام) النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ويقال

صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا فى أرض الروم فاشترى منهم وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن اسحق ثم دخل الناس فى الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادى الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل انى أنا النذير المبين (قال ابن هشام) اصدع افرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد يصف أتن وحش وفحلها

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

اى يفرق على القداح ويبين انصباءها وهذا البيت فى قصيدة له * وقال رؤبة بن العجاج

أنت الحليم والامير المنتقم * تصدع بالحق وتنفى من ظلم

وهذان البيتان فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابى وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم اهريق فى الاسلام * قال ابن اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغنى حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامره لا يرده عنه شئ فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب * وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبى سفيان صخر * قال ابن اسحق وأبو البخترى واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (قال ابن هشام) أبو البخترى العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

الربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة التى تجمع فيها سهام الميسر كذا بهامش

(مشى قريش الى أبى طالب فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * والعاص بن وائل (قال ابن هشام) العاص ابن وائل
ابن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * قال ابن اسحق أو من مشى منهم
فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن
تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم
أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ماهو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا
عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا
وانا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه
أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما
قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن
المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا لابى طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا
قالوا له فأبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على
ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى قال فأقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا * قال ابن
اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له
فيما بلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره
واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة
قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسوموننى أتعطوننى
ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا قال فقال المطعم بن عدى
ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما
تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد
أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فحقب الامر وحميت
الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى
ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من
أمرهم

قوله شرى أى اشتد

(مشى قريش الى أبى طالب مرة ثانية)

(مشى قريش الى أبى طالب ثالثة بعمارة بن الوليد المخزومى)

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم * ألا ليت حظى من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه * يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق * اذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا * اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما * كما جرجمت من رأس ذى علق صخر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا * هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما أغمزا القوم فى أخويهما * فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
هما أشركا فى المجد من لا أباله * من الناس الا أن يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم * وكانوا لنا مولى اذا بغى النصر
فوالله لا ينفك منا عداوة * ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم * وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبى طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من أبى لهب عدو الله الملعون فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره فى جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال

الحبحاب الجمل الضئيل

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها * ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة * اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمى حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن أجحارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما * بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

قوله أشراف فى نسخة أنساب

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يامعشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا

(قصة الوليد فيما يصف به القرآن)

وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة (قال ابن هشام) ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة وفى ذلك من قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا أى خصيما (قال ابن هشام) عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج * ونحن ضرابون رأس العند * وهذا البيت فى أرجوزة له سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر (قال ابن هشام) بسر كره وجهه قال العجاج * مضبر اللحيين بسرا منهسا * يصف كراهية وجهه وهذا البيت فى أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى فى رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفى النفر الذين كانوا معه يصنفون القول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أى أصنافا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون (قال ابن هشام) واحدة العضين عضة يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج وليس دين الله بالمعضى * وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها فلما خشى أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشئ أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

مضبر بضاد معجمة موثق

(شعر أبى طالب فى استعطاف قريش وشعر أبى القيس ابن الاسلت وأذية قريش للنبى صلى الله عليه وسلم)

ولما رأيت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى * وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة * يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة * وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطى واخوتى * وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه * لدى حيث يقضى حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد أو قصراتها * مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة * بأعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة * ومن ملحق فى الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه * اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا * وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذى نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له * الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية * يقيمون بالايدى صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى * وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنه * سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها * يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة اذهم بالحصاب عشية * تجيزبهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له * وردا عليه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه * وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ * وهل من معيذ يتقى الله عاذل
يطاع بنا أمر العدا ود أننا * يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن الا أمركم فى بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه * من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما أرى * لتلتبسا أسيافنا بالاماثل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع * أخى ثقة حامى الحقيقة باسل
شهورا وأياما وحولا محرما * علينا وتأتى حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره * الى بغضنا وجزآنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ * ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم * ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل * وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلقيا أو يمكن الله منهما * نكل لهما صاعا بصاع المكايل

قوله الال قال فى القاموس وكسحاب وكتاب جبل بعرفات أو جبل رمل عن يمين الامام بعرفة اه

يقال ركب ردعه اذا خر صريعا لوجهه والانكب الذى يمشى على شق

وذلك

وذلك أبو عمرو أبى غير بغضنا * ليظعننا في أهـل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح * فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلي لنا بالله ما ان يغشنا * بلى قد تراه جهـرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة * من الارض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليـد ماذا حبوتنا * بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأيه * ورحمته فينا ولست بجاهـل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح * حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر أبو سفيان عني معرضا * كما مر قيل من عظام المقاول
يفـر الى نجد وبرد مياهـه * ويزعم أني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه * شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم أخـذلك في يوم نجدة * ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم اذ أتوك ألدة * أولي جدل من الخصوم المساجل
أمطعم ان القوم ساموك خطة * واني متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجـلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا * علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم * وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم * ألآن حطاب أقدر ومراجل
ليهن بني عبد مناف عقوقنا * وخذلاننا وتركنا في المعاقل
فان نك قوما نتئر ما صنعتم * وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت في لؤي بن غالب * نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطئ الحصى * وألأم حاف من معد وناعل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا * وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة * اذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم * لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده * لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة * براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم * ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم * ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم * كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

الطمل الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع واللئيم والاحمق واللص الفاسق قاموس

قوله ليهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيلن وهو قبيح عند الخليل

فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما * ولا حالفوا الا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم * ضوارى أسود فوق لحم خرادل
بنى أمة محبوبة هندكية * بنى جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة * بهم نعى الاقوام عند البواطل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب * زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمى * الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد * واخوته داب المحب المواصل
فلا زال فى الدنيا جمالا لاهلها * وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله فى الناس أى مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجئ بسبة * تجر على أشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد فى أرومة * تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم * الى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لؤى صقيبة * فلا بد يوما مرة من تزايل

(قال ابن هشام) هذا ما صح لى من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها (قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحى يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أجل (قال ابن هشام) وقوله وشبرقه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والغياطل من بنى سهم بن عمرو بن هصيص * وأبو سفيان بن حرب بن أمية * ومطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف * وزهير ابن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى * وعثمان ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمى * وقنفذ ابن عمير بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبى الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة بن كلاب (قال ابن هشام) وانما سمى الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر وانما

قال فى القاموس رجل هندكى بكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

اسمه أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقدة * والاسود ابن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيع ابن خالد أخو بلحرث بن فهر * ونوفل ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر * وأبو عمرو وقرظة بن عبد عمرو ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار يهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بني واقف (قال ابن هشام) نسب ابن اسحق أبا قيس هذا ههنا الى بني واقف ونسبه في حديث الفيل الى خطمة لان العرب قد تنسب الرجل الى أخي جده الذي هو أشهر منه (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيلة أخي غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمي وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور (قال ابن هشام) فأبو قيس بن الاسلت من بني وائل ووائل وواقف وخطمة اخوة من الاوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسلت وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم فقال

يا راكبا اما عرضت فبلغا * مغلغلة عني لؤي بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس * فلم أقض منها حاجتي وما ربي
نبيتكم شرجين كل قبيلة * لها أزمل من بين مذك وحاطب
أعيذكم بالله من شر صنعكم * وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الاشافي وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة * واحلال احرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه * ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * هي الغول للاقصين أو للاقارب
تقطع ارحاما وتهلك أمة * وتبري السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالاتحمية بعدها * شليلا واصداء ثياب المحارب
وبالمسك والكافور غبرا سوابغا * كأن قتيريها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لا تعلقنكم * وحوضا وخيم الماء مر المشارب

السديف هو شحم السنام

تزين للاقوام ثم يرونها * بعاقبـة اذ بينت أم صاحب
تحرق لاتشوى ضعيفا وتنتحى * ذوى العزمنكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس * فتعتبروا أوكان فى حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود * طويل العماد ضيفه غيرخائب
عظيم رماد النار يحمد أمره * وذى شيمة محض كريم المضارب
وماء هريق فى الضلال كأنما * أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤحق عالم * بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا * حسابكم والله خير محاسب
ولى امرئ فاختار دينا فلا يكن * عليكم رقيبا غير رب الثواقب
أقيموا النادينا حنيفا فأنتم * لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نورو عصمة * تؤمون والاحلام غير عوازب
وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر * لكم سرة البطحاء شم الارانب
تصونون اجسادا كراما عتيقة * مهذبة الانساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم * على كل حال خير أهل الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة * وأقوله للحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله * على القاذفات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله ملحبش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم * يعاش بها قول امرئ غير كاذب

قوله الجباجب المراد بها هنا اما جبال مكة أو اسواقها

(قال ابن هشام) أنشدنى بيته وماء هريق وبيته فبيعوا الحراب وقوله ولى امرئ فاختار وقوله على القاذفات فى رؤس المناقب أبو زيد الانصارى وغيره (قال ابن هشام) وأما قوله ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس فحدثنى أبو عبيدة النحوى ان داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان اجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فدس حذيفة قوما وأمرهم ان يضربوا وجه داحس ان رأوه قد جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم ان أبا الجنيدب العبسى لقى عوف بن حذيفة فقتله ثم لقى رجل من بنى فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا * فان تطلبوا منا سوى الحق تندموا

وهذا

وهذا البيت فى أبيات له (وقال الربيع بن زياد العبسى)

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت فى قصيدة له نوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثى حذيفة ويجزع عليه

كم فارس يدعى وليس بفارس * وعلى الهباءة فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفة ان ترثوا مثله * حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان فى أبيات له (وقال قيس بن زهير)

على ان الفتى حمل بن بدر * بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت فى ابيات له (وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير)

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة عنده قصد العوالى

وهذا البيت فى ابيات له (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول اصح الحديثين وهو حديث طويل منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) واما قوله حرب حاطب فيعنى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن امية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كان قتل يهوديا جارا للخزرج فخرج اليه يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن احمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وهو الذى يقال له ابن فسحم وفسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر ليلا فى نفر من بنى الحرث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذر بن ذياد البلوى واسمه عبد الله بن ذياد البلوى حليف بنى عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن ذياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من المجذر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعنى من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ماذكرت فى حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى أمية وقد أسلم يورع قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

هل قائل قولا من الحق قاعد * عليه وهل غضبان للرشد سامع

وهل سيد ترجو العشيرة نفعه * لاقصى الموالى والاقارب جامع

تبرأت الا وجه من يملك الصبا * واهجركم مادام مدل ونازع

وأسلم وجهى للاله ومنطقى * ولو راعنى من الصديق روائع

* قال ابن اسحق ثم ان قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله

قوله حليف بنى عوف فى نسخة حليف بنى عبد عوف

لا يستخفى به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم

• قال ابن اسحق فحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط سفه احلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم فى ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم فى ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون أنت الذى تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذى أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه قال فقام أبو بكر رضى الله عنه دونه وهو يبكى ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط • قال ابن اسحق وحدثنى بعض آل أم كلثوم ابنة أبى بكر انها قالت رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر (قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم ان أشد مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس الا كذبه وآذاه لاحر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما أصابه فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر

قوله ليرفؤه أى يسكنه ويرفق به

(اسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

• قال ابن اسحق حدثنى رجل من أسلم كان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادى من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادى من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى

في قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته
فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا
جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل
حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معدا لأبي جهل اذا
لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه
رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد
ذلك علي ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل
دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضي الله عنه على اسلامه
وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

(قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن
ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل
بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة
والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم
وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا
تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع
قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى
تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وان
كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن
نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل
حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال
أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت
فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني
واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت

(ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش)

منه بأفان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ٭ قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وامية بن خلف أو من اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وامرني أن اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيأ مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد أضيق بلادا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة

يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق كما نقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط علينا كسفا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا أن تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل قالوا يا محمد أفما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن ابي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لا أومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله ان لو فعلت ذلك ما ظننت اني أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا واني أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله أو كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين الركن اليماني والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان يأكلني * قال ابن

عبد الله بن أبي أمية هذا اسلم بعد ذلك واستشهد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كذا بهامش

ذكر قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

القصرة اصل العنق كما في القاموس

اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه فلما
قال لهم ذلك ابو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف * قال ابن
اسحق فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ماهو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم
وقلتم كاهن لا والله ماهو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله
ماهو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ماهو
بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في
شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش وممن كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث
ملوك الفرس واحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا
فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام
ثم قال انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلم الي فانا احدثكم احسن من حديثه ثم
يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا مني (قال ابن
هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سأنزل مثل ما انزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر بن
الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن
محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من
علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا
لهم امره وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي
مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض
ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهي فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل
فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
ابن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش فقالا
يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا احبار يهود
ان نسأله عن اشياء امرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه
رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن
الروح ماهي قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن

(تفسير بعض سورة الكهف)

فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشىء مما سألناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف والروح * قال ابن اسحق فذكر لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما انكروا عليه من ذلك فقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم انك رسول منى اى تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ولم يجعل له عوجا قيما اى معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بأسا شديدا من لدنه عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا أليما فى الآخرة اى من عند ربك الذى بعثك رسولا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا اى دار الخلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما امرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعنى قريشا فى قولهم انا نعبد الملائكة وهى بنات الله ما لهم به من علم ولا لآبائهم الذين اعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم اى لقولهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يا محمد على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا اى لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم اى لا تفعل (قال ابن هشام) باخع نفسك أى مهلك نفسك فيما حدثنى ابو عبيدة قال ذو الرمة

الا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشىء نحته عن يديه المقادر

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه باخعون وبخعة وتقول العرب قد بخعت له نصحى ونفسى اى جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * قال ابن اسحق اى ايهم اتبع لامرى واعمل بطاعتى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اى الارض وان ما عليها لفان وزائل وان المرجع الى فأجزى كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الارض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيرا

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به * دبابة فى عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت فى قصيدة له والصعيد ايضا الطريق وقد جاء فى الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد الطريق والجرز الارض التى لا تنبت شيأ وجمعها اجراز ويقال سنة جرز وسنون اجراز وهى التى لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحز والاجراز ما فى بطونها * فما بقيت الا الضلوع الجراشع

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اى قد كان من آياتى فيما وضعت على العباد من حججى ما هو أعجب من ذلك (قال ابن هشام) والرقيم الكتاب الذى رقم

فيه بجنبهم و جمعه رقم قال العجاج * ومستقر المصحف المرقم * وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اى بصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اى لم يشركوا بى كما أشركتم بى ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت فى قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق اى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور تميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

وانى زعيم ان رجعت مملكا * بسير ترى منه الفرانق ازورا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو الزحف الكليبى يصف بلدا

جأب المندى عن هوانا ازور * ينضى المطايا خمسه العشنزر

وهذان البيتان فى أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة

الى ظعن يقرضن أقواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

وهذا البيت فى قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر

ألبست قومك مخزاة ومنقصة * حتى أبيحوا وخلوا فجوة الدار

ذلك من آيات الله اى فى الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسئلتك فى صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب قال العبسى واسمه عبيد بن وهب

بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

وهذا البيت فى أبيات له والوصيد ايضا الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على أمرهم أهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون يعنى أحبار يهود الذين أمروهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى لا علم لهم و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اى لا تكابرهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا اى

الغرانق الشاب الابيض الجميل والعشنزر الشديد الخلق العظيم من كل شئ وهى بهاء قاموس

ولا تقولن لشئ سألوك عنه كما قلت فى هذا انى مخبركم غدا واستثن مشيئة الله واذكر ربك اذا
نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لخير مما سألتمونى عنه رشدا فانك لا تدرى ما أنا صانع فى ذلك
ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اى سيقولون ذلك قل الله أعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا اى
لم يخف عليه شئ مما سألوك عنه * وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن
ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا
حتى انتهى الى آخر قصة خبره * وكان من خبر ذى القرنين انه أوتى ما لم يؤت أحد غيره فمدت له
الاسباب حتى انتهى من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطأ أرضا الا سلط على أهلها
حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ما ليس وراءه شئ من الخلق * قال ابن اسحق فحدثنى من
يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه
مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر
وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه * قال ابن اسحق وقد حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان الكلاعى وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين
فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب * وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا
يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا ما رضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة * قال
ابن اسحق والله أعلم اى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال
* وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما
أوتيتم من العلم الا قليلا * قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يا محمد أرأيت قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا
ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه قال
فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده
من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اى ان التوراة فى هذا من علم الله
قليل * قال وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض
وبعث من مضى من آبائهم من الموتى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم
به الموتى بل لله الامر جميعا اى لا أصنع من ذلك الا ما شئت * وأنزل عليه فى قولهم خذ لنفسك
ما سألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدقه بما
يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اى من أن تمشى فى الاسواق وتلتمس المعاش جنات تجرى من
تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه فى ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان

(ذكر خبر ذى القرنين)

وربك بصيرا اى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت * وانزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا (قال ابن هشام) والينبوع ما نبع من الماء من الارض وغيرها وجمعه ينابيع قال ابن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله الفهرى

وإذا هرقت بكل دار عبرة * نزف الشؤون ودمعك الينبوع

وهذا البيت فى قصيدة له والكسف القطع من العذاب وواحدته كسفة مثل سدرة وسدر وهى أيضا واحدة الكسف والقبيل يكون مقابلة ومعاينة وهو كقوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا اى عيانا وأنشدنى أبو عبيدة لاعشى بن قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعنى القابلة لانها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت فى قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهى الجماعات وفى كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير وقص جمع قميص والقبيل أيضا فى مثل من الامثال وهو قولهم ما نعرف قبيلا من دبير اى لا نعرف ما أقبل مما أدبر قال الكميت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتيهم * فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انما أريد بهذا الفتل فما فتل الى الذراع فهو القبيل وما فتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال والادبار الذى ذكرت ويقال فتل المغزل فاذا فتل الى الركبة فهو القبيل واذا فتل الى الورك فهو الدبير والقبيل ايضا قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج

من طلل أمسى يخال المصحفا * رسومه والمذهب المزخرفا

وهذان البيتان فى أرجوزة له ويقال ايضا لكل مزين مزخرف * قال ابن اسحق وأنزل عليه فى قولهم انا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبدا كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وما هم به أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسفعا لنجذبن ولنأخذن قال الشاعر

قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

والنادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم وفى كتاب الله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر وهو الندى وفى كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل ناديه كما قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر

يومان

الشؤون مجارى الدمع وهى طباق الرأس وهى أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التشريح.

قوله وهذا البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والا فهو بيت واحد

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الكميت بن زيد

لامهاذير فى الندى مكاثيـ * ـر ولا مصمتين بالافحام

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد وهم فى هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا فى الدنيا اعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبنية قال ابن الزبعرى فى ذلك

مطاعيم فى المقرى مطاعين فى الوغى * زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت فى أبيات له وقال صخر بن عبد الله الهذلى وهو صخر الغى

*ومن كبير نفر زبانيه * وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا من أموالهم قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد * فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يامعشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم اكثر الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع انهم لا يستمعون شيأ من قراءته وسمع هو شيأ دونهم أصاخ له يستمع منه * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم انما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه

بعده
لو أن أصحابى بنو معاويه
ما تركونى للذئاب العاديه
ولا لبرذون أغر الناصيه

من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرؤها قال وتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا قالوا لا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيأ ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به قلوبنا في أكنة لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيأ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اي كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اي اني لم أفعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي أخطؤا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا

أئنا لمبعوثون خلقا جديدا اى قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة اى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ما الذى أراد الله به فقال الموت

(ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة)

* قال ابن اسحق ثم انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما لبعض بنى جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو فى ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ابن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى قال أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر الى المدينة ست رقاب بلال سابعهم * عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا * وأم عبيس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق النهدية وبنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده اليها قال ذلك ان شئتما * ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتذر اليك انى لم أترك الا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فأعتقها * قال ابن اسحق

قوله لأتخذنه حنانا أراد لأجعلن قبره موضع حنان أى مظنة رحمة فأتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء

قال الزرقانى وام عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة أمة لبنى زهرة اهـ

وحدثني محمد بن عبد الله بن ابى عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابى بكر يا بنى انى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبت انى انما أريد ما اريد يعنى لله قال فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات الا فيه وفيما قال له أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها وهى تأبى الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة انبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالسا من شدة الضر الذى نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده * قال ابن اسحق وحدثنى الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن ابى أحمد انه حدث ان رجال بنى مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة قال فقالوا له وخشوا شره انا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذى أحدثوا فانا لا نأمن بذلك فى غيرهم قال هذا فعليكم به فعاتبوه واياكم ونفسه فقال

ألا لا يقتلن أخى عييش * فيبقى بيننا أبدا تلاحى

احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب فى أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

قوله لنفيلن رأيك اى لنقبحه ونخطئنه كما فى القاموس

(ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة)

تمام الجزء الرابع وأول الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبى طالب وانه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول
هجرة كانت فى الاسلام * وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن ابى العاص بن
أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف)
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو واخى بنى عامر
ابن لؤى ولدت له بأرض الحبشة محمد بن ابى حذيفة (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى)
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بنى عبد الدار بن قصى) مصعب بن عمير بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار (ومن بنى زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
ابن عبد الحرث بن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت ابى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم (ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة بن جمح (ومن بنى عدى بن كعب) وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل
مع امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب
(ومن بنى عامر بن لؤى) أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر ويقال بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر ويقال هو كان أول من قدمها (ومن بنى الحرث بن فهر) سهيل بن بيضاء وهو
سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث فكان هؤلاء العشرة أول من
خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغنى (قال ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن
مظعون فيما ذكر لى بعض اهل العلم * قال ابن اسحق ثم خرج جعفر بن ابى طالب رضى
الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج
بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه (من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصى بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر) جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن
هاشم معه امرأته اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم
ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل (ومن بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف)
عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن
أمية بن محرق بن شق بن رقبة بن مخدج الكنانى * وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح
ابن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * قال ابن اسحق ولدت له
بارض الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له
عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير (ومن حلفائهم من بنى اسد بن خزيمة) عبيد الله بن جحش بن
رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عبيد الله بن جحش
معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد

ابن خزيمة معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبي
فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر (قال ابن هشام) معيقيب من دوس * قال ابن
اسحق ومن بني عبد شمس بن عبد مناف * أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
* وأبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان (ومن بني
نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل (ومن بني أسد بن عبد
العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والاسود بن نوفل بن خويلد بن
أسد * ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد
أربعة نفر (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن
بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويبط بن
سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جذيمة بن
أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة * وابناه
عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
* وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر
(ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة
* وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن
أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن
سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن حلفائهم من هذيل)
* عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن
سعد بن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن بهراء) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك
ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد
ابن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن
هشام) ويقال هزل بن قاس بن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وكان يقال له المقداد بن
الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة وذلك انه كان تبناه في الجاهلية وحالفه ستة نفر
(ومن بني تيم بن مرة) الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ريطة
بنت الحرث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحرث
وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث * وعمرو بن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم أبي سلمة عبد الله واسم أم
سلمة هند * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم (قال ابن
هشام) اسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية

الشمامسة هم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذا بهامش

وكان

وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس
أحسن منه فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب وغيره * قال ابن
اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وأخوه عبد الله
ابن سفيان * وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وسلمة بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم (ومن حلفائهم) معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن
حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذي يقال له عيهامة ثمانية نفر (قال ابن
هشام) ويقال حبشية بن سلول وهو الذي يقال له معتب بن حمراء (ومن بني جمح بن عمرو بن
هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه
السائب بن عثمان * وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وحاطب بن الحرث
ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث بن
حاطب وهما لبنت المجلل * وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار
* وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة
ابن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمهما * وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة
أحد الغوث (قال ابن هشام) شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر
* قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح احد عشر رجلا (ومن
بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
* وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وهشام بن العاص بن وائل
ابن سعيد بن سهم (قال ابن هشام) العاص ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن
اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن
حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن
سهم * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * ومعمر بن الحرث بن قيس بن
عدي بن سعيد بن سهم * وبشر بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وأخ له من
أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو * وسعيد بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
* والسائب بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم
ابن سعيد بن سهم * ومحمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد أربعة عشر رجلا (ومن بني
عدي بن كعب) معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي * وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
* وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي * وابنه
النعمان بن عدي * وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى
بنت أبي حثمة بن غانم خمسة نفر (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن
أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن

عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر (قال ابن هشام) سعد بن خولة من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني الحرث بن فهر * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث ولكن امه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهي دعد بنت جحدم ابن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعى بيضاء * وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث * وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وعمرو بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث * والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر * فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر في الحبشة ان عبد الله بن الحرث ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم حين أمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال

يا راكبا بلغا عني مغلغلة * من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز * ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا * وعائذ بك ان يعلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحرث أيضا يذكر نفي قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك

أبت كبدي لا اكذبنك قتالهم * على وتأباه على انامـلي
وكيف قتالي معشرا أدبوكم * على الحق أن لا تأشبوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم * فأضحوا على أمر شديد البلابل

فان

فان تك كانت فى عدى امانة * عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو ان ذلك فيكم * بحمد الذى لا يطبى بالجعائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة * بذى فجر مأوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحرث أيضا

تلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انا لم أبرق فلا يسعننى * من الارض بر ذو فضاء ولا بحر
بارض بها عبد الاله محمد * أبين ما فى النفس اذ بلغ النقر

فسمى عبد الله بن الحرث رحمه الله ببيته الذى قال المبرق * وقال عثمان بن مظعون يعاتب امية ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو ابن عمه وكان يؤذيه فى اسلامه وكان أمية شريفا فى قومه فى زمانه ذلك

قوله النقر أى البحث عن الشئ

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه * ومن دونه الشرمان والبرك أكتع
أأخرجتنى من بطن مكة آمنا * وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها * وتبرى نبالا ريشها لك اجمع
وحاربت أقواما كراما اعزة * وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
ستعلم ان نابتك يوما ملمة * وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع

قوله الشرمان تثنية شرم وهو البحر أى المالح والعذب

وتيم بن عمرو والذى كان يدعى عثمان بن جمح كان اسمه تيما * قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وانهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدين الى النجاشى فيردهم عليهم ليفتنوهم فى دينهم ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشى ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبياتا للنجاشى يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر * وعمرو واعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشى جعفرا * وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد * كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة * ينال الاعادى نفعها والاقارب

* قال ابن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيأ نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشى فينا رجلين منهم جلدين وأن يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك

عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فامروهما بأمرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق
هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل أن
يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من
بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه
قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا
بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا
كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم
بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له
أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا
بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم
وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن
شئ أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي
قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم
اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما
ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فاسألهم عما
يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا
على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل الى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل
اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤا وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي
طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا
رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا
نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة
الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل
مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيأ وأمرنا بالصلاة والزكاة
والصيام قالت فعدد عليه أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله
فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيأ وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا
فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا
نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك
واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال
له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شئ قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه

قوله ضوى أي أوى

على قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته
وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي ان
هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما
ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل
به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا
عليه الغد فقال أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم
عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم
قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله
وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو
عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده الى
الارض فأخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي والشيوم
الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب ان لي دبرا من
ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا من ذهب ويقال فانتم سيوم وأني آذيت رجلا منكم والدبر
بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده
مقبوحين مردودا عليهما ما جاآ به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك
اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد
من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من
حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم
يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام انا فقالوا فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت
فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم
انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده
قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول
الا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده قالت فوالله ما علمتنا فرحنا
فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه
أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
* قال ابن اسحق قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على
ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عائشة أم

المؤمنين حدثني ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه من صلبه اثنى عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا اما أن تقتل هذا الفتى واما ان تخرجه من بين اظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال اما ان تعطوني مالي واما ان أكلمه في ذلك قالوا لا نعطيك شيأ قال اذا والله أكلمه قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا الى غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين ردّ على ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فارسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيأ وانما يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات

النجاشي صلى عليه واستغفر له * قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت والله انا لنترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني ان أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفي باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن ابي قحافة الصديق وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال واي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو واختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى أخته وختنه

وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب
في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها
وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت
قالا له ما سمعت شيأ قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد
ابن زيد فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل
ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك فلما رأى عمر ما باخته
من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن
آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته انا نخشاك عليها
قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت
له يا أخي انك نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها
طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج
اليه فقال له يا عمر والله اني لارجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو
يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند
ذلك عمر فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه
نفر من اصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب
فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة
فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله
ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاؤمن بالله وبرسوله
وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل
المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح المكي
عن اصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه انه كان يقول
كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس
يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال
فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال
فقلت لو اني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها قال
فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال فجئت

المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى
استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود
والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لو اني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول
فقلت لئن دنوت منه استمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي
رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني
وبينه الا ثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل
قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا
انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجيز على المسعى ثم يسلك بين دار
عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس بن شريق
حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن
ابي سفيان قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن ازهر أدركته
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني انما
اتبعته لأوذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لأؤمن بالله
وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله
يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم اي ذلك كان * قال ابن اسحق
وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما أسلم ابي عمر قال اي قريش انقل للحديث
قال قيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر
ما يفعل وأنا غلام اعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل اني قد أسلمت ودخلت في
دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى اذا قام على باب
المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول باب الكعبة ألا ان عمر بن
الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن
محمدا عبده ورسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم
قال وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة
رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة
حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه
أمرا فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل
قال فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لابي بعد أن هاجر الى المدينة يا أبت من
الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك اي بني العاص بن وائل
السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم انه قال يا أبت من الرجل الذي زجر القوم
عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يا بني ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا
* قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما
أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه

قوله طلح اي أعيا

فأخبره أنى قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا يا ابن أختى ما جاء بك قال قلت جئت لاخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به

(خبر الصحيفة)

* قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وان النجاشى قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو فى القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيأ ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض أصابعه * قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب ابن عبد المطلب فدخلوا معه فى شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم * قال ابن اسحق حدثنى حسين بن عبد الله ان أبا لهب لقى هندا بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة * قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول فى بعض ما يقول يعدنى محمد أشياء لا أراها يزعم انها كائنة بعد الموت فماذا وضع فى يدى بعد ذلك ثم ينفخ فى يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيأ مما يقول محمد فأنزل الله تعالى فيه تبت يدا أبى لهب وتب (قال ابن هشام) تبت خسرت والتباب الخسار وقال حبيب بن خدرة الخارجى أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة

يا طيب انا فى معشر ذهبت * مسعاتهم فى التبار والتبب

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذى صنعوا قال أبو طالب

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا * لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط فى أول الكتب
وأن عليه فى العباد محبة * ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذى الصقتم من كتابكم * لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى * ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا * أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما * أمر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا * لعزاء من عض الزمان ولا كرب

العزاء السنة الشديدة قاموس

ولما تبن منا ومنكم سوالف * وأيد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا * به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل فى حجراته * ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره * وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا * ولا نشتكى ماقد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى * اذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لايصل اليهم شئ الا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لاتبرح أنت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال أبو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل قال فأبى ابو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا منناديا بأمر الله لايتقى فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بنى هاشم وبنى المطلب دونه وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل فى قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فنهم من سمى لنا ومنهم من نزل فيه القرآن فى عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب ابن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت فيما بلغنى تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فأنزل الله تعالى فيهما تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (قال ابن هشام) الجيد العنق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد * أسيل تزينه الاطواق

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه اجياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال النابغة الذبيانى واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقذوفة بدخيس النحض بازلها * له صريف صريف القعو بالمسد

وهذا البيت فى قصيدة له وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكر لى أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر

القساسية سيوف منسوبة الى معدن بأرمينية يقال له القساس كغراب كما فى القاموس والطخم السود جمع أطخم

الدخيس اللحم المكتنز الكثير والقعو البكرة

أين صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله انى لشاعرة فقالت مذمماً عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني (قال ابن هشام) قولها ودينه قلينا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمماً ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد * (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت

ذكر أمية بن خلف الجمحي

همزتك فاختضعت لذل نفس * بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة ابن العجاج * في ظل عصري باطلي ولمزي * وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزات * قال ابن اسحق والعاص بن وائل السهمي كان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى اذا كان له عليه مال فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه ان في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فأنظرني الى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ولقي أبو جهل ابن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن الهك الذي تعبد فأنزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله * (والنضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي) كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعا فيه الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الامم الخالية خلفه في مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما حديثه الا أساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (قال ابن هشام) الافاك الكذاب وفي كتاب الله تعالى ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال رؤبة * ما لامرئ أفاك قولا افكا * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى

ذكر العاص بن وائل السهمي

ذكر النضر بن الحرث

جلس

جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (قال ابن هشام) حصب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد

الشكاة العيب

فأطفئ ولا توقد ولا تك محصبا * لنار العداة أن تطير شكاتها

وهذا البيت في أبيات له ويروى ولا تك محضأ قال الشاعر

حضأت له ناري فأبصر ضوءها * وما كان لولا حضأة النار يهتدي

* قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون اي عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اي يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اي ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة) وكان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله تعالى زنيم ولم يقل زنيم لعيب في نسبه لان الله لا يعيب أحدا بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية

(ذكر الاخنس بن شريق الثقفي)

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد في عرض الاديم الاكارع

(ذكر الوليد بن المغيرة)

*(والوليد بن المغيرة) فقال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف فنحن عظيما القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون *(وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن أبي معيط) وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أبيا فأتى عقبة فقال ألم يبلغني انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله تعالى للانسان خذولا ومشى أبي بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد ارفت فقال يا محمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فأنزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون * واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي اسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها اي ان كنتم لا تعبدون الله الا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولي دين (وأبو جهل بن هشام) لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم اي ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شئ أذبته من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر يوما بفضة فأذيبت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فأدخلوهم فأدخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤن شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه * يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

فمن عاش منهم عاش عبدا وان يمت * ففي النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ان المهل صديد الجسد بلغنا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت له عائشة قد أغناك الله يا أبت

(ذكر أبي بن خلف وعقبة)

قوله ارفت بتشديد التاء وقوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

ذكر قول دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قوم من مشركي قريش أوجب نزول قل يا أيها الكافرون

(ذكر أبي جهل بن هشام لعنه الله)

قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو للوزن

عنهما فاشتركنا فقال انما هي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر

شاب بالماء منه مهلا كريها * ثم علّ المتون بعد النهال

* قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع فى اسلامه فبيناهو فى ذلك اذ مر به ابن أم مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اى انما بعثتك بشيرا ونذيرا لم أخصك بأحد دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده (قال ابن هشام) ابن أم مكتوم أحد بنى عامر ابن لؤى واسمه عبد الله ويقال عمرو * قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى) عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل (ومن حلفائهم) عبد الله بن جحش بن رئاب (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس عيلان (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بنى عبد الدار بن قصى) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف * وسويبط بن سعد بن حريملة (ومن بنى عبد بن قصى) طليب بن عمير بن وهب بن أبى كثير بن عبد (ومن بنى زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * والمقداد بن عمرو حليف لهم * وعبد الله بن مسعود حليف لهم (ومن بنى مخزوم بن يقظة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة * وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق * وعياش بن ابى ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخواه لامه أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام فرجعا به الى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق (ومن حلفائهم) عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشة أم لا * ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة (ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص ابن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون (ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى * وهشام بن العاص بن وائل حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق (ومن بنى عدى بن

كعب بن لؤى) عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم (ومن بنى عامر بن لؤى) عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرا * وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة (ومن حلفائهم) سعد بن خولة (ومن بنى الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح * وعمرو بن الحرث بن زهير ابن أبى شداد * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمرو بن أبى سرح ابن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا وكان من دخل منهم بجوار فيمن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومى دخل بجوار من أبى طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فأما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والأذى فى الله ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخى لعله آذاك أحد من قومى قال لا ولكنى أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نعيم لا محالة زائل * قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن فى نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخى ان كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت فى ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عينى الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله وانى والله لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخى ان شئت الى جوارك فعد فقال لا * قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثنى أبى اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة انه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبى طالب مشى اليه رجال بنى مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك

قوله شرى اى زاد وعظم

محمداً فلنأوا صاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرأ أبو عتيبة عمه * لفي روضة ما ان يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي * أبا معتب ثبت سوادك قائما
فلا تقبلن الدهر ما عشت خطة * تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم * فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى * أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة * ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة * جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

(قال ابن هشام) نبزى نسلب (قال ابن هشام) بقي منها بيت تركناه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحرث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش * قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعا فسموا الاحابيش للحلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي قال ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت في جواري فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش اني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد الا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم فأته فمره ان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال له

قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة

قوله الاحابيش هم أحياء من القارة انضموا الى بني ليث والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

يا أبا بكر انى لم أجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد على جوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ان ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر ألا ترى الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك

(حديث نقض الصحيفة)

* قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوا ثم انه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هشام لبنى هاشم واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما انى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال ابغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير بن أبى أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس

الشباب وبنوهاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان فى ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البخترى صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقربه قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخى فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ما صنعوا * قال ابن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا * على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت * وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع * ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر * فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة * ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا * فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره * أيتهم فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة * لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن ينس من حضار مكة عزه * فعزتنا فى بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قليل * فلم تنفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم * اذا جعلت أيدى المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا * على ملا يهدى لحزم ويرشد
قعودا لدى حطم الحجون كأنهم * مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه * اذا ما مشى فى رفرف الدرع اجرد
جرى على جل الخطوب كأنه * شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤى بن غالب * اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد

قوله فيها فى نسخة فيه

قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد التحتية مصغر قليل وقوله تتابعوا فى نسخة تبايعوا

عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لابناء العشيرة صالحا * اذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل أمرنا * وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لانقر ظلامة * وندرك ماشئنا ولا نتشدد
فيال قصى هل لكم فى نفوسكم * وهل لكم فيما يجئ به غد
فانى واياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود

* وقال حسان بن ثابت يبكى المطعم بن عدى حين مات ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة

أيا عين فابكى سيد القوم واسفحى * بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما * على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك مالبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها * وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره * وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم * على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى اذا يأبى وألين شيمة * وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

(قال ابن هشام) قوله كليهما عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لايجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لاتجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

هل يوفين بنو أمية ذمة * عقدا كما أوفى جوار هشام
من معشر لايغدرون بجارهم * للحارث بن حبيب بن سخام
واذا بنو حسل أجاروا ذمة * أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وكان هشام أخا سخام (قال ابن هشام) ويقال شحام * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل بن عمرو الدوسى يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان

قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا كذا بهامش

قوله حبيب بصيغة المصغر

هشام بن عمرو هذا أسلم وهو معروف من المؤلفة قلوبهم وكانوا أربعين رجلا فيمااذكره شارح

الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين
أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين
أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد
دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيأ قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ان لا أسمع منه شيأ
ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله
وأنا لا أريد أن أسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند
الكعبة قال فقمت منه قريبا فأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال
فقلت في نفسي واثكل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني
أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال
فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك
حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا أن يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا
فاعرض علي أمرك قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن
فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق
وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن
يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى
قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم
في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع
في رأس سوطي قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط
اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فأصبحت فيهم قال فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا قال
فقلت اليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد صلى
الله عليه وسلم قال أي بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال
حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم
أتتني صاحبتي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قال فرق بيني
وبينك الاسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي الى حنى
ذي الشرى (قال ابن هشام) ويقال حمى ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما
لدوس وكان الحمى حمى حموه به وشل من ماء يهبط من جبل قال قالت بأبي أنت وأمي أتخشى
على الصبية من ذي الشرى شيأ قال قلت لا أنا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت
فعرضت عليها الاسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطؤا علي ثم جئت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم
اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى

قوله الزنا هو لهو مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى كما في القاموس

نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قال قلت يارسول الله ابعثني الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه * قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

يا ذا الكفين است من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا

* انى حشوت النار فى فؤادكا *

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لأصحابه انى قد رأيت رؤيا فاعبروها الى رأيت ان رأسى حلق وانه خرج من فمى طائر وانه لقيتنى امرأة فأدخلتنى فى فرجها وأرى ابنى يطلبنى طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عنى قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسى فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فمى فروحى وأما المرأة التى أدخلتنى فرجها فالارض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى اياى ثم حبسه عنى فانى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيدا (قال ابن هشام) حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ لم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن * اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا
ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى * مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلى أين يممت * فان لها فى أهل يثرب موعدا
فان تسألى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت * يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها اذا ما هجرت عجرفية * اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبى يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبى الاله حيث أوصى وأشهدا

قوله ياذا الكفين قال السهيلى بالتشديد تخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كف من كفأت الاناء أو كف بمعنى كف ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخب اه ذكره الزرقانى على المواهب

قوله خلة فى نسخة صحبة

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله * فترصد للموت الذى كان أرصدا
فاياك والميتات لا تقربنها * ولا تأخذ اسهما حديدا لتفصدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه * ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها * عليك حراما فانكحا أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه * لعاقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى * ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرا من بائس ذى ضرارة * ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

قوله سرة فى نسخة جارة

فلما كان بمكة او قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لأمر مالى فيه من أرب فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه فوالله ان فى النفس منها العلالات ولكنى منصرف فاتروى منها عامى هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد كان عدو الله ابو جهل ابن هشام لعنه الله مع عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم و بغضه اياه وشدته عليه يذله الله له اذا رآه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن ابى سفيان الثقفى وكان واعية قال قدم رجل من اراش (قال ابن هشام) ويقال اراشة بابل له بمكة فابتاعها منه ابو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الاراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبى الحكم بن هشام فانى رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى قال فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون بينه وبين ابى جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤديك عليه قال فأقبل الاراشى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق لى قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه يأخذ لى حقى منه فأشاروا الى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله قال انطلق اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى فخرج اليه ومافى وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشى الحق بشأنك فأقبل الاراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لى حقى قال وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه ومامعه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه قال ثم لم يلبث ابو جهل أن جاء فقالوا ويلك مالك والله مارأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ماهو الا ان ضرب على بابى وسمعت صوته

(اقتضاء النبى صلى الله عليه وسلم دين الاراشى من أبي جهل لعنه الله)

قالت منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيت ان صرعتك أتعلم أن ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيأ ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه قال قال يا محمد والله ان هذا للعجب اتصرعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني قال ادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعي الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى والذي صنع * قال ابن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من اهل نجران فالله أعلم اي ذلك كان فيقال والله اعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين * قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لي ما زلت أسمع من علمائنا انهن أنزلن في النجاشي وأصحابه والآيات من المائدة قوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن امية بن محرث وصهيب واشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هؤلاء اصحابه كما ترون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فأنزل الله تعالى فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء

(أمر ركانة المطلبي ومصارعته)

وقد اسلم ركانة يوم الفتح كذا بهامش

قوله وأعجب من ذلك هكذا في النسخ بواو وبعدها فالواو عاطفة لمحذوف فليحرر

(أمر الوفد النصارى الذين اسلموا)

قوله ابن محرث في نسخة ابن محرب

وما

(نزول سورة الكوثر)

وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب
من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس
عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر عبد لابن الحضرمى وكانوا يقولون والله ما يعلم
محمدا كثيرا مما يأتى به الا جبر النصرانى غلام ابن الحضرمى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم
انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين (قال ابن هشام) يلحدون
اليه يميلون اليه والالحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج * اذا تبع الضحاك كل ملحد *
(قال ابن هشام) يعنى الضحاك الخارجى وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان
العاص بن وائل السهمى فيما بلغنى اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو
رجل ابتر لا عقب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحتم منه فأنزل الله فى ذلك من قوله انا
أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم * قال ابن اسحق قال لبيد
ابن ربيعة الكلابى

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه * وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وصاحب ملحوب
عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله وعند الرداع بيت آخر كوثر يعنى
شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع والكوثر اراد الكثير ولفظه مشتق
من لفظ الكثير (قال ابن هشام) قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال أمية بن ابى عائذ الهذلى يصف حمار وحش

يحمى الحقيق اذا ما احتدمن * حمحم فى كوثر كالجلال

يعنى بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن
اسحق حدثنى جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن امية
الضمرى عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن انس بن مالك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذى أعطاك الله قال نهر كما بين
صنعاء الى أيلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الابل قال يقول عمر بن
الخطاب انها يا رسول الله لناعمة قال آكلها أنعم منها * قال ابن اسحق وقد سمعنا فى هذا
الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا * قال ابن اسحق فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلمهم فأبلغ اليهم فقال له زمعة بن الاسود
والنضر بن الحرث والاسود بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد
ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك
ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى بالوليد بن المغيرة وأمية

ابن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزؤا به فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى
عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزؤن

تمام الجزء الخامس واول السادس

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله
البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل
كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله
ابن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفيان
والحسن بن ابي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من اهل العلم وأم هانئ بنت ابي
طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله
عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه
عبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين
فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم
وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول أتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله تضع حافرها في منتهى
طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى الى
بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى
بهم ثم أتي بثلاثة آنية اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت قائلا يقول حين عرضت علي ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته وان أخذ الخمر غوى
وغوت أمته وان أخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لي
جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد * قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر
شيأ فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيأ فعدت الى مضجعي فجاءني
الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة أبيض
بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم
خرج معي لا يفوتني ولا أفوته * قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا
تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه قال فاستحيا
حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى
وعيسى في نفر من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتي باناءين في
أحدهما خمر وفي الآخر لبن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه

قوله الامر بكسر الهمزة أى العظيم الشنيع

وتركت اناء الخمر قال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم
الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الامر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى
الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال
فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبى بكر فقالوا له هل لك يا ابا بكر فى صاحبك يزعم
انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم ابو بكر انكم
تكذبون عليه فقالوا بلى هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لئن كان
قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من الله من السماء
الى الارض فى ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله احدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه
الليلة قال نعم قال يا نبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر ويقول ابو بكر
صدقت أشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيأ قال صدقت اشهد انك رسول الله قال حتى
انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وانت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق
* قال ابن اسحق قال الحسن وانزل الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التى
أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة
* قال ابن اسحق وحدثنى بعض آل ابى بكر ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت
تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه * قال ابن اسحق
وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن ابى سفيان كان اذا سئل عن
مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر ذلك من
قولهما لقول الحسن ان هذه الآية أنزلت فى ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى فى الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بنى انى ارى فى
المنام أنى اذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحى من الله يأتى الانبياء أيقاظا ونياما قال
ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى تنام عينى وقلبى يقظان والله
اعلم اى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على اى حاليه كان نائما أو يقظان كل
ذلك حق وصدق * قال ابن اسحق وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم
أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه واما موسى فرجل آدم طويل ضرب
جعد اقنى كأنه من رجال شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط
الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء أشبه
رجالكم به عروة بن مسعود الثقفى (قال ابن هشام) وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب قال كان على بن أبى طالب عليه

(صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد
كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا
المكلثم وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة
أجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب واذا التفت التفت معا بين
كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا وأصدق الناس
لهجة وأوفى الناس بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه
أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني
عن أم هانئ بنت ابي طالب رضى الله عنها واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها كانت تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في
بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا
الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام
ليخرج فأخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكأنه قبطية مطوية فقلت له يا نبي الله
لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لأحدثنموه قال فقلت لجارية
لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل
هذا قط قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فند لهم
بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني
فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم
يقدمها جمل أورق عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء قالت فابتدر القوم
الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فأخبروهم انهم وضعوه مملوأ
ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة
فقالوا صدق والله لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه
حتى أخذناه * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج
ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر فأصعدني صاحبي فيه
حتى انتهى بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له
اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو قال فلما
دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم قال فدعا لي بخير وقاله * قال ابن
اسحق وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقتني
الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به

قوله أوقد بعث هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في بعض الروايات أوقد بعث اليه

حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل اما انه لو كان ضحك الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا مالك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أمين الا تأمره أن يريني النار فقال بلى يا مالك أر محمدا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها اخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فما أشبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال ابو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في أيديهم قطع من نار كالافهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤنهم لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال من ليس من أولادهم * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عمرو عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل حرائبهم واطلع على عوراتهم * قال ابن اسحق ثم رجع الى حديث أبي سعيد الخدري قال ثم أصعدني الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدني الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل فسألته من هو فقال هذا ادريس قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدني الى السماء الخامسة فاذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العثنون لم أر كهلا أجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران قال ثم أصعدني الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل اقنى

قوله حرائبهم أي أموالهم التي يعيشون بها

كانه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعد بى
الى السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسى الى باب البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه
به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم قال ثم دخل بى الى الجنة فرأيت فيها
جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد أعجبتنى حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة * قال ابن اسحق ومن حديث عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى ان جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات
الا قالوا له حين يستأذن فى دخولها من هذا يا جبريل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
أوقد بعث اليه فيقول نعم فيقولون حياه الله من أخ وصاحب حتى انتهى به الى السماء السابعة
ثم انتهى به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألنى كم فرض عليك
من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم فقال ان الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة فارجع الى
ربك فاسأله ان يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربى ان يخفف عنى وعن أمتى فوضع
عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألت ربى ان يخفف
عنى وعن أمتى فوضع عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألت
ربى فوضع عنى عشرا ثم رجعت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألته فوضع
عنى عشرا فمررت على موسى ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك كلما رجعت اليه قال فارجع فاسئل
حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عنى الا خمس صلوات فى كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لى

(ذكر عظماء المستهزئين)

مثل ذلك فقلت قد راجعت ربى وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل فمن اداهن منكم ايمانا
بهن واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم * قال ابن
اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا مؤديا الى قومه
النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والاذى والاستهزاء وكان عظماء المستهزئين كما حدثنى
يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم (من
بنى اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب) الاسود بن المطلب بن اسد ابو زمعة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم
بصره واثكله ولده (ومن بنى زهرة بن كلاب) الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن
زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بنى
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص ابن
وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بنى خزاعة) الحرث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد
عمرو بن ملكان فلما تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله
تعالى عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
أو غيره من العلماء ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار الى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشئ فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار الى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فأشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله * قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أي بني أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تطلنه والله اني لاعلم أنهم منه برآء ولكني أخشى ان تسبوا به بعد اليوم وربای في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه وعقري عند ابي أزيهر الدوسي فلا يفوتنكم به وكان ابو أزيهر قد زوجه بنتا له ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله سهم صاحبكم وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هاشم فأبت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا اشعارا وغلظ بينهم الامر وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلا من بني كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

اني زعيم أن تسيروا فتهربوا * وأن تتركوا الظهران تعوي ثعالبه
وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا * وأن تسألوا اي الاراك اطايبه
فانا اناس لا تطل دماؤنا * ولا يتعالى صاعدا من نحاربه

وكانت ظهران واراك منازل بني كعب من خزاعة * فأجابه الجون بن ابي الجون أخو بني كعب ابن عمرو الخزاعي فقال

والله لا نؤتي الوليد ظلامة * ولما تروا يوما تزول كواكبه
ويصرع منكم مسمن عند مسمن * ويفتح بعد الموت قسرا مشاربه
اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم * فكلكم باكي الوليد ونادبه

ثم ان الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبي الجون

وقائلة لما اصطلحنا تعجبا * لما قد حملنا للوليد وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة * ولما تروا يوما كثير البلابل
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت * فأم هواه آمنا كل راجل

ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكر انهم أصابوه وكان ذلك باطلا فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن ابي الجون

الا زعم المغيرة ان كعبا * بمكة منهم قدر كبير
فلا تفخر مغيرة أن تراها * بها يمشي المعلهج والمهير
بها آباؤنا وبها ولدنا * كما ارسى بمثبته ثبير

قال في القاموس الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه

قوله فان دم بتشديد الميم لغة في الدم مخففا كما في القاموس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كانه بتخفيف النون

وما قال المغيرة ذاك الا * ليعلم شأننا أو يستثير

فان دم الوليد يطل انا * نطل دماء أنت بها خبير

كساه الفاتك الميمون سهما * ذعافا وهو ممتلئ بهير

فخر ببطن مكة مسلحبا * كأنه عند وجبته بعير

سيكفيني مطال أبي هشام * صغار جعدة الاوبار خور

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتا واحدا اقذع فيه * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيهر وكان أبو أزيهر رجلا شريفا في قومه فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده لوصية أبيه اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من اشراف قريش من المشركين فخرج يزيد بن ابي سفيان فجمع بني عبد مناف وابو سفيان بذي المجاز فقال الناس أخفر أبو سفيان في صهره فهو ثائر به فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد وكان أبو سفيان رجلا حليما منكرا يحب قومه حبا شديدا انحط سريعا الى مكة وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيبين فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هده منها ثم قال له قبحك الله أتريد ان تضرب قريشا بعضها ببعض في رجل من دوس سنؤتيهم العقل ان قبلوه واطفأ ذلك الامر فانبعث حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته ويجبنه فقال

غدا أهل ضوجي ذي المجاز كليهما * وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

كساك هشام بن الوليد ثيابه * فأبل وأخلف مثلها جددا بعد

قضى وطرا منه فأصبح ماجدا * وأصبحت رخوا ما تخب وما تعدو

فلو ان اشياخا ببدر شاهدوا * لبل نعال القوم معتبط ورد

ولم يمنع العير الضروط ذماره * وما منعت مخزاة والدها هند

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بئس والله ما ظن * ولما أسلم اهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أوصاه به * قال ابن اسحق فذكر لي بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا بايدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد ذلك الربا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة فيها ولم يكن في أبي أزيهر ثار نعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس الا ان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري خرج في نفر من قريش الى أرض دوس فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا * ونسوتها اذهن شعث عواطل

فهن دفعن الموت بعد اقترابه * وقد برزت للثائرين المقاتل

دعت دعوة دوسا فسالت شعابها * بعز وأدتها الشراج القوابل

وعمرا جزاه الله خيرا فانى * وما بردت منه لدى المفاصل
فجردت سيفى ثم قمت بنصله * وعن أى نفس بعد نفسى أقاتل

(قال ابن هشام) وحدثنى ابو عبيدة ان التى قامت دون ضرار أم جميل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب اتته أم جميل وهى ترى انه أخوه فلما انتسب له عرف القصة فقال انى لست بأخيه الا فى الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فأعطاها على انها ابنة سبيل قال الرازى (قال ابن هشام) وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يا ابن الخطاب لا اقتلك فكان عمر يعرفها له بعد اسلامه * قال ابن اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ابو لهب والحكم بن ابى العاص بن امية * وعقبة بن ابى معيط * وعدى بن حمراء الثقفى * وابن الاصداء الهذلى وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد الا الحكم ابن أبى العاص وكان احدهم فيما ذكر لى يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلى وكان احدهم يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحوا عليه ذلك الاذى كما حدثنى عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بنى عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق * قال ابن اسحق ثم

(وفاة أبى طالب وخديجة وماجرى قبل ذلك وبعده)

ان خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلاك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلاك عمه ابى طالب وكان له عضدا وحرزا فى أمره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع به فى حياة ابى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا * قال ابن اسحق فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك قال ويقول بين ذلك ما نالت منى قريش شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب * قال ابن اسحق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا والله ما نأمن ان يبتزونا أمرنا * قال ابن اسحق فحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال مشوا الى ابى طالب فكلموه وهم اشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وابو سفيان بن حرب فى رجال من أشرافهم فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه فقال يا ابن اخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نعم يا عم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال
ابو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه
قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجب قال
ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فانطلقوا وامضوا على
دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اسلامه فجعل يقول له اى عم فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة
قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لولا مخافة السبة
عليك وعلى بني أبيك من بعدي وان تظن قريش أني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها
الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال
فاصغى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته ان يقولها قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه
وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا
واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعنون النصارى لقولهم
ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاق ثم هلك أبو طالب * قال ابن اسحق ولما هلك أبو طالب
نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي
طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم
من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده * قال ابن اسحق
فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بن
عمرو بن عمير ومسعود بن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن
عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من
خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر
اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما
تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي
أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال
لهم فيما ذكر لي اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه
عنه فيذئرهم ذلك عليه (قال ابن هشام) وقوله ويذئرهم يعني يحرش بينهم قال عبيد
ابن الابرص

(سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لطلب النصرة)

ولقد أتاني عن تميم انهم * ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه

الى

الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالقى من سفهاء أهل الطائف وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لى اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة ومالقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل اى البلاد أنت ياعداس وما دينك قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس ومايدريك مايونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض شئ خير من هذا لقد أخبرنى بأمر مايعلمه الا نبى قالا له ويحك ياعداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه *قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ماسمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة

(امر الجن ونزول قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن)

(عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل)

* قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله مابعثه به * قال ابن اسحق فحدثنى من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن اسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلى ومن حدثه أبو الزناد عنه (قال ابن

هشام) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبى فقال انى لغلام شاب مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به قال وخلفه رجل أحول وضىء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بنى فلان ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابى يا ابت من هذا الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب (قال ابن هشام) قال النابغة

كأنك من جمال بنى أقيش * يقعقع خلف رجليه بشن

* قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهرى انه أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق وحدثنى محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بنى عبد الله ان الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثنى بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى انه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس (قال ابن هشام) فراس ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر ان يوافى معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم انه نبى يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يا بنى عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذى نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلى قط وانها الحق فأين رأيكم كان عنكم * قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى

قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول فى بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفى الثانى بكسر العين وتخفيف الموحدة

(دعاء كندة وغيرهم الى الاسلام)

(أمر سويد بن صامت)

ثم الظفري عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلاده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهداً * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم * من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

وهو الذي يقول ونافر رجلا من بني سليم ثم أحد بني زعب بن مالك مائة ناقة الى مائة ناقة الى كاهنة من كهان العرب فقضت له فانصرف عنها هو والسلمي ليس معهما غيرهما فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا أخا بني سليم قال أبعث اليك به قال فمن لي بذلك اذا فتني به قال أنا قال كلا والذي نفس سويد بيده لا تفارقني حتى أوتى بمالي فاتخذا فضرب به الارض ثم أوثقه رباطا ثم انطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذي له فقال في ذلك

لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك * كمن كنت تردي بالغيوب وتختل
تحولت قرنا اذ صرعت بغرة * كذلك ان الحازم المتحول
ضربت به ابط الشمال فلم يزل * على كل حال خده هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث

المجلة الصحيفة

* قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وماذاك قال أنا رسول الله بعثني الى العباد أدعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وأنزل علي الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس ابن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث

(اسلام اياس بن معاذ وقصته عن ابي الحيسر)

(ذكر ابتداء أول الاسلام في الانصار)

اياس بن معاذ أن هلاك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال ابن اسحق فلما أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاء من الخزرج أراد الله بهم خيرا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا اهم اهل شرك واصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج (منهم من بني النجار وهو تيم الله ثم من بني مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر) * أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء (قال ابن هشام) وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار * قال ابن اسحق ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ويقال عامر بن الازرق * قال ابن اسحق ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بني سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة * قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (قال ابن هشام) وعمرو ابن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام (ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة) جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أمر العقبة الاولى ونفوذ مصعب بن عمير وما جرى في ذلك)

وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب (منهم من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاذ ابنا الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء (ومن بني زريق بن عامر) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ذكوان مهاجري أنصاري قال (ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقل) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بلى حليف لهم (قال ابن هشام) وانما قيل لهم القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له قوقل به بيثرب حيث شئت (قال ابن هشام) القوقلة ضرب من المشي * قال ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم * العباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان * قال ابن اسحق ومن بني سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد ابن جشم بن الخزرج ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة بن عامر بن نابي ابن زيد بن حرام (ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد * وشهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك (قال ابن هشام) التيهان يخفف ويثقل كقوله ميت وميت (ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس) عويم بن ساعدة * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأمركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكر لي ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن

حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي كعب بن مالك
حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن
زرارة قال فمكث حينا على ذلك لا يسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في
نفسي والله ان هذا بي لعجز ألا أسأله ماله اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن
زرارة قال فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه

الهزم المنخفض من الارض

واستغفر له قال فقلت له يا أبت مالك اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي أمامة قال أي بني
كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم النبيت من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات قال
قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلا * قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب
وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار
بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن
عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم
ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قالا على بئر يقال لها بئر مرق
فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا
قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ
لأسيد بن حضير لا أبا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا
فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك
ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه
أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان
يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت
لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف
عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ
عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه
وتسهله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا
الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر
ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته ثم انصرف الى سعد
وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد
بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت
الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بني
حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك
قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال
والله ما أراك أغنيت شيأ ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد ان أسيدا انما
أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا امامة أما والله

لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني أتغشانا في دارينا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن الاسلت وهو صيفي وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

أرب الناس أشياء ألمت * يلف الصعب منها بالذلول

أرب الناس اما ان ضللنا * فيسرنا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول

ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الجليل

ولكنا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل جيل

نسوق الهدى ترسف مذعنات * مكشفة المناكب في الجلول

(قال ابن هشام) أنشدني قوله فلولا ربنا وقوله ولولا ربنا وقوله مكشفة المناكب في الجلول رجل من الانصار أو من خزاعة

(البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة)

* قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله * قال ابن اسحق وحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله

صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء انى قد رأيت رأيا و والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا قال قلنا وماذاك قال قد رأيت ان لا أدع هذه البنية منى بظهر يعنى الكعبة وان أصلى اليها قال فقلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام وما نريد ان نخالفه قال فقال انى لمصل اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عبنا عليه ما صنع وابى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا الى مكة قال لى يا ابن أخى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شئ لما رأيت من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس رضى الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يا نبى الله انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شئ فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن هشام) وقال عون بن أيوب الانصارى

ومنا المصلى أول الناس مقبلا * على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعنى البراء بن معرور وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق حدثنى معبد بن كعب ان أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة

وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن ابن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر أمر ابن أخيه و يتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه و بلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا و بين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم (قال ابن هشام) ويقال الهدم الهدم أى ذمتى ذمتكم وحرمتى حرمتكم قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس

قوله ويقال الهدم الهدم يعنى بفتح الهاء والدال فيهما بخلاف ما قبله فانه بفتح الهاء وسكون الدال

(أسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة)

(قال ابن هشام) من الخزرج فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى * أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج * والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج * وعبد الله ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج * وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج (قال ابن هشام) هو غنم بن عوف أخو سالم

ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج * والمنذر بن عمرو ابن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (قال ابن هشام) ويقال ابن خنبش (ومن الاوس) اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد ابن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة * وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما أنشدني أبو زيد الانصاري

أبلغ أبيا أنه فال رأيه * وحان غداة الشعب والحين واقع
أبى الله ما منتك نفسك انه * بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان ان قد بدا لنا * بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد أمر تريده * وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا * أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما * وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي ومنذر * لأنفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده * بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة * واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي ابن صامت * بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفي بمثلها * وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان أردت بمطمع * فهل أنت عن أحموقة الغي نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه * ضروح لما حاولت ملأمر مانع
أولاك نجوم لا يغبك منهم * عليك بنحس في دجى الليل طالع

قوله ضروح الضروح شديد الدفع وقوله ملأمر أي من الامر

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه

على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أي ذلك كان (قال ابن هشام) سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي ابن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق فبنو النجار يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان * قال ابن اسحق قال الزهري حدثني معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعد القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب (قال ابن هشام) ويقال ابن أزيب استمع أي عدو الله أما والله لافرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا باسيافنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع ان تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال قلت لا والله لا أردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم وأما سعد فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي أيديهم اذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء

قوله ابن أزب أي بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الباء وقوله ويقال ابن أزيب يعني بضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الباء كما ضبط كذلك في بعض النسخ

قوله فتنطس أي تجسس

أبيض شعشاع حلو من الرجال (قال ابن هشام) الشعشاع الطويل الحسن قال رؤبة * يطوه من شعشاع غير مودن * يعنى عنق البعير غير قصير يقول مودن اليد أى ناقص اليد يطوه من السير شعشاع حلو من الرجال قال قلت فى نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة قال قلت فى نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لفى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك اما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجاره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحرث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلاده قال فجاآ فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بنى عامر ابن لؤى (قال ابن هشام) وكان الرجل الذى أوى له أبا البخترى بن هشام * قال ابن اسحق وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب ابن فهر

تداركت سعدا عنوة فأخذته * وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته طلت هناك جراحه * وكانت حريا أن يهان ويهدرا

(قال ابن هشام) ويروى وكان حقيقا أن يهان ويهدرا * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر * اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

فلولا أبو وهب لمرت قصائد * على شرف البرقاء يهوين حسرا

أتفخر بالكتان لما لبسته * وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا

فلا تك كالوسنان يحلم أنه * بقرية كسرى أو بقرية قيصرا

ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل * عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

ولا تك كالعاوى فاقبل نحره * ولم يخشه سهم من النبل مضمرا

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بنى سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذه الها تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم

عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه فاذا أمسى ونام عمرو غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده فى مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه اذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له انى والله ما أعلم من يصنع بك ماترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه الذى كان به فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم يرحمه الله وحسن اسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة فقال

والله لو كنت الها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر فى قرن

أف لملقاك الها مستدن * الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلى ذى المنن * الواهب الرزاق ديان الدين

هو الذى أنقذنى من قبل أن * أكون فى ظلمة قبر مرتهن

* بأحمد المهدى النبى المرتهن *

(بيعة الحرب)

* قال ابن اسحق وكانت بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله فى القتال شروطا سوى شرطه عليهم فى العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء وذلك ان الله تعالى لم يكن اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة الآخرة على حرب الاحمر والاسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الاولى على بيعة النساء على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وان لا ننازع الامر أهله وان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الاوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين (شهدها من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس) * أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا * وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد بدرا * وسلمة ابن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال ابن زعوراء بفتح العين * قال ابن اسحق ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو

ابن مالك بن الاوس * ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة * وأبو بردة بن نيار واسمه هانى بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل ابن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم شهد بدرا * ونهير بن الهيثم من بنى نابى ابن مجدعة بن حارثة ثم من آل السواف بن قيس بن عامر بن نابى بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر (ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس) سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط ابن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق فى بنى عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بنى غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم أو يكون فيهم فينسب اليهم * قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أبى أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو نقيب شهد بدرا * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعن بن عدى ابن الجد بن العجلان بن ضبيعة حليف لهم من بلى شهد بدرا واحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه * وعويم بن ساعدة شهد بدرا واحدا والخندق خمسة نفر فجميع من شهد العقبة من الاوس أحد عشر رجلا (وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج) أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مات بارض الروم غازيا فى زمن معاوية بن أبى سفيان * ومعاذ بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وهو ابن عفراء * وأخوه عوف بن الحرث شهد بدرا وقتل به شهيدا وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة وهو ابن عفراء ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال ابن هشام * وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه * وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى وهو أبو أمامة ستة نفر (ومن بنى عمرو بن مبذول) ومبذول عامر بن مالك بن النجار * سهل بن عتيك بن نعمان ابن عمرو بن عتيك بن عمرو شهد بدرا رجل (ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار) وهم بنو حديلة (قال ابن هشام) حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا * وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا رجلان (ومن بنى مازن بن النجار) قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ * وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن

قوله البرك ضبط فى النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثانى بفتح الباء وسكون الراء

غنم بن مازن رجلان لجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عشر رجلا (قال ابن هشام) عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا الذى ذكره ابن اسحق انما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء * قال ابن اسحق ومن بلحرث بن الخزرج سعد بن الربيع بن عمرو ابن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وخارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا واحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا الفتح وما بعده قتل يوم مؤتة شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ابو النعمان بن بشير شهد بدرا * وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وهو الذى أرى النداء للصلاة فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به * وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وأحدا والخندق وقتل يوم بنى قريظة شهيدا طرحت عليه رحا من أطم من آطامها فشدخته شدخا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون ان له لاجر شهيدين * وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود وكان احدث من شهد العقبة سنا مات فى أيام معاوية لم يشهد بدرا سبعة نفر (ومن بنى بياضة ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) زياد بن لبيد بن ثعلبة ابن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة شهد بدرا * وفروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدرا (قال ابن هشام) ويقال ودفة * قال ابن اسحق وخالد بن قيس ابن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة شهد بدرا ثلاثة نفر (ومن بنى زريق بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق نقيب * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وكان خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه بمكة فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فكان يقال له مهاجرى انصارى شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق شهد بدرا * والحرث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهد بدرا أربعة نفر (ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم نقيب وهو الذى تزعم بنو سلمة انه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له واشترط عليه ثم توفى قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التى سم فيها وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سال بنى سلمة من سيدكم يا بنى سلمة فقالوا الجد بن قيس

على بخله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أكبر من البخل سيد بنى سلمة الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور * وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا * والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا * ومعقل ابن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد شهد بدرا * ويزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ابن سنان بن عبيد شهد بدرا * ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * والضحاك ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدرا * ويزيد بن خذام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا (قال ابن هشام) ويقال جبار بن صخر بن امية بن خناس * قال ابن اسحق والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا احد عشر رجلا (ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى كعب بن سواد) كعب بن مالك بن أبى كعب من القين بن كعب رجل (ومن بنى غنم بن سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة) سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرا * وقطبة بن عامر بن حديدة ابن غنم بن عمرو شهد بدرا * ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرا وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم شهد بدرا * وصيفى بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم خمسة نفر (قال ابن هشام) صيفى ابن اسود بن عباد بن عمرو بن سواد وليس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بنى نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى شهد بدرا وقتل بالخندق شهيدا * وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابى وعبس بن عامر بن عدى بن نابى شهد بدرا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاعة * وخالد بن عمرو بن عدى بن نابى خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وابنه جابر بن عبد الله * ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدرا * وثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا وقتل بالطائف شهيدا * وعمير بن الحرث ابن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا (قال ابن هشام) عمير ابن الحرث بن لبدة بن ثعلبة * قال ابن اسحق وخديج بن سلامة بن اوس بن عمرو بن الفرافر حليف لهم من بلى * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن اسد ويقال اسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج وكان فى بنى سلمة شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وانما ادعته بنو سلمة أنه كان اخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لامه سبعة نفر (قال ابن هشام) اوس ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن ادى بن سعد * قال ابن اسحق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج * عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف نقيب شهد بدرا والمشاهد كلها (قال ابن هشام) وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

قوله ويقال جبار اى بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول بضم الجيم وتخفيف الموحدة فى بعض النسخ

بمكة فأقام معه بها فكان يقال له مهاجرى انصارى وقتل يوم أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن ابن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بنى غصينة من بلى * وعمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل (ومن بنى سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج) وهم بنو الحبلى (قال ابن هشام) الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه * رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدرا وهو أبو الوليد (قال ابن هشام) ويقال رفاعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة ابن جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهد بدرا وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة الى مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى (قال ابن هشام) رجلان * قال ابن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج * سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب * والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان يقال له أعنق ليموت رجلان * قال ابن اسحق فجميع من شهد العقبة من الاوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم يزعمون انهما قد بايعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال اذهبن فقد بايعتكن (من بنى مازن بن النجار) نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهى أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها خبيب بن زيد وعبد الله بن زيد وابنها خبيب الذى أخذه مسيلمة الكذاب الحنفى صاحب اليمامة فجعل يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم فيقول أفتشهد أنى رسول الله فيقول لا أسمع وجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات فى يده لا يزيده على ذلك اذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع فخرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة (ومن بنى سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

آخر الجزء السادس وأول السابع

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون فى دينه ومن بين معذب فى أيديهم وبين هارب فى البلاد فرارا منهم منهم من بأرض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش

(ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة)

على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور اى انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم * أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه عبد الله هاجر الى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبي سلمة قالوا لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها

قالت

قالت فقالوا الحق بزوجك ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك ابنى قالت
فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة قالت وما معى
أحد من خلق الله قالت فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم
لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقال لى الى أين يا بنت أبى أمية قالت فقلت
أريد زوجى بالمدينة قال أوما معك أحد قالت فقلت لا والله الا الله وبنى هذا قال والله مالك
من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى
انه كان أكرم منه كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت عنه استأخر ببعيرى
فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى
فقدمه فرحله ثم استأخر عنى فقال اركبى فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه
فقاد بى حتى ينزل بى فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن
عوف بقباء قال زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم
انصرف راجعا الى مكة قال فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب
آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بن طلحة * قال ابن اسحق ثم كان أول من
قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى
بنت أبى حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب * ثم عبد الله بن
جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى
أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير
البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة
ابنة أبى سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش
هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهى دار
أبان بن عثمان اليوم التى بالردم وهم مصعدون الى أعلى مكة فنظر اليها عتبة بن ربيعة تخفق
أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدركها النكباء والحوب

(قال ابن هشام) وهذا البيت لأبى دؤاد الايادى فى قصيدة له والحوب التوجع * قال ابن
اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بنى جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكى عليه من
قل بن قل (قال ابن هشام) القل الواحد قال لبيد بن ربيعة

كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد

* قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخى هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان
منزل أبى سلمة بن عبد الاسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبى أحمد بن جحش على
مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء فى بنى عمرو بن عوف * ثم قدم المهاجرون أرسالا وكان بنو غنم
ابن دودان أهل اسلام قد أوعبوا الى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم
ونساؤهم عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا
وهب وأربد بن جميرة (قال ابن هشام) ويقال ابن حميرة * قال ابن اسحق ومنقذ بن نباتة وسعيد

قوله وان أكثرت فى نسخة كثروا

ابن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش وقيس بن جابر وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو وربيعة بن اكثم والزبير بن عبيدة وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش * ومن نسائهم زينب بنت ابنة جحش وأم حبيب ابنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس ابنت محصن وأم حبيب ابنت ثمامة وآمنة ابنت رقيش وسخبرة ابنت تميم وحمنة بنت جحش فقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم وايعابهم في ذلك حين دعوا الى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد * ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الالى كنا بها ثم لم نزل * بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت * وما ان غدت غنم وخف قطينها
الى الله تغدو بين مثنى وواحد * ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضا

لما رأتني أم احمد غاديا * بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فاما كنت لابد فاعلا * فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا * وما يشا الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهي والرسول ومن يقم * الى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح * وناصحة تبكي بدمع وتندب
ترى أن وترا نائيا عن بلادنا * ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم * وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم * الى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى * أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين أما منهما فموفق * على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم * عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا
ورعنا الى قول النبي محمد * فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بأرحام اليهم قريبة * ولا قرب بالارحام اذ لا تقرب
فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم * وأية صهر بعد صهري يرقب
ستعلم يوما أينا اذ تزايلوا * وزيل أمر الناس للحق أصوب

(قال ابن هشام) قوله ولتنأ يثرب وقوله اذ لا تقرب عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) يريد بقوله اذ اذا كقول الله عز وجل اذ الظالمون موقوفون عند ربهم قال أبو النجم العجلي

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن في العلالي والعلا

قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال اتعدت لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب

من اضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن أبى ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا ان أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال ابر قسم أمى ولى هنالك مال فآخذه قال فقلت والله انك لتعلم انى لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالى ولا تذهب معهما قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما أبى الا ذلك قال قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتى هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخى لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن * قال ابن اسحق فحدثنى به بعض آل عياش بن أبى ربيعة انهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا * قال ابن اسحق وحدثنى نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر فى حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفى قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدى فى صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاصى قال فقال هشام فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى فى قلبى انما انما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا قال فرجعت الى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثنى من أثق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاصى فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين فى بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال

هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ونزل عمر بن الخطاب

حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة ابنة عمر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو خولى من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وبنو البكير أربعتهم اياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش ابن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان وصهيب بن سنان على خبيب بن اساف أخي بلحرث بن الخزرج بالسنح (قال ابن هشام) ويقال يساف فيما أخبرني عنه ابن اسحق ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخي بني النجار (قال ابن هشام) وذكر لي عن أبي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم مالي قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب * قال ابن اسحق ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن (قال ابن هشام) ويقال هو ابن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة بن عبد المطلب وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار كل ذلك يقال * ونزل عبيدة بن الحرث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث ومسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب وسويبط بن سعد بن حرملة أخو بني عبد الدار وطليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله أخي بلحرث بن الخزرج في دار بلحرث بن الخزرج * ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجبي ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الاشهل في دار بني عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة (قال ابن هشام) سالم مولى أبي حذيفة سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس سيبته فانقطع الى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه فقيل سالم مولى أبي حذيفة ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق ونزل عتبة بن غزوان ابن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الاشهل في دار عبد الاشهل * ونزل عثمان ابن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك

انه كان عزيا فالله اعلم اى ذلك كان * واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا على بن ابى طالب وابو بكر بن ابى قحافة الصديق رضى الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه

(خبر دار الندوة)

* قال ابن اسحق ولما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه * قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم من اصحابنا عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد بن جبر ابى الحجاج وغيره ممن لا اتهم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما اجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها اشراف قريش (من بنى عبد شمس) عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث ابن عامر بن نوفل (ومن بنى عبد الدار بن قصى) النضر بن الحرث بن كلدة (ومن بنى اسد بن عبد العزى) ابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام (ومن بنى مخزوم) ابو جهل بن هشام (ومن بنى سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بنى جمح) أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله

وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى الذى لا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن ابى طالب نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما اجتمعوا له وفيهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انا أقول ذلك أنت احدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذى كان حدثنا * قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين (قال ابن هشام) المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذؤيب الهذلى

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة

وفى قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحرث ابن ابى سامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضائل يس انه اذا قرأها خائف أمن او جائع شبع أو عار كسى او عاطش سقى او سقيم شفى حتى ذكر خلالا كثيرة شارح

(هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصحبة أبى بكر رضى الله عنه)

قال ابن اسحق وكان ابو بكر رضى الله عنه رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
قد طمع بان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين
فاحتبسهما فى داره يعلفهما اعدادا لذلك * قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم عن عروة بن
الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى بيت
ابى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه ابو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما دخل تأخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس عند ابى بكر الا أنا وأختى اسماء بنت ابى بكر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك فداك ابى
وامى فقال ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال ابو بكر الصحبة يا رسول
الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان احدا يبكى من الفرح حتى رأيت
ابا بكر يبكى يومئذ ثم قال يا نبى الله ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا
عبد الله بن أرقط رجلا من بنى الديل بن بكر وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو وكان مشركا
يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما * قال ابن اسحق
ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم احد حين خرج الا على بن ابى طالب وابو
بكر الصديق وآل ابى بكر اما على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى اخبره بخروجه
وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت
عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة احد عنده شئ يخشى عليه الا وضعه
عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر بن ابى قحافة فخرجا من خوخة لابى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا
الى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن ابى بكر ان يتسمع لهما
ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن
فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا أمسى فى الغار وكانت اسماء بنت
ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما (قال ابن هشام) وحدثنى بعض اهل العلم
ان الحسن بن ابى الحسن البصرى قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار
ليلا فدخل ابو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه
سبع او حية يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده
عليهم وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون
فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر ثم يأتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر

ابن فهيرة مولى ابى بكر رضى الله عنه يرعى فى رعيان اهل مكة فاذا امسى أراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبد الله بن ابى بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسماء بنت ابى بكر ذات النطاق لذلك (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر * قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر رضى الله عنه الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابى وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا اركب بعيرا ليس لى فقال فهى لك يا رسول الله بأبى انت وأمى قال لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها به قال هى لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف ابو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما فى الطريق * قال ابن اسحق فحدثت عن اسماء بنت ابى بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب ابى بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك يا بنت ابى بكر قالت قلت لا ادرى والله أين ابى قالت فرفع ابو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(قال ابن هشام) أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحق (قال ابن اسحق) قالت اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) و يقال عبد الله بن أريقط * قال ابن اسحق فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان أباه عبادا حدثه عن جدته اسماء بنت ابى بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم او ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله انى لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان ابى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت يا ابت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال

لا باس اذا كان تركه لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ماتركت لنا شيأ ولكنى اردت ان أسكن الشيخ بذلك * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن ابيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينا أنا جالس فى نادى قومى اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا انى لاراهم محمدا واصحابه قال فأومأت اليه بعينى ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتى ثم أمرت بفرسى فقيد لى الى بطن الوادى وامرت بسلاحى فأخرج لى من دبر حجرتى ثم اخذت قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتى ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره لا يضره قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة قال فركبت على اثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال فأبيت الا أن أتبعه قال فركبت فى اثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره لا يضره قال فأبيت الا أن اتبعه فركبت فى أثره فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بى فرسى فذهبت يداه فى الارض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع منى وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت انا سراقة بن جعشم انظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شئ تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر قل له وما تبتغى منا قال فقال لى ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال اكتب له يا أبا بكر فكتب لى كتابا فى عظم أوفى رقعة اوفى خزفة ثم ألقاه الى فأخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيأ مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت فى كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لى أنا سراقة بن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيأ أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره الا انى قلت يارسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقد ملأتها لابلى هل لى من أجر فى ان أسقيها قال نعم فى كل ذات كبد حرى أجر قال ثم رجعت الى قومى فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى (قال ابن هشام) عبد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم * قال ابن اسحق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل أمج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا (قال ابن هشام) ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلى

تزيعا لمبا من أهل الفت * لحي بن أثلة والنعام

* قال ابن اسحق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ويقال مجاح فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين (قال ابن هشام) ويقال العصوين ثم بطن ذي كشد ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد (قال ابن هشام) ويقال العبابيب ويقال العثيانة يريد العبابيب * قال ابن اسحق ثم اجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام (قال ابن هشام) ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه ابو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك * قال ابن اسحق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أي ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل ابو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن اساف احد بني الحرث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن ابي زهير أخي بني الحرث بن الخزرج * وأقام علي بن ابي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان علي بن ابي طالب انما

كانت

قوله تزيعا لمبا في نسخة تريعا لمجا

قوله ويقال العصوين في نسخة ويقال من ذي العضوين

(قدوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه المدينة)

كانت اقامته بقباء الا ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيأ معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيأ لا أدرى ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد عرف انى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبى بهذا فكان على يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثنى هذا من حديث على رضى الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضى الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم اى ذلك كان فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى عدى بن النجار وهم اخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن ابى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى أخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار وهما فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله

قوله رانوناء بمد ودا كعاشوراء وتاسوعاء كما فى المواهب

(بناء مسجده صلى الله عليه وسلم)

صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه ويقولون لا عيش الا عيش الآخره اللهم فارحم الانصار والمهاجره (قال ابن هشام) هذا كلام وليس برجز * قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخره اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز علي بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن الغبار حائدا

(قال ابن هشام) سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها (قال ابن هشام) فلما أكثر ظن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمى ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية والله اني لاراني سأعرض هذه العصا لانفك قال وفي يده عصا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه (قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال ان أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي أيوب حتى بني له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبي أيوب رحمة الله عليه ورضوانه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي رهم السماعي قال حدثني ابو أيوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت وأمي اني لاكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا أبا أيوب ان أرفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فاكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه أثرا قال فجئته فزعا فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك وكنت اذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك

الشجرة

الشجرة بعده * قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد الا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أهل دور مسمون بنو مظعون من بنى جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بنى أمية وبنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب فان دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه ابو احمد فى دارهم فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابى احمد يا أبا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا فى شىء من أموالكم أصيب منكم فى الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابى سفيان

ابلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحى من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله وهم حى من الاوس فانهم اقاموا على شركهم * وكانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل أنه قام فيهم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقى وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال ان الحمد لله احمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار

(أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ويصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل
ما أوتى الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ واتقوه حق تقاته
واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار)

عهده والسلام عليكم * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين
والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من
قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون
من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين
وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط
بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها
بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل
طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم
الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على
ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين
وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف
والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى
عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى
وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرحا
بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرح المثقل من الدين الكثير
والعيال قال الشاعر

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة
ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل
مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وان
المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير
مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى
سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المؤمنين
يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى
وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط
مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم
الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر
محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه
صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى

الله

قوله لا يوتغ أى لا يهلك

الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف أمة
مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه
وأهل بيته وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود
بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل
ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى ثعلبة مثل
ما ليهود بنى عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة
كأنفسهم وان لبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة
كأنفسهم وان بطانة يهود كانفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم
وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم وان الله على
أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب اهل
هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر
للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه
الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها وانه ما كان
بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش
ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه
فانهم يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى
الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على
مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر
المحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على
نفسه وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وابره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم
وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو اثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من
المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تآخوا فى الله اخوين
اخوين ثم أخذ بيد على بن ابى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن ابى
طالب رضى الله عنه اخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه
وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين
واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن ابى طالب
ذو الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة اخوين (قال ابن هشام) وكان
جعفر بن ابى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة * قال ابن اسحق وكان ابو بكر الصديق رضى
الله عنه أبن ابى قحافة وخارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحرث بن الخزرج اخوين * وعمر بن
الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج

اخوين * وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان
أخو بني عبد الاشهل اخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحرث بن
الخزرج اخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الاشهل
اخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة اخوين * وعثمان بن عفان
وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار اخوين * وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني
سلمة اخوين * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار اخوين
* ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار اخوين * وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة * وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الاشهل اخوين * وعمار بن
ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عبس حليف بني عبد الاشهل
اخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحرث بن الخزرج خطيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر اخوين * وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفاري
والمنذر بن عمرو المعنق ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج اخوين (قال ابن هشام)
وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن اسحق وكان حاطب بن
ابي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف
اخوين * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحرث بن الخزرج اخوين
(قال ابن هشام) عويمر ابن عامر ويقال عويمر بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى ابي بكر
رضي الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن
الخثعمي ثم أحد الفزع اخوين فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى
بينهم من اصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام
بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع ابي رويحة لا أفارقه أبدا
للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني فضم اليه وضم ديوان الحبشة
الى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم الى هذا اليوم بالشام * قال ابن اسحق وهلك في تلك
الاشهر أبو امامة اسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة او الشهقة * قال ابن اسحق
وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو امامة ليهود ومنافقي
العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيأ * قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري انه لما مات أبو امامة اسعد بن زرارة اجتمعت
بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو امامة نقيبهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا
قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم أنتم اخوالي وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بني النجار الذي يعدون على قومهم أن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم

(خبر الاذان)

* قال ابن اسحق فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها ان يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبيناهم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي هذه الليلة طائف مربي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد على ذلك * قال ابن اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينا عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم اني أحمدك واستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة * قال ابن اسحق فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته قال أبو قيس صرمة بن ابي أنس أخو بني عدي بن النجار (قال ابن هشام) ابو قيس صرمة بن ابي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار * قال ابن اسحق وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان

قال النووي شرع الاذان اما بأمر جديد أو باجتهاده صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له وليس هو عملا بمجرد المنام مما لا شك فيه ولا خلاف اه من هامش

واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاله فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل فى جاهليته يقول اشعارا فى ذلك حسانا وهو الذى يقول

يقول أبو قيس واصبح غاديا * ألا ما استطعتم من وصاتى فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى * وأعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم * وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا
وان أنتم أمعرتم فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

(قال ابن هشام) ويروى وان ناب أمر فادح فارفدوهم * قال ابن اسحق وقال ابو قيس صرمة أيضا

سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى * فى وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها * فى حقاف وفى ظلال الرمال
وله هودت يهود ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا * كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه * رهن بؤس وكان ناعم بال
يا بنى الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله فى ضعاف اليتامى * ربما يستحل غير الحلال
واعلموا ان لليتيم وليا * عالما يهتدى بغير السؤال
ثم مال اليتيم لا تأكلوه * ان مال اليتيم يرعاه والى
يا بنى التخوم لا تخزلوها * ان خزل التخوم ذو عقال
يا بنى الايام لا تأمنوها * واحذروا مكرها ومر الليالى
واعلموا ان مرها لنفاد الخلق ما كان من جديد وبالى
واجمعوا امركم على البر والتقوى وترك الخنا واخذ الحلال

وقال ابو قيس صرمة أيضا يذكر ما اكرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى اهل المواسم نفسه * فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
فلما أتانا اظهر الله دينه * فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وأنى صديقا واطمأنت به النوى * وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه * وما قال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا * قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا * وانفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شئ غيره * ونعلم أن الله افضل هاديا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا أدعوك فى كل بيعة * تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا
اقول اذا جاوزت أرضا مخوفة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى لنفسك باقيا
فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها * اذا اصبحت ريا وأصبح ثاويا

(قال ابن هشام) البيت الذى أوله فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة والبيت الذى يليه فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى لافنون التغلبى وهو صريم بن معشر فى أبيات له * قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت احبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها منهم حيى بن أخطب واخواه أبو ياسر ابن أخطب وجدى بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وسلام ابن ابى الحقيق ابو رافع الاعور وهو الذى قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طيئ ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضير * ومن بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد اعلم بالتوراة منه وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم * ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن ابى عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس وفنحاص واشيع ونعمان بن اضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو وسكين بن ابى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن ابى أوفى ابو انس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر

(اسماء الاعداء من يهود)

قوله ويقال ابن اللصيت اى بضم اللام على لفظ المصغر كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

ورافع بن ابي رافع وخالد وأزار بن ابي أزار (قال ابن هشام) ويقال آزر بن آزر قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم واعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع * ومن بني قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب بن زيد ونافع بن ابي نافع وابو نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن رميلة وجبل بن ابي قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بني قريظة * ومن يهود بني زريق لبيد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بني حارثة كنانة بن صوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بني النجار سلسلة بن برهام فهؤلاء احبار اليهود واهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور وابطاؤه الاما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق

(اسلام عبد الله بن سلام)

* قال ابن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض اهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في رأس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحرث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها اي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت اي ابن اخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فاسلموا قال وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ان يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال واظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

*(حديث

(حديث مخيريق)

* قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم احد يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدهما الا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لابي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم (من الاوس ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني لوذان بن عمرو بن عوف) زوي بن الحرث (ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف) جلاس ابن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد أحدهم وكان في حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الي وأحسنهم عندي يدا وأعزهم علي أن يصيبه شئ يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ولاحداهما أيسر علي من الاخرى ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد فأنزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير (قال ابن هشام) الاليم الموجع قال ذو الرمة يصف ابلا

وترفع من صدور شمردلات * يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذي قتل المجذر بن ذياد البلوي وقيس بن زيد

أحد بني ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش (قال ابن هشام) وكان المجذر بن ذياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحرث بن سويد غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقوله والدليل على انه لم يقتل قيس بن زيد ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحد * قال ابن اسحق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر القصة (ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف) بجاد بن عثمان بن عامر * ونبتل بن الحرث وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني من أحب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما أدلم ثائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم * قال ابن اسحق وحدثني بعض رجال بالعجلان انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم ثائر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فيما يذكرون (ومن بني ضبيعة) أبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار * وثعلبة بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا * والحرث بن حاطب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب وهما من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحرث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعباد ابن حنيف أخو سهل بن حنيف * وبحزج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمرو بن خذام * وعبد الله بن نبتل (ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف) جارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بني عمرو بن عوف كانوا يصلون

بنى عمرو بن عوف فى مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم فى مجمع ليصلى بهم فقال لا أو ليس بامام المنافقين فى مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذى لا اله الا هو ما علمت بشىء من أمرهم ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدمونى أصلى بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن ما يذكرون فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى امية بن زيد بن مالك) وديعة بن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار وهو الذى قال انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة (ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك) خذام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) وبشر ورافع ابنا زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس * قال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * مربع بن قيظى وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا ان تمر فى حائطى وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل بالقوس فشجه * وأخوه أوس بن قيظى وهو الذى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع اليها فأنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا (قال ابن هشام) عورة أى معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبيانى

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * ولا الجار محروما ولا الامر ضائعا

وهذا البيت فى أبيات له وجمعها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهى حرمته والعورة أيضا السوأة * قال ابن اسحق ومن بنى ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج * حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة انه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حرمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما * وقزمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد أبليت اليوم وقد أصابك ما ترى فى الله قال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا حمية عن قومى فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحاك بن ثابت أحد بنى

كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل
توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال
من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى
الحكام حكام أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد
الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة (ومن الخزرج ثم من بني النجار) رافع
ابن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل (ومن بني جشم بن الخزرج ثم
من بني سلمة) الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله تعالى فيه ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة
(ومن بني عوف بن الخزرج) عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو
الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك
نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد
وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي ابن سلول وهؤلاء النفر من
قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم
فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن
اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون ثم القصة من السورة حتى انتهى الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين

تمام الجزء السابع وأول الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله
البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبي قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين
وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بني قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت
ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بسوق بني قينقاع وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه
الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان
قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد
دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين
فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع بن حريملة وهو الذي
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء
المنافقين * ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت
عليه الريح وهو قافل من غزوة بني المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار وكان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجنى يا أبا أيوب من مربد بنى ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا الى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خبيثا ادراجك (قال ابن هشام) أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر

فولى وأدبر أدراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم

يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) واللدم الضرب ببطن الكف قال تميم بن أبى بن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت أبهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

(قال ابن هشام) الغيب ما انخفض من الارض والابهر عرق القلب * قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بنى النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد * وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط أبى سعيد الخدرى يقال له عبد الله بن الحرث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج المنافقين من المسجد الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن الحرث فقال له انك أهل لذلك أى عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل من بنى عمرو بن عوف الى أخيه زوى بن الحرث فأخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وأفف منه وقال غلب عليك الشيطان وأمره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم ففى هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغنى والله أعلم يقول الله سبحانه وبحمده الم ذلك الكتاب لا ريب فيه أى لا شك فيه (قال ابن هشام) قال ساعدة بن جؤية الهذلى

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به * فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

وهذا البيت فى قصيدة له والريب أيضا الريبة قال خالد بن زهير الهذلى

قال فى القاموس ورجع أدراجه ويكسر أى فى الطريق الذى جاء منه اه

قوله لحيم أى ملحمة أى حرب

* كأنى أريبه بريب * (قال ابن هشام) ومنهم من يرويه * كأنى أربته بريب *
وهذا البيت فى أبيات له وهو ابن أخى ابى ذؤيب الهذلى هدى للمتقين أى الذين يحذرون من
الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى و يرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه
الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أى يقيمون الصلاة بفرضها
و يؤتون الزكاة احتسابا لها والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أى
يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون
ما جاؤهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب
والميزان أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك و بما جاءك من ربك أولئك على
هدى من ربهم أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم وأولئك هم المفلحون أى الذين
أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ان الذين كفروا اى بما أنزل اليك وان قالوا
انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما
عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما
جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى ان يصيبوه أبدا يعنى بما
كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم
بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد
معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى المنافقين من
الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم
وما يشعرون فى قلوبهم مرض اى شك فزادهم الله مرضا أى شكا ولهم عذاب أليم بما كانوا
يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون أى انما نريد الاصلاح بين
الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم
بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم أى انا على مثل ما أنتم عليه انما نحن
مستهزؤن أى انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم فى
طغيانهم يعمهون (قال ابن هشام) يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أى
حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت
فى أرجوزة له والعمه جمع عامه واما عمه فجمعه عمهون والمرأة عمهة وعمهاء أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى أى الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن
اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون أى يبصرون الحق و يقولون به حتى اذا خرجوا به
من ظلمة الكفر أطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون
هدى ولا يستقيمون على حق صم بكم عمى فهم لا يرجعون اى لا يرجعون الى هدى صم بكم

عمى عن الخير لا يرجعون الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (قال ابن هشام) الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صيايب قال علقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعدلى بينى وبين مغمر * سقيت روايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان فى قصيدة له * قال ابن اسحق أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذى هو فى ظلمة الصيب يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت يقول الله والله منزل ذلك بهم من النقمة أى محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم أى لشدة ضوء البرق كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم اى لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شئ قدير ثم قال يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (قال ابن هشام) الانداد الامثال وواحدهم ند قال لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق اى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى فى شك مما جاءكم به فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يا بنى اسرائيل للاحبار من يهود اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم اى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدى الذى أخذت فى أعناقكم لنبيى أحمد اذا جاءكم أوف بعهدكم أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم وإياى فارهبون أى أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه

قوله يقول الله والله منزل الخ هكذا فى النسخ وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أى هو منزل ذلك بهم الخ

ما ليس عند غيركم وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم وإقالته إياهم ثم قولهم أرنا الله جهرة (قال ابن هشام) جهرة أي ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا قال أبو الأخزر الحماني واسمه قتيبة * يجهر أجواف المياه السدم * وهذا البيت في أرجوزة له يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره * قال ابن إسحق وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ثم إحياءه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام وإنزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أي قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم (قال ابن هشام) المن شيء كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت في قصيدة له والسلوى طير واحدتها سلواة ويقال إنها السماني ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله حقا لأنتم * ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وهذا البيت في قصيدة له وحطة أي حط عنا ذنوبنا * قال ابن إسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أتهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط في شعير (قال ابن هشام) ويروى حنطة في شعيرة * قال ابن إسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها (قال ابن هشام) الفوم الحنطة قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

فوق شيزى مثل الجوابي عليها * قطع كالوذيل في نقي فوم

(قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضة واحدتها قومة وهذا البيت في قصيدة له وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم * قال ابن إسحق فلم يفعلوا ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا والمسخ الذي كان فيهم إذ جعلهم قردة بأحداثهم والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القتيل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد الترقد على موسى عليه السلام في صفة البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها

الشيزى خشب أسود تصنع منه وإن الجفا الجوابي الحياض العظام

لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أي وان من الحجارة لألين من
قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من
المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنه
يقول فريق منهم أي خاصة * قال ابن اسحق فيما بلغني عن بعض أهل العلم قالوا لموسى
يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه
فقال له نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم
الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى
يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاءهم حرف
فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال
ذلك الفريق الذي ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أي ان صاحبكم رسول
الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا
فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند
ربكم أفلا تعقلون اى تقرون بانه نبي وقد عرفتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو
يخبركم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل أولا
يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني (قال ابن
هشام) الأماني الاقراءة لأن الامي الذي يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا انهم يقرؤنه
(قال ابن هشام) حدثني ابو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثني يونس بن حبيب النحوي
وابو عبيدة ان العرب تقول تمنى في معنى قرأ وفي كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وأنشدني أبو عبيدة النحوي

تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدني ايضا

تمنى كتاب الله بالليل خاليا * تمني داود الزبور على رسل

وواحدة الاماني أمنية والاماني أيضا ان يتمنى الرجل المال أو غيره * قال ابن اسحق وان هم
الا يظنون اى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا
النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا
تعلمون * قال ابن اسحق وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة
آلاف سنة وانما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار
من أيام الآخرة وانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم
وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون

على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته اى من عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل
ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنة فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اى
خالد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون اى من آمن بما
كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم
على أهله أبدا لا انقطاع له * قال ابن اسحق ثم قال يؤنبهم واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى
ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون اى تركتم
ذلك كله ليس بالتنقص واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم (قال ابن هشام) تسفكون
تصبون تقول العرب سفك دمه اى صبه وسفك الزق اى هراقه قال الشاعر

وكنا اذا ما الضيف حل بأرضنا * سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

(قال ابن هشام) يعنى بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء فى
الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل أخذ من
حال الارض فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم
ثم أقررتم وأنتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاقى عليكم ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
اى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم وان يأتوكم
أسارى تفادوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم
اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم
كفارا بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى
التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع
ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس
والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر
كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة
يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا
نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم
تصديقا لما فى التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من اسراهم فى
ايدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة ما فى أيدى الخزرج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء
وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اى تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفى حكم التوراة
أن لا تفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء
عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى

ولقد

قوله ولفهم اى من عد فيهم بالكسر والفتح أو يثلث كما فى القاموس

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات اى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذى أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف اى فى أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى أن جعله فى غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (قال ابن هشام) فباؤا بغضب اى اعترفوا به واحتملوه قال اعشى بنى قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى احدث الله اليهم * ثم انبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الها دون ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ادعوا بالموت على أى الفريقين اكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم اى بعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقى على وجه الارض يهودى الامات * ثم ذكر رغبتهم فى الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر أى ما هو بمنجيه من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى أن نفرا من أحبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن أربع نسئلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم بذلك لتصدقننى قالوا نعم قال فاسئلوا عما بدا لكم قالوا فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذي تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما يأتي بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اى باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى الا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (قال ابن هشام) شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع اذا أخرج فراخه وآزره عاونه فصار الذي قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمحنية قد آزر الضال نبتها * مجر جيوش غانمين وخيب

وهذا البيت في قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة

* زرعا وقضبا موزر النبات *

وهذا البيت في ارجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة (قال ابن هشام) الى ههنا انتهى قولي وما بعده من حديث ابن اسحق الذي

(قال ابن هشام) الضال شجر يشبه السدر تعمل منه القسى اه من هامش نسخة

قبله * قال ابن اسحق وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى اطعم من كان
قبلكم من اسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من
فرعون وعمله الا أخبرتمونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فان كنتم
لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فأدعوكم الى الله والى نبيه * قال
ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار وكفار يهود الذين كانوا يسئلونه
ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب
ان أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه فأتى أخاه حيى بن اخطب فى رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو
فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيى بن أخطب فى أولئك النفر
من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد ألم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك الم
ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال
نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه يبين لنبى منهم ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك فقال
حيى بن أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون
فهذه احدى وسبعون سنة أفتدخلون فى دين انما مدة ملكه وأكل أمته احدى وسبعون
سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال
المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون
فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف
واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد
قال نعم المر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان
فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ماندرى أقليلا
اعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الاحبار
مايدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون
ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه
علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات * قال ابن اسحق وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر ان هؤلاء الآيات انما
انزلن فى أهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونه عن عيسى بن مريم
عليه السلام * قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن ابى أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء
الآيات انما أنزلن فى نفر من يهود ولم يفسر ذلك لى فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان
فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا
يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من
العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور
أخو بنى سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل
شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا

بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا في محمد
عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم
لا يؤمنون * وقال ابن صلوبا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه
وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله ولقد أنزلنا اليك
آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون * وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك
فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما أم تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل (قال ابن هشام) سواء السبيل وسط السبيل
قال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان حيي
ابن أخطب وأخوه ابو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله
صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما ود
كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير * قال ابن اسحق
ولما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم احبار يهود
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى
وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى
وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي كل يتلو في كتابه تصديق
ما كفر به اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى
عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من
تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه
* قال ابن اسحق وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من
الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله وقال الذين
لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
قد بينا الآيات لقوم يوقنون * وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيوني لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل
الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا أو

نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى قول الله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون * قال ابن اسحق ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبى رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اى ابتلاء واختبارا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أى من الفتن اى الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة اى ليعطينكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم * ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (قال ابن هشام) شطره نحوه وقصده قال عمرو بن احمر الباهلى وباهلة ابن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقة له

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة * قد كارب العقد من ايفادها الحقبا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلى يصف ناقته

ان النعوس بها داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور

وهذا البيت فى أبيات له (قال ابن هشام) والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر اليها نظر حسير من قوله وهو حسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * وسأل معاذ بن جبل أخو بنى سلمة وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بلحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون

* ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الريس ويروى الربيس والرئيس أوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله او آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني او كما قال صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون (قال ابن هشام) الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر

لو كنت مرتهنا فى القوس أفتننى * منها الكلام وربانى أحبار

(قال ابن هشام) القوس صومعة الراهب وأفتننى لغة تميم وفتننى لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى انبيائهم من الميثاق بتصديقه اذا هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى يقول ميثاقى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير بن سماك الاشهلى وأبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا جميعا (قال ابن هشام) قال أبو قيس بن الاسلت

على ان قد فجعت بذى حفاظ * فعاودنى له حزن رصين

فاما تقتلوه فان عمرا * أعض برأسه عضب سنين

وهذان البيتان فى قصيدة له وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنون من سنه شحذه * قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فانزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا

وجد بهامش نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جرير
لا وصل اذ صرمت هند ولو وقفت
لاستنزلتنى وذا المسحين فى القوس
أى صومعة الراهب (قال ابن هشام) والربانى مشتق من الرب وهو السيد وفى كتاب الله تعالى يسقى ربه خمرا أى سيده اهـ

ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم * قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (قال ابن هشام) آناء الليل ساعات الليل وواحدها انى قال المتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر يرثى أثيلة ابنه

حلو ومر كعطف القدح شيمته * فى كل انى قضاه الليل ينتعل

وهذا البيت فى قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش

يطرب آناء النهار كأنه * غوى سقاه فى التجار نديم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انى مقصور فيما أخبرنى يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين * قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله أى تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة * ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا الرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل فقال فنحاص لابى بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لأغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت رأسك أى عدو الله قال فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابى بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن

قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما فى القاموس

أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور * ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا * قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار كانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وكان الله بهم عليما * قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأنزل الله تعالى فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا أي راعنا سمعك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوري الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد فجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا (قال ابن هشام) نطمس نمسحها فنسويها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شيء مما يرى في الوجه وكذلك فطمسنا أعينهم المطموس العين الذي ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والاثر فلا يرى منه شيء قال الاخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي يصف ابلا كلفها ما ذكر

وتكليفناها كل طامسة الصوى * شطون ترى حرباءها يتململ

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) واحدة الصوى صوة والصوى الاعلام التي يستدل

بها على الطريق والمياه (قال ابن هشام) يقول صحت فاستوت الارض فليس فيها شئ تأتى
* قال ابن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيى بن
أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وأبو عمار ووحوح
ابن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائل وكان سائرهم من بنى النضير
فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم أدينكم
خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل
الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (قال ابن
هشام) الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق
وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت (قال ابن هشام) وبلغنا عن ابن أبى نجيح انه قال
الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سبيلا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدى بن زيد يا محمد
ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما انا أوحينا
اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما * ودخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أنى رسول من الله قالوا ما نعلمه وما
نشهد عليه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم على
دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمرى فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمدا
أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو
ابن جحاش بن كعب أنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فأنزل الله تعالى
فيه وفيما أراد هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا
اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه
كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم
معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون
أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة

ووهب بن يهودا ماقلنا لكم هذا قط وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا
بعده فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من
الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير * ثم قص
عليهم خبر موسى وما لقى منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الارض
أربعين سنة عقوبة * قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى انه سمع رجلا من مزينة من
أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت
المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه
بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف
الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبيه والتجبيه الجلد بحبل من
ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار
الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبى فاحذروه على
ما فى أيديكم أن يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت
فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى احبارهم فى
بيت المدراس فقال يا معشر يهود اخرجوا الى علمائكم فأخرجوا له عبد الله بن صوريا * قال
ابن اسحق وقد حدثنى بعض بنى قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا أبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماؤنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل
أمرهم الى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا اعلم من بقى بالتوراة (قال ابن هشام) من قوله
وحدثنى بعض بنى قريظة الى اعلم من بقى بالتوراة من قول ابن اسحق وما بعده من الحديث
الذى قبله فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فألظ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا أنشدك الله واذكرك بأيامه عند بنى
اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله
يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك نبى مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن
صوريا وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم أى الذين
بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم
قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أى الرجم
فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل
ابن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما بباب مسجده
فلما وجد اليهودى مس الحجارة قام الى صاحبته فجنا عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال
وكان ذلك مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم فى تحقيق الزنا منهما * قال ابن اسحق
وحدثنى صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بايديكم قال فقالوا اما انه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبيه وأماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمهما * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة وذلك أن قتلى بني النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بني قريظة يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية سواء * قال ابن اسحق فالله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا له يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر وخالد وزيد وازار بن أبي ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكتمتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة

والانجيل

والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وقال جبل بن أبى قشير وشمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيهما يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (قال ابن هشام) أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحدادية الخزاعى

فجئت ومخفى السر بينى وبينها * لأسألها أيان من سار راجع

وهذا البيت فى قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكميت بن زيد

والمصيبين باب ما أخطأ النا * س ومرسى قواعد الاسلام

وهذا البيت فى قصيدة له ومرسى السفينة حيث تنتهى وحفى عنها على التقديم والتأخير يقول يسئلونك عنها كأنك حفى بهم فتخبرهم بما لا تخبر غيرهم والحفى البر المتعهد وفى كتاب الله انه كان بى حفيا وجمعه أحفياء وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

فان تسألى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت فى قصيدة له والحفى أيضا المستحفى عن علم الشئ المبالغ فى طلبه * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون الى آخر القصة (قال ابن هشام) يضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو ان تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ونعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وعزير بن أبى عزير وسلام ابن مشكم فقالوا أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انه من عند الله

تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة يا محمد ما يعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تأتى به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (قال ابن هشام) الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر

يا همى النبى أصبحت للديـ ـن قواما وللامام ظهيرا

أى عونا وجمعه ظهراء * قال ابن اسحق وقال حيى بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن امر قريشا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط * قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال اتى رهط من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثنى عتبة بن مسلم مولى بنى تيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس ان يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (قال ابن هشام) الصمد الذى يصمد ويفزع اليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الاسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمى وبنى الغريين اللذين بالكوفة عليهما

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من اشرافهم فى الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير

قوله مولى بنى تيم فى نسخة بنى تيم

الغريان بناآن مشهوران بالكوفة كما فى القاموس

(أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة)

القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر ابن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة (قال ابن هشام) ويقال كرز فعثرت بغلة أبى حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخى قال والله انه للنبى الذى كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى (قال ابن هشام) وبلغنى ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبى واسمه فى الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تعدو قلقا وضينها * معترضا فى بطنها جنينها * مخالفا دين النصارى دينها

(قال ابن هشام) وزاد فيه أهل العراق * معترضا فى بطنها جنينها * فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر ابن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسمية الاربعة عشر الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فى ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية للناس ويحتجون فى قولهم انه ولد بأنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم فى المهد وهذا شئ

لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال جل وعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ليس معه غيره شريك في امره الحي القيوم الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبله وأنزل الفرقان اى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها وربا وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اى قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في حجته وعذره الى عباده هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق يقول الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل عن الهدى فيتبعون ما تشابه منه اى ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة اى اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول الله تعالى في مثل هذا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا

لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أى لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ثم قال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم بخلاف ما قالوا قائما بالقسط أى بالعدل فيما يريد لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام أى ما أنت عليه يا محمد التوحيد للرب والتصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم الذى جاءك أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فإن حاجوك أى بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فإنما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهى لله أى وحده ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع أهل الكتابين جميعا وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك أى رب العباد والملك الذى لا يقضى فيهم غيره تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير أى لا إلى غيرك إنك على كل شئ قدير أى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أى فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التى بها يزعمون أنه إله من إحياء الموتى وإبراء الأسقام والخلق للطير من الطين والإخبار عن الغيوب لأجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها الى قومه فإن من سلطانى وقدرتى ما لم أعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإيلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل وإخراج الحى من الميت وإخراج الميت من الحى ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة أن لو كان إلها كان ذلك كله إليه وهو فى علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أى إن كان هذا من قولكم حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم فإن تولوا أى على كفرهم فإن الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل لهم أمر عيسى وكيف كان بدء ما أراد الله به فقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمر امرأة عمران فى قولها رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا أى نذرته جعلته عتيقا تعبده لله لا ينتفع به لشئ من الدنيا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى أى ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها له محررة لك نذيرة وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها * قال ابن إسحق فذكرها باليتم (قال ابن هشام) كفلها ضمها * قال ابن إسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما أعطاه

اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك
من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم أى ما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل
مريم (قال ابن هشام) أقلامهم سهامهم يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها فخرج قدح
زكريا فضمها فيما قال الحسن بن ابى الحسن البصرى * قال ابن اسحق كفلها ههنا جريج
الراهب رجل من بنى اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها
قبل ذلك فاصابت بنى اسرائيل ازمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها
فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون أى ما كنت
معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما
يأتيهم به مما اخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى بن مريم أى هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وجيها فى الدنيا والآخرة أى عند الله ومن
المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أى بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره
كتقلب بنى آدم فى أعمارهم صغارا وكبارا الا أن الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته
وتعريفا للعباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اى يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى أمرا فانما يقول له كن
فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة التى كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليه
لم يكن عندهم الا ذكره انه كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية
من ربكم اى يحقق بها نبوتى أنى رسول منه اليكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله الذى بعثنى اليكم وهو ربى وربكم وابرئ الاكمه والابرص (قال
ابن هشام) والاكمه الذى يولد اعمى قال رؤبة بن العجاج * هرجت فارتد ارتداد الاكمه *
(قال ابن هشام) هرجت صحت بالاسد وجلبت عليه وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه كمه
واحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم أنى
رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة اى لما سبقنى منها
ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم اى اخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم أحله لكم
تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله
وأطيعون ان الله ربى وربكم اى تبريا من الذى يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اى هذا الهدى قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما احس عيسى منهم الكفر
والعدوان عليه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا
قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك
فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى هكذا كان قولهم وايمانهم
ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقر اليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى

انى

إنى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك اى ما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين اى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اى من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قال ابن هشام) قال أبو عبيدة نبتهل ندعو باللعنة قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا * تعوذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت فى قصيدة له يقول ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا اى لعنه الله وعليه بهلة الله اى لعنة الله (قال ابن هشام) ويقال بهله الله اى لعنه الله ونبتهل أيضا نجتهد فى الدعاء * قال ابن اسحق ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الامارة قط حبى اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول له لبرانى فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن ابي ابن سلول العوفي ثم أحد بني الحبلى لا يختلف عليه في شرفه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما وضرهما قال فأما عبد الله بن ابي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن ٭ وأما أبو عامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن أبي امامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق ٭ قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان راوية أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ما هذا الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأنا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى قال انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم اى انك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما أسلم اهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وكنانة ابن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي فلما مات اختصما في ميراثه الى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر ويرث أهل الوبر أهل الوبر فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة فقال كعب بن مالك لابي عامر فيما صنع

معاذ الله من عمل خبيث ٭ كسعيك في العشيرة عبد عمرو

فاما قلت لي شرف ونخل ٭ فقدما بعت إيمانا بكفر

(قال ابن هشام) ويروى ٭ فاما قلت لي شرف ومال ٭ قال ابن اسحق وأما عبد الله بن أبي فاقام على شرفه في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كارها ٭ قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن اسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمه بحبل من ليف وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال فمر بعبد الله بن ابي وهو في ظل مزاحم اطمه (قال ابن هشام) مزاحم اسم لاطمه ٭ قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذمم

ثم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر وانذر قال وهو زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه ومن لم يأتك فلا تغته به ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه قال فقال عبد الله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا به وائتنا به فى مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله مما نحب وما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله بن أبى حين رأى من خلاف قومه ما رأى

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل * تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع

(قال ابن هشام) البيت الثانى عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفى وجهه ما قال عدو الله بن ابى فقال والله يا رسول الله انى لارى فى وجهك شيأ لكأنك سمعت شيأ تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قال ابن ابى فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه وانه ليرى ان قد سلبته ملكا

* (ذكر من اعتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهى أوبأ أرض الله من الحمى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان ابو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا ابى بكر مع ابى بكر فى بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابى بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت فقلت والله ما يدرى ابى ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى جلده بروقه

بطوقه يريد طاقته فيما قال ابن هشام قالت فقلت والله ما يدرى عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفج وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

(قال ابن هشام) شامة وطفيل جبلان بمكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول

قوله فلا تغته قال فى القاموس غته بالامر كده اه وفى نسخة فلا تغشه

وجد بهامش نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرن قال رؤبة ابن العجاج
بعسف النور والكلاب * كلابه على الصدور بروقه *

الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو اشد و بارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة ومهيعة الجحفة * قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
قال فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس
الفضل * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهاد
عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من
المشركين مشركي العرب وذلك
بعد أن بعثه الله تعالى
بثلاث عشرة
سنة

(آخر الجزء الثامن)

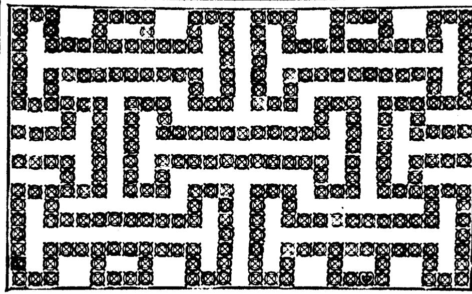
(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله تاريخ الهجرة)

(فهرسة الجزء الثانى من سيرة الامام ابن هشام)

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني من سيرة الشيخ الامام ابي محمد
عبد الملك بن هشام تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته آمين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

(تاريخ الهجرة)

بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سعد بن عبادة

(غزوة ودان)

وهي أول غزواته عليه السلام * قال ابن اسحق حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول (قال ابن هشام) وهي اول غزوة غزاها

(سرية

(سرية عبيدة بن الحرث)

وهى أول راية عقدها عليه السلام * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازنى حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن ابى جهل (قال ابن هشام) حدثنى ابن ابى عمرو بن العلاء عن ابى عمرو المدنى انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف احد بنى معيص بن عامر بن لؤى بن غالب ابن فهر * قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبيدة بن الحرث قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابى بكر رضى الله عنه

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث * ارقت وأمر فى العشيرة حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصدها * عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول اتاهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بماكث
اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا * وهروا هرير المجحرات اللواهث
فكم قد متتنا فيهم بقرابة * وترك التقى شئ لهم غير كارث
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فما طيبات الحل مثل الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم * فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العز منها فى الفروع الاثائث
فأولى برب الراقصات عشية * حراجيج تخدى فى السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف * يردن حياض البئر ذات النبائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق * تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم * ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
فأبلغ بنى سهم لديك رسالة * وكل كفور يبتغى الشر باحث
فان تشعثوا عرضى على سوء رأيكم * فانى من أعراضكم غير شاعث

فاجابه عبد الله بن الزبعرى السهمى فقال

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث * بكيت بعين دمعها غير لابث
ومن عجب الايام والدهر كله * له عجب من سابقات وحادث
لجيش أتانا ذى عرام يقوده * عبيدة يدعى فى الهياج ابن حارث
لنترك أصناما بمكة عكفا * مواريث موروث كريم لوارث
فلما لقيناهم بسمر ردينة * وجرد عتاق فى العجاج لواهث

وبيض كأن الملح فوق متونها * بأيدي كماة كالليوث العوائث
نقيم بها إصعار من كان مائلا * ونشفي الذحول عاجلا غير لابث
فكفوا على خوف شديد وهيبة * وأعجبهم أمر لهم أمر رائث
ولو أنهم لم يفعلوا ناح نسوة * أيامى لهم من بين نسء وطامث
وقد غودرت قتلى يخبر عنهم * حفي بهم أو غافل غير باحث
فأبلغ أبا بكر لديك رسالة * فما أنت عن أعراض فهر بماكث
ولما تجب مني يمين غليظة * تجدد حربا حلفة غير حانث

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتا واحدا وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون

ألا هل أتى رسول الله أني * حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها أوائلهم ذيادا * بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام في عدو * بسهم يا رسول الله قبلي
وذلك أن دينك دين صدق * وذو حق أتيت به وعدل
ينجى المؤمنون به ويجزى * به الكفار عند مقام مهل
فمهلا قد غويت فلا تعبني * غوي الحي ويحك يا ابن جهل

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد * قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغني أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لأحد من المسلمين

قال ابن هشام النسء المرأة أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأة نسء متأخرة الحيض يظن بها حمل اه من هامش

(سرية حمزة رضي الله عنه الى سيف البحر)

(قال ابن اسحق) وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقي أبا جهل ابن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم يكن يقول الا حقا فالله أعلم أي ذلك كان فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحرث أول من عقد له فقال حمزة في ذلك فيما يزعمون قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه

ألا يا لقومي للتحلم والجهل * وللنقص من رأي الرجال وللعقل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ * لهم حرمات من سوام ولا أهل
كأنا تبلناهم ولا تبل عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

وأمر بإسلام فلا يقبلونه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فما برحوا حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل

بأمر رسول الله أول خافق * عليه لواء لم يكن لاح من قبلي

لواء لديه النصر من ذي كرامة * اله عزيز فعله أفضل الفعل

عشية ساروا حاشدين وكلنا * مراجله من غيظ أصحابه تغلي

فلما تراءينا أناخوا فعقلوا * مطايا وعقلنا مدى غرض النبل

فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا * ومالكم الا الضلالة من حبل

فثار أبو جهل هنالك باغيا * فخاب ورد الله كيد أبي جهل

وما نحن الا في ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل

فيال لؤي لا تطيعوا غواتكم * وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل

فاني أخاف أن يصب عليكم * عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

(فاجابه أبو جهل بن هشام فقال)

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل * وللشاغبين بالخلاف وبالبطل

وللتاركين ما وجدنا جدودنا * عليه ذوي الاحساب والسودد الجزل

أتونا بافك كي يضلوا عقولنا * وليس مضلا افكهم عقل ذي عقل

فقلنا لهم يا قومنا لا تخالفوا * على قومكم ان الخلاف مدى الجهل

فانكم ان تفعلوا تدع نسوة * لهن بواك بالرزية والثكل

وان ترجعوا عما فعلتم فاننا * بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل

فقالوا لنا انا وجدنا محمدا * رضا لذوي الاحلام منا وذي العقل

فلما ابوا الا الخلاف وزينوا * جماع الامور بالقبيح من الفعل

تيممتهم بالساحلين بغارة * لأتركهم كالعصف ليس بذي أصل

فورعني مجدي عنهم وصحبتي * وقد وازروني بالسيوف وبالنبل

لال علينا واجب لا نضيعه * امين قواه غير منتكث الحبل

فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم * ملاحم للطير العكوف بلا تبل

ولكنه آلى بال فقلصت * بأيمانا حد السيوف عن القتل

فان تبقني الايام ارجع عليهم * ببيض رقاق الحد محدثة الصقل

بأيدي حماة من لؤي بن غالب * كرام المساعي في الجدوبة والمحل

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله

(غزوة بواط)

(قال ابن اسحق) ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يريد قريشا * قال ابن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى

(غزوة العشيرة)

ثم غزا قريشا واستعمل على المدينة اباسلمة بن عبد الاسد فيما قال ابن هشام (قال ابن اسحق) فسلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فاكل منه وأكل الناس معه فموضع اثافى البرمة معلوم هنالك واستقى له من ماء به يقال له المشترب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب للشاد حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب ما قال عليه السلام (قال ابن اسحق) فحدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا اناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى على بن أبى طالب يا أبا اليقظان هل لك فى أن نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل وفى دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته (قال ابن اسحق) وقد حدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى عليا اباتراب أنه كان اذا عتب على فاطمة فى شئ لم يكلمها ولم يقل لها شيأ تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فالله اعلم أى ذلك كان

(سرية سعد بن ابى وقاص)

(قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوه سعد بن ابى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا (قال ابن هشام) ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة

(ذكر غزوة سفوان)

وهى غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن

هشام

هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه
وهي غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية جمادى
الآخرة ورجب وشعبان

(سرية عبد الله بن جحش ونزول يسئلونك عن الشهر الحرام)

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رياب الاسدى فى رجب مقفله من
بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا
وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره من أصحابه
أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم
وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزيمة حليف لهم ومن بنى نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بنى زهرة بن كلاب سعد بن ابى وقاص ومن بنى عدى
ابن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن
عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف
لهم ومن بنى الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء * فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر
فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا
وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد
أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمضى الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر
وقد نهانى ان أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن
كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه
لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل
سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى
عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من
تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمى (قال ابن هشام) واسم الحضرمى عبد الله بن عباد أحد
الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة ويقال
كندى * قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان
والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف
لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور
القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن
الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام
عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى
واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم
ابن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير
وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله

ابن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك
قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير
وقسم سائرها بين أصحابه (قال ابن اسحق) فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيأ
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم
اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا
فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة
انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن
عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل
الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أى ان
كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام
واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أى
قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك
وأعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين
ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه
قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم
عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فاما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله
ابن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن
تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا فى سبيل أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من
ذلك على أعظم الرجاء والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير * قال
ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم الفىء حين أحله فجعل
أربعة أخماسه لمن أفاءه الله وخمسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع
فى تلك العير (قال ابن هشام) وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمى أول من قتله
المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون * قال ابن اسحق فقال
أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها
حين قالت قريش قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال

وأسروا

وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله * وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينازعه غل من القد عاند

(تاريخ القبلة)

* قال ابن اسحق ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

(غزوة بدر الكبرى)

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم * قال ابن اسحق فحدثني محمد ابن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس رضي الله عنهما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره ان يأتي قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لنا في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة

قوله عرض لنا في نسخة لها

(ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب)

* قال ابن اسحق فاخبرني من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله

مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل
به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت
باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة قال العباس والله
ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة
وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى
تحدثت به قريش فى انديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط
من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من
طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب
متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما
رأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة
فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون
وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيت فى العرب
قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيأ قال
ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشئ مما سمعت
قال قلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فان عاد لاكفينكنه
قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب ارى أنى قد فاتنى منه أمر
أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض
ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب
المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرق منى أن أشاتمه قال واذا هو قد سمع
ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع
بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى
سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه
وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد واصحابه أن تكون كعير ابن
الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واوعبت
قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه
العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افلس بها
فاستأجره بها على أن يجزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب * قال ابن اسحق وحدثنى
عبد الله بن ابى نجيح أن أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه
عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى
وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال
ثم تجهز فخرج مع الناس

قوله لاط اى اربى

(ذكر أمر الحروب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر)

* قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى عن محمد بن سعيد بن المسيب فى ابن لحفص ابن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى خرج يبتغى ضالة له بضجنان وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيئا نظيفا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح أحد بنى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضجنان وهو سيد بنى بكر يومئذ فرآه فأعجبه فقال من أنت ياغلام قال أنا ابن لحفص بن الاخيف القرشى فلما ولى الغلام قال عامر بن يزيد يابنى بكر أمالكم فى قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدما قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بنى بكر فقتله بدم كان له فى قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد يامعشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم فأدوا علينا مالنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فانما هى الدماء رجل برجل فتجافوا عما لكم قبلنا ونتجافى عما قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه فلم يطلبوا به قال فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الاخيف يسير بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له فلما رآه أقبل اليه حتى أناخ به وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا باستار الكعبة فعرفوه فقالوا ان هذا السيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز ابن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبينما هم فى ذلك من حربهم حجز الاسلام بين الناس فتشاغلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافوهم وقال مكرز بن حفص فى قتله عامرا

لما رأيت انه هو عامر * تذكرت اشلاء الحبيب الملحب
وقلت لنفسى انه هو عامر * فلا ترهبيه وانظرى اى مركب
وايقنت أنى ان اجلله ضربة * متى ماأصبه بالفرافر يعطب
خفضت له جاشى والقيت كلكلى * على بطل شاكى السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعى وروعه * عصارة هجن من نساء ولا اب
حللت به وترى ولم انس ذحله * اذا ما تناسى ذحله كل عيهب

(قال ابن هشام) الفرافر فى غير هذا الموضع الرجل الاضبط وفى هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيهب الذى لاعقل له ويقال تيس الظباء وفحل النعام قال الخليل العيهب الرجل الضعيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى وكان من اشراف بنى كنانة فقال لهم أنا لكم جار من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا * قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه (قال ابن هشام) خرج يوم الاثنين

لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة * قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) وكان أبيض * قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن اسحق وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة اخا بنى مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذى الحليفة ثم على اولات الجيش (قال ابن هشام) ذات الجيش * قال ابن اسحق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهى الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية (قال ابن هشام) الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على فانا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهى بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك فى ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماؤهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا للآخر هذا مخرئ وسأل عن أهلهما فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما واسماء أهلهما فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما

تربان بالضم واد بين الحفير والمدينة قاموس

قوله جزع كمنع قال فى القاموس جزع الارض والوادى قطعه اوعرضا

مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا
على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا
يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمتنا نمنعك مما
نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول
الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا
فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم ثم
ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها
الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو
ورجل من أصحابه (قال ابن هشام) الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثنى
محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما
بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى
صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن
أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ
ما من ماء أمن ماء العراق (قال ابن هشام) ويقال الشيخ سفيان الضمرى * قال ابن اسحق
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبى طالب والزبير
ابن العوام وسعد بن ابى وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثنى
يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وعريض
أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا
أن يكونا لابى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا
كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى عن قريش قالا هم والله وراء هذا
الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه

وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم أفلاذ كبدها * قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتى العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك قال مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحدا أنكره الا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا * قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا فى غير ضيعة لا ما يقول هذا يعنى أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهرى واحد أطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم وكان بين طالب بن أبى طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش

قوله ضيعة الضيعة العقار والارض المغلة وفى السيرة الحلبية فى غير منفعة

محاورة

محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هوا كم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن ابي طالب

لاهم اما يغزون طالب * في عصبة محالف محارب
في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب

(قال ابن هشام) قوله فليكن المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر * قال ابن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبد لهم الارض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به * قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه * قال ابن اسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري أو أبوه ايماء ابن رحضة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال ان أحببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فارسلوا اليه مع ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك

فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد
فما لأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب
منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر * قال ابن اسحق وحدثني
ابي اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا
عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستجال بفرسه
حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلوني
حتى انظر أللقوم كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال
ما وجدت شيأ ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت
الناقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى ان يقتل رجل منهم حتى
يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما
سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش
وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال
ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت علي بذلك انما هو
حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية * قال ابن هشام والحنظلية أم أبي جهل
وهي اسماء بنت مخربة أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا
فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن أصبتموه
لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من
عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان
غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته
قد نثل درعا له من جرابها فهو يهنئها قال ابن هشام يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني
اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى ان محمدا وأصحابه أكلة جزور
وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع
بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي
فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا على
ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي
جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو (قال ابن هشام)
السحر الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة فهو القصب
ومنه قوله رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم
التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى

قوله يهنئها أي يطليها بعكر الزيت من هامش

قوله استوسقوا أي اجتمعوا

ذلك

ذلك الحجر على رأسه بيده * قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان
رجلا شرسا سيء الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف
ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى
اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
ابن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى
المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء
ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا ومن انتم فقالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم
من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة
وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن
ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما
علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة
وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه * قال ابن اسحق
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا اكفاء
كرام انما نريد قومنا * قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم
فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان * قال ابن اسحق
كما حدثني ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حبان بن واسع بن
حبان عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم
بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار (قال ابن
هشام) يقال سواد مثقلة وسواد في الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستنتل من
الصف (قال ابن هشام) ويقال مستنصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو
يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني قال فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك
على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي
جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له * قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك
ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو
في العريش ثم انتبه فقال أبشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده

قوله النقع يعني الغبار

على ثناياه النقع * قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين رحمه الله ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني و بين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف ابن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة انه حدثه انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرلي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكأنك ياسعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل باهل الشرك احب الي من استبقاء الرجال * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام بن الحرث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف (قال ابن هشام) ويقال لالجمنه قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا (قال ابن اسحق) وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة
التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف الانصار ثم
من بني سالم بن عوف فقال المجذر لابي البختري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن
قتلك ومع ابي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن
الحرث بن اسد وجنادة رجل من بني ليث واسم ابي البختري العاص قال وزميلي فقال له
المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال
لا والله اذن لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة
فقال ابو البختري حين نازله المجذر وأبى الا القتال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد (وقال المجذر) بن ذياد في قتله ابا البختري

اما جهلت أو نسيت نسبي * فأثبت النسبة اني من بلي
الطاعنين برماح اليزني * والضاربين الكبش حتى ينحني
بشر بيتم من ابيه البختري * أو بشرن بمثلها مني بني
انا الذي يقال اصلي من بلي * اطعن بالصعدة حتى تنثني
واعبط القرن بعضب مشرفي * ارزم للموت كارزام المري
* فلا ترى مجذرا يفري فري *

(قال ابن هشام) المري عن غير ابن اسحق والمري الناقة التي يستنزل لبنها على عسر * قال ابن
اسحق ثم ان المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت
عليه ان يستأسر فآتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته فقتلته (قال ابن هشام) ابو البختري
العاص بن هشام بن الحرث بن اسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن أبيه قال ابن اسحق وحدثنيه أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن
ابن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين أسلمت
عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه
أبواك فاقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيأ ادعوك به اما أنت فلا
تجيبني باسمك الاول وأما انا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه
قال فقلت له يا أبا علي اجعل ما شئت قال فأنت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به
قال يا عبد الاله فأجيبه فأتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي
ابن أمية آخذا بيده ومعي ادراع لي قد استلبتها فانا أحملها فلما رآني قال لي يا عبد عمرو فلم أجبه
فقال يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم والله
اذا قال فطرحت الادراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط
اما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت أمشي بهما (قال ابن هشام) يريد باللبن ان من أسرني
افتديت منه بابل كثيرة اللبن * قال ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن
ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه

وبين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت
ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى
لاقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء
مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال
هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن
خلف لانجوت ان نجا قال قلت أى بلال أسيرى قال لانجوت ان نجا قال قلت أتسمع يا ابن
السوداء قال لانجوت ان نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر أمية بن
خلف لانجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة وانا اذب عنه قال فاخلف
رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت انج
بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيأ قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال
فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعى وفجعنى باسيرى * قال ابن اسحق
وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من
بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر
الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة
فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه
فمات مكانه وأما انا فكدت أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر عن
بعض بنى ساعدة عن أبى اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد ان ذهب بصره لو كنت
اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا اتمارى
* قال ابن اسحق وحدثنى ابى اسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن ابى داود
المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه
قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن مقسم
مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان سيما الملائكة يوم بدر
عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا (قال ابن هشام) وحدثنى بعض
أهل العلم ان على بن أبى طالب رضى الله عنه قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة
يوم بدر عمائم بيضا قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء * قال
ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولم تقاتل
الملائكة فى يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا
لايضربون * قال ابن اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى
* لمثل هذا ولدتنى امى *

(قال ابن هشام) وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر احد احد * قال ابن
اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بابى جهل ان يلتمس فى القتلى
وكان أول من لقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبى

المسكة السوارى عاج اوذبل اهـ من هامش

بكر أيضا قد حدثنى ذلك قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة (قال ابن هشام) الحرجة الشجر الملتف وفى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل اعرابيا عن الحرجة فقال هى شجرة من الاشجار لا يوصل اليها وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شانى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها (قال ابن اسحق) ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس فى القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش فى احداهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بى مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزانى اعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله (قال ابن هشام) ضبث قبض عليه ولزمه قال ضابئ بن الحرث البرجمى قبيل من تميم

فأصبحت مما كان بينى وبينكم ✱ من الود مثل الضابث الماء باليد

(قال ابن هشام) ويقال اعار على رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة اليوم ✱ قال ابن اسحق وزعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعى الغنم قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابى جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آلله الذى لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذى لا اله غيره ثم القيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله (قال ابن هشام) وحدثنى ابو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر به انى أراك كأن فى نفسك شيأ أراك تظن انى قتلت أباك انى لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكنى قتلت خالى العاص ابن هشام بن المغيرة فاما ابوك فانى مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه وقصد له ابن عمه على فقتله ✱ قال ابن اسحق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل فى الردة وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الاسدى فقال طليحة فى ذلك

قوله قتل الكماة في نسخة قبل الكماة بالتاء

فاظنكم بالقوم اذ تقتلونهم * اليسوا وان لم يسلوا برجال
فان تك اذواد أصبن ونسوة * فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال
نصبت لهم صدر الحمالة انها * معاودة قتل الكماة نزال
فيوما تراها في الجلال مصونة * ويوما تراها غير ذات جلال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا * وعكاشة الغنمي عند مجال

(قال ابن هشام) حبال ابن طليحة بن خويلد وابن اقرم ثابت بن اقرم الانصاري * قال ابن اسحق وعكاشة بن محصن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون الفا من أمتي على صورة القمر ليلة البدر قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهله منا خير فارس في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك رجل منا يا رسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف (قال ابن هشام) ونادى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال اين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما القاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قالت فقال له أصحابه يارسول الله اتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا * قال ابن اسحق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فعدد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال المسلمون يارسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قال هذه المقالة يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التي قال * قال ابن اسحق وقال حسان ابن ثابت رضي الله عنه

عرفت ديار زينب بالكثيب * كخط الوحي في الورق القشيب

تداولها الرياح وكل جون * من الوسمى منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقا وأمست * يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم * ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذى لا عيب فيه * بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر * لنا فى المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء * بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع * كأسد الغاب مردان وشيب
امام محمد قد وازروه * على الاعداء فى لفح الحروب
بايديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب خاظى الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها * بنو النجار فى الدين الصليب
فغادرنا اباجهل صريعا * وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما * قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامى كان حقا * وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا * صدقت وكنت ذا رأى مصيب

(قال ابن اسحق) ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فى وجه أبى حذيفة ابن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا اباحذيفة لعلك قد دخلك من شان أبيك شئ أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يارسول الله ماشككت فى ابى ولا فى مصرعه ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجوا أن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجوله أحزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا

(ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فتية مسمين * من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد * ومن بنى مخزوم ابو قيس ابن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى سهم العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا

به جميعا

(ذكر الفىء ببدر والاسارى)

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما اصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى اصبتم ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما انتم باحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى اكتافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم باحق به منا * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابى امامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان فيما قال ابن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر قال حدثنى بعض بنى ساعدة عن ابى اسيد الساعدى مالك بن ربيعة قال اصبت سيف بنى عائذ المخزوميين الذى يسمى المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما فى ايديهم من النفل اقبلت حتى القيته فى النفل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيأ سئله فعرفه الارقم بن أبى الارقم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه * قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفنى عليها مع عثمان أن زيد بن حارثة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وابو البخترى العاص ابن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا ابت احق هذا قال نعم والله يابنى ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة ابن ابى معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين (قال ابن هشام) يقال انه عدى ابن ابى الزغباء

أقم لها صدورها يابسبس * ليس بذى الطلح لها معرس

ولا بصحراء عمير محبس * ان مطايا القوم لا تحبس

فحملها على الطريق اكيس * قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين

المضيق وبين النازية ويقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين
من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء لقيه
المسلمون يهنؤنه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثنى عاصم
ابن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ما الذى تهنؤننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة
فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أى ابن أخى أولئك الملأ (قال ابن هشام)
الملأ الاشراف والرؤساء * قال ابن اسحق حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
قتل النضر بن الحرث قتله على بن أبى طالب كما أخبرنى بعض أهل العلم من أهل مكة * قال ابن
اسحق ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط (قال ابن هشام) عرق الظبية
عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان * قال ابن
اسحق فقال عقبة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله
عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح الانصارى أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن
عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى ابن
شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا (قال ابن هشام) الحميت الزق
وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان حجام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند امرؤ من
الانصار فأنكحوه وانكحوا اليه ففعلوا قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان يحيى بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابنى عفراء وذلك
قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى
قد أتى بهم قالت فرجعت الى بيتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن
عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسى حين رأيت
أبا يزيد كذلك أن قلت أى أبا يزيد أعطيتم بايديكم ألا متم كراما فوالله ما انبهنى الا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول
الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه أن قلت ما قلت
* قال ابن اسحق وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان
أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه فى الاسارى قال فقال أبو عزيز مر
بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرنى فقال شد يديك به فان أمه ذات متاع لعلها
تفديه منك قال وكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو
عشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما تقع فى يد
رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها قال فأستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها (قال

ابن هشام) وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال أخوه
مصعب بن عمير لابى اليسر وهو الذى أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخى هذه وصاتك بى فقال
له مصعب انه أخى دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشى فقيل لها أربعة آلاف درهم
فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها * قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش
الحيسمان بن عبد الله الخزاعى فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو
الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البخترى
ابن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحجر والله ان
يعقل هذا فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالسا فى الحجر وقد والله
رأيت أباه وأخاه حين قتلا * قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس
عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم
الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال
كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصى بن هشام بن
المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب
أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا
ضعيفا وكنت أعمل الاقداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى
أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على
طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث
ابن عبد المطلب (قال ابن هشام) واسم أبى سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبو لهب هلم الى
فعندك لعمرى الخبر قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخى أخبرنى كيف كان
امر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا
كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
والله ما تليق شيأ ولا يقوم لها شئ قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله
الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملنى فضرب بى
الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة
فأخذته فضربته به ضربة فلعت فى رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * قال ابن اسحق
وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا
لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا فى أسرائكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب
عليكم محمد وأصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن
الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة وكان يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع
نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها
لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هى

قوله فلعت اى شقت

امرأة

أم أن تبكي على بعير لها أضاته فذا الذي حين يقول الاسود

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا * ومالأبي حكيمة من نديد
الا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام هذا اقواء وهي مشهورة من أشعارهم وهي عندنا اكفاء وقد أسقطنا من رواية ابن اسحق ما هو أشهر من هذا * قال ابن اسحق وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء اسرائكم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه باربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال

أسرت سهيلا فلا أبتغي * أسيرا به من جميع الأمم
وخندف تعلم أن الفتى * فتاها سهيل اذا يظلم
ضربت بذي الشفر حتى انثنى * وأكرهت نفسي على ذي العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى (قال ابن هشام) وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا * قال ابن اسحق وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه (قال ابن هشام) وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم فقال مكرز

فديت باذواد ثمان سبا فتى * ينال الصميم عرها لا المواليا
رهنت يدي والمال أيسر من يدي * علي ولكني خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به * لابنائنا حتى ندير الامانيا

في نسخة غرمها

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله ابن أبي بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط (قال ابن هشام) أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمرو أخت أبي معيط بن أبي عمرو اسيرا في يدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر (قال ابن هشام) أسره على بن أبى طالب رضى الله عنه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى بكر قال فقيل لابى سفيان افد عمرا ابنك قال ايجتمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه فى أيديهم يمسكوه فى أيديهم مابدا لهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن اكال أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فى غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد كان عهد قريشا الا يعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان

ارهط ابن أكال أجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لئام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

لو كان سعد يوم مكة مطلقا * لا كثر فيكم قبل ان يؤسر القتلى

بعضب حسام أو بصفراء نبعة * تحن اذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبى سفيان فخلى سبيل سعد * قال ابن اسحق وقد كان فى الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب (قال ابن هشام) أسره خراش بن الصمة أحد بنى حرام * قال ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقنه وشهدن أن ما جاء به الحق ودن بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبى لهب رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشا بامر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبى العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت قال لاها الله اذا لا أفارق صاحبتى وما أحب ان لى بامرأتى امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيرا فيما بلغنى ثم مشوا الى عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتمونى بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد ابن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيع الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما

فاقامت

فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت
قريش الى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فاصيب فى الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن أبيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت لما بعث أهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة
لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله
عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن يخلى سبيل زينب اليه أو كان فيما
شرط عليه فى اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه
لما خرج أبو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها
فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها
فخرجت تجهز * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال حدثت عن زينب انها قالت
بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبى لقيتنى هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغنى انك تريدين
اللحوق بأبيك قالت فقلت ما أردت ذلك فقالت أى ابنة عمى لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع
مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تتبلغين به الى أبيك فان عندى حاجتك فلا تضطنى منى فانه
لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل قالت ولكنى خفتها
فانكرت أن أكون اريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم
خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى
أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد
العزى الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما ريعت
طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما
فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى
نكلمك فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس
الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت
ابنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التى
كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا فى ذلك
من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها
سرا وألحقها بأبيها قال ففعل فأقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال
عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف فى الذى كان من أمر زينب (قال ابن

قوله أو شيعه أى تبعه

هشام) هي لابي خيثمة

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره * لزينب فيهم من عقوق ومأثم

واخراجها لم يخز فيها محمد * على مأقط وبيننا عطر منشم

وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم * ومن حربنا في رغم أنف ومندم

قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه * بذي حلق جلد الصلاصل محكم

فأقسمت لا تنفك منا كتائب * سراة خميس من لهام مسوم

نزوع قريش الكفر حتى نعلها * بخاطمة فوق الانوف بميسم

تنزلهم اكناف نجد ونخلة * وان يتهموا بالخيل والرجل نتهم

بدا الدهر حتى لا يعوج سربنا * ونلحقهم آثار عاد وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمدا * على أمرهم وأي حين تندم

فأبلغ أبا سفيان اما لقيته * لئن أنت لم تخلص سجودا وتسلم

فأبشر بخزي في الحياة معجل * وسربال قار خالدا في جهنم

(قال ابن هشام) ويروى وسربال نار * قال ابن اسحق ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني عامر بن الحضرمي كان في الاسارى وكان حلف الحضرمي الى حرب بن أمية * قال ابن هشام مولى يمين أبي سفيان الذي يعني عقبة بن عبد الحرث بن الحضرمي فأما عامر فقتل يوم بدر ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه * يريدون اخفاري ببنت محمد

ولست أبالي ما حييت عديدهم * وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فحرقوهما بالنار قال فلما كان الغد بعث الينا فقال اني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما * قال ابن اسحق وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشأم وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال

(قوله) وفي نسخة عليهم

فلما

فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فئ الله الذى أفاء عليكم فانتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو ويأتى الرجل بالشنة والاداوة حتى ان أحدهم ليأتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيأ ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذى مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أنى انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيأ بعد ست سنين * قال ابن هشام وحدثنى أبو عبيدة ان أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به اسلامى ان أخون امانتى (قال ابن هشام) وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التنورى عن داود بن أبى هند عن عامر الشعبى بنحو من حديث أبى عبيدة عن أبى العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لنا من الاسارى ممن من عليه بغير فداء من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بنى الحرث بن الخزرج فترك فى أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الانصارى أخو بنى النجار * قال ابن اسحق وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك فى أيدى أصحابه فلما لم يأت أحد فى فدائه أخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم بشئ فقال حسان بن ثابت فى ذلك

وما كان صيفى ليوفى امانة * قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان ابن أهيب بن حذافة بن جمح كان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال وانى لذو حاجة وذو عيال فامنن على فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله فى قومه

من مبلغ عني الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب مابي حسرة وقعود

(قال ابن هشام) وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر (قال ابن هشام) أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى أقتله فان لي قبلهم علة ابني اسير في أيديهم قال فاغتنمها صفوان وقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم عني شأني وشأنك قال أفعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ما جاء الا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله علي قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال اما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيأ قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم

بحضره الا أنا وصفوان فوالله انى لا أعلم ما أتانى به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم فى دينه وأقرؤه القرآن واطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وانا احب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير * قال ابن اسحق وعمير بن وهب أو الحرث بن هشام وقد ذكر لى أحدهما الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال أين أى سراق ومثل عدو الله فذهب فانزل الله تعالى فيه واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم يقول الله تعالى فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون وصدق عدو الله رأى ما لم يروا وقال انى برىء منكم انى أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لى انهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فاوردهم ثم اسلمهم (قال ابن هشام) نكص رجع قال أوس بن حجر أحد بنى اسيد بن عمرو بن تميم

نكصتم على اعقابكم يوم جئتم * تزجون أنفال الخميس العرمرم

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت

قومى الذين هم آووا نبيهم * وصدقوه وأهل الارض كفار
الا خصائص اقوام هم سلف * للصالحين مع الانصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم * لما أتاهم كريم الاصل مختار
أهلا وسهلا ففى امن وفى سعة * نعم النبى ونعم القسم والجار
فانزلوه بدار لا يخاف بها * من كان جارهم دارا هى الدار
وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا * مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا الى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم * ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال انى لكم جار فاوردهم * شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من منجدين ومنهم فرقة غاروا

(قال ابن هشام) وأنشدنى قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار ابو زيد الانصارى

(المطعمون من قريش)

* قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحرث بن عمرو بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك * ومن بنى اسد بن عبد العزى ابو البخترى بن هشام بن الحرث بن اسد وحكيم بن حزام بن خويلد ابن اسد يعتقبان ذلك * ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) ويقال ابن النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة ابو جهل بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى سهم بن عمرو نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك * ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر

(اسماء خيل المسلمين يوم بدر)

(قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم انه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد ابن مرثد الغنوى وكان يقال له السبل وفرس المقداد بن عمرو البهرانى وكان يقال له بعزجة ويقال سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب (قال ابن هشام) ومع المشركين مائة فرس

(ذكر نزول سورة الانفال)

آخر الجزء التاسع وأول العاشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها فكان مما نزل منها فى اختلافهم فى النفل حين اختلفوا فيه يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغنى اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل يوم بدر فانتزعه الله من ايدينا حين ساءت فيه اخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان فى ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد ساروا اليهم وانما خرجوا يريدون العير طمعا فى الغنيمة فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى كراهية للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أى الغنيمة دون الحرب ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أى

بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر اذ تستغيثون ربكم أى لدعائهم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين اذ يغشاكم النعاس امنة منه أى انزلت عليكم الامنة حين نمتم لاتخافون وأنزلت عليكم من السماء ماء للمطر الذى أصابهم تلك الليلة فحبس المشركين أن يسبقوا الى الماء وخلى سبيل المسلمين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام أى ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويفه اياهم عدوهم واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبقوا اليه عدوهم ثم قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا أى آزروا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير أى تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم اذا لقوهم وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم ثم قال تعالى فى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالحصباء من يده حين رماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أى لم يكن ذلك برميتك لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى لقول ابى جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة والاستفتاح الانصاف فى الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أى لقريش فهو خير لكم وان تعودوا نعد أى بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين أى ان عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيأ وانى مع المؤمنين انصرهم على من خالفهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون أى لا تخالفوا أمره وانتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أى المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتباعة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم أى لانفذ لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ما وفوا لكم بشئ مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أى للحرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون أى لا تظهروا لهم من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك

لاماناتكم وخيانة لانفسكم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم أي فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ماجاء به محمد فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي بعض ما عذبت به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لايعذبنا ونحن نستغفره ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي لقولهم انا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ثم قال ومالهم ألا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستغفرون كما يقولون وهم يصدون عن المسجد الحرام أي من آمن بالله وعبده أي أنت ومن اتبعك وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده أي أنت ومن آمن بك ولكن أكثرهم لايعلمون وما كان صلاتهم عند البيت التي يزعمون انه يدفع بها عنهم الامكاء وتصدية (قال ابن هشام) المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال عنترة ابن عمرو العبسي

ولرب قرن قد تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم

يعني صوت خروج الدم من الطعنة كانه الصفير وهذا البيت في قصيدة له وقال الطرماح ابن حكيم الطائي

لها كلما ريعت صداة وركدة * بمصدان اعلى ابنى شمام البوائن

وهذا البيت في قصيدة له يعني الاروية يقول اذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع لقرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق والمصدان الحرز وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك مالا يرضى الله عز وجل ولا يحبه ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمل وقول الله تعالى فيها وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما الا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر (قال ابن هشام) الانكال القيود واحدها نكل قال رؤبة بن العجاج * يكفيك نكلي بغي كل نكل * وهذا البيت في ارجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى ابي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسألوهم ان يقووهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين كفروا ان ينتهوا

يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أي من قتل منهم يوم بدر ثم قال
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ويخلع ما دونه من الانداد فان انتهوا فان الله بما يعملون
بصير وان تولوا عن أمرك الى ماهم عليه من كفرهم فاعلموا أن الله مولاكم الذي اعزكم ونصركم
عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه
فيه حين احله لهم فقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل شيء قدير أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم
ومنهم اذ أنتم بالعدوة الدنيا من الوادي وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب
اسفل منكم أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم
ولا منهم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم
كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليقضي
ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد
من ذلك بلطفه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك ثم ذكر
لطفه به وكيده له ثم قال اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم
شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم (قال ابن
هشام) تخوف مبدلة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذكرها واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليؤلف بينهم على
الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد اتمام النعمة عليه من أهل ولايته ثم
وعظهم وفهمهم واعلمهم الذي ينبغي لهم ان يسيروا به في حربهم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا
لقيتم فئة تقاتلونهم في سبيل الله عز وجل فاثبتوا واذكروا الله الذي له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما
اعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تختلفوا
فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم أي وتذهب حدتكم واصبروا ان الله مع الصابرين أي اني معكم
اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أي لا تكونوا كأبي
جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتي بدرا فننحر بها الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا
فيها القيان وتسمع بنا العرب أي لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس
واخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم وموازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره
ثم قال تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
(قال ابن هشام) وقد مضى تفسير هذه الآية * قال ابن اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر وما
يلقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى ان قال
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي فنكل بهم من ورائهم لعلهم

يعملون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه وتوكل على الله ان الله كافيك انه هو السميع العليم (قال ابن هشام) جنحوا للسلم مالوا اليك للسلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة

جنوح الهالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب النصال

وهذا البيت فى قصيدة له والسلم أيضا الصلح وفى كتاب الله عز وجل فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون ويقرأ الى السلم وهو ذلك المعنى قال زهير بن أبى سلمى

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى انه كان يقول وان جنحوا للسلم للاسلام وفى كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ويقرأ السلم وهو الاسلام قال أمية بن ابى الصلت

فما أنابوا لسلم حين تنذرهم * رسل الاله وما كانوا له عضدا

وهذا البيت فى قصيدة له وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة السلم قال طرفة بن العبد احد بنى قيس بن ثعلبة يصف ناقة

لها مرفقان أفتلان كأنما * تمر بسلمى دالج متشدد

وهذا البيت فى قصيدة له وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك هو الذى ايدك بنصره بعد الضعف وبالمؤمنين والف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك الله به اليهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه انه عزيز حكيم ثم قال تعالى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أى لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن عطاء بن ابى رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين واعظموا ان يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم فنسختها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم * قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى فى الاسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوله * قال ابن اسحق حدثنى محمد ابو جعفر بن على بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واعطيت جوامع الكلم واحلت لى المغانم ولم تحلل لنبى كان قبلى واعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبى قبلى * قال ابن اسحق فقال ما كان لنبى أى قبلك أن تكون له اسرى من عدوه حتى يثخن فى الارض أى يثخن

قوله الهالكى أى الحداد والصيقل منسوب الى الهالك بن اسد أول من عمل الحديد اه من هامش

عدوه حتى يثقبه من الارض تريدون عرض الدنيا أى المتاع الفداء بأخذ الرجال والله يريد الآخرة أى قتلهم لظهور الدين الذى تريدون اظهاره أى والذى تدرك به الآخرة لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أى لولا انه سبق منى أنى لا اعذب الا بعد النهى ولم يك نهاهم لعذبتكم فيما صنعتم ثم احلها له ولهم رحمة منه وعائدة من الرحمن الرحيم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا أيها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير أى ان لا يوالى المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان ذا رحم به تكن فتنة فى الارض أى شبهة فى الحق والباطل وظهور الفساد فى الارض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام ممن اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التى بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أى بالميراث ان الله بكل شئ عليم

(جريدة من حضر بدرا من المسلمين من قريش ومن معهم)

* قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ثم من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ﴿محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين﴾ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم اسد الله واسد رسوله عم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة * قال ابن اسحق وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أنسة حبشى وأبو كبشة فارسى * قال ابن اسحق وأبو مرثد كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان ابن غنم بن غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان (قال ابن هشام) كناز بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد بن ابى مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث * ومسطح واسمه عوف ابن اثاثة بن عباد بن المطلب اثنا عشر رجلا * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال واجرى يا رسول الله قال واجرك * وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى ابى حذيفة (قال ابن هشام) واسم أبى حذيفة مهشم

(قال ابن هشام) وسالم سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الاوس سيبته فانقطع الى ابى حذيفة فتبناه ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت ابى حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى ابى حذيفة * قال ابن اسحق وزعموا ان صبيحا مولى ابى العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وشهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس ثم من بنى اسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد * وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد * وشجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم ابن دودان بن اسد * وأخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد * وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وابنه سنان بن ابى سنان * ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن اسد * وربيعة بن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن اسد * ومن حلفاء بنى كبير بن غنم بن دودان بن اسد ثقف بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو (قال ابن هشام) مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بنى حجر آل بنى سليم وأبو مخشى حليف لهم ستة عشر رجلا (قال ابن هشام) أبو مخشى طائى واسمه سويد بن مخشى * قال ابن اسحق * ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان * ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وحاطب بن أبى بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر (قال ابن هشام) حاطب بن ابى بلتعة واسم ابى بلتعة عمرو لخمى وسعد مولى حاطب كلبى * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى رجلان * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة * وسعد بن ابى وقاص وأبو وقاص مالك بن اهيب ابن عبد مناف بن زهرة * وأخوه عمير بن ابى وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ابن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن قاس بن ذر وزهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من راماها وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة (قال ابن هشام) وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان

اعسر واسمه عمير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر (قال ابن هشام) خباب بن
الارت من بنى تميم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب من خزاعة * قال ابن اسحق ومن بنى تيم
ابن مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (قال
ابن هشام) اسم ابى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى
ابى بكر وبلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح
* وعامر بن فهيرة (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد اسود اشتراه أبو بكر
منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط (قال ابن هشام) النمر ابن قاسط بن
هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ويقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا فى الروم فاشترى
منهم وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن اسحق وطلحة بن
عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشأم فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه فقال وأجرى يا رسول الله قال وأجرك خمسة نفر
* قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبى سلمة عبد الله بن
عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى
ابن عامر بن مخزوم (قال ابن هشام) واسم شماس عثمان وانما سمى شماسا لان شماسا من
الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة
وكان خال شماس فأنا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فسمى
شماسا فيما ذكر ابن شهاب الزهرى وغيره * قال ابن اسحق والارقم بن أبى الارقم وأبو الارقم
عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعمار بن ياسر
(قال ابن هشام) عمار بن ياسر عنسى من مذحج * قال ابن اسحق ومعتب بن عوف بن عامر
ابن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة
وهو الذى يدعى عيهامة خمسة نفر (ومن بنى عدى بن كعب) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد
العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى * وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى
عمر بن الخطاب من أهل اليمن وكان أوّل قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر رمى بسهم (قال
ابن هشام) مهجع من عك بن عدنان * قال ابن اسحق وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن اذاة
ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب * وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن
عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف
لهم * وخولى بن أبى خولى * ومالك بن أبى خولى حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو خولى من
بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل
الخطاب من عنز بن وائل (قال ابن هشام) عنز ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة
ابن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن
البكير بن عبد يا ليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث * وعاقل بن البكير * وخالد

قوله ابن أذاة فى نسخة ابن
أداة بالمهملة

ابن البكير * واياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن
عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب قدم من الشام بعد ما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
قال وأجري يارسول الله قال وأجرك أربعة عشر رجلا (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص
ابن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان
* وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن
وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن
حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم رجل * قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لؤي ثم من
بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل * وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل
ابن عمرو فلما نزل الناس بدرا فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه * وعمير بن عوف
مولى سهيل بن عمرو * وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر (قال ابن هشام) سعد بن خولة
من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني الحرث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح
ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن
هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث
وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء * وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن
ضبة بن الحرث خمسة نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسهمه واجره ثلاثة وثمانون رجلا (قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم غير ابن
اسحق يذكرون في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب
ابن عمرو وفي بني الحرث بن فهر عياض بن أبي زهير

(الانصار ومن معهم)

* قال ابن اسحق وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم
من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن
الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس * سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن
عبد الاشهل * وعمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحرث
ابن أوس بن معاذ بن النعمان * والحرث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس (ومن بني عبيد
ابن كعب بن عبد الاشهل) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد (ومن بني زعورا بن عبد الاشهل)
* قال ابن هشام ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر
ابن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش * ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا
* والحرث بن خزمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف
لهم من بني عوف بن الخزرج * ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث
حليف لهم من بني حارثة بن الحرث * وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن

قوله ويقال زعورا ضبط في بعض النسخ الاول بفتح الزاي وضم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

الحرث حليف لهم من بنى حارثة بن الحرث (قال ابن هشام) أسلم ابن حريش بن عدى * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان (قال ابن هشام) ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا (قال ابن هشام) عبد الله ابن سهل أخو بنى زعورا ويقال من غسان * قال ابن اسحق ومن بنى ظفر ثم من بنى سواد ابن كعب وكعب هو ظفر (قال ابن هشام) ظفر ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد * وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلان (قال ابن هشام) عبيد بن أوس الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة اسرى فى يوم بدر وهو الذى اسر عقيل بن أبى طالب يومئذ * قال ابن اسحق ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحرث بن عبد * ومعتب بن عبيد * ومن حلفائهم ثم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر (ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس) مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة (قال ابن هشام) ويقال مسعود ابن عبد سعد * قال ابن اسحق وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة * ومن حلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الاقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * وابو مليل بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة (قال ابن هشام) عمير بن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم ابن ثعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذى يقال له بحزج بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر (ومن بنى أمية بن زيد بن مالك) مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية * ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر * وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن امية * وعويم بن ساعدة * ورافع بن عنجدة وعنجدة أمه فيما قال ابن هشام وعبيد بن أبى عبيد وثعلبة ابن حاطب وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحرث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر (قال ابن هشام) ردهما من الروحاء (قال ابن هشام) وحاطب ابن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبى لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك انيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرث بن عبيد * ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة * وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان * وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان * وربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) عبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس (قال ابن هشام) عاصم ابن

قوله عميلة فى نسخة عبيلة وكتب عليه بالهامش ضبط فى كتاب الصحابة عبيلة وصوابه عبيلة

قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضياح بن
ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وأبو حنة (قال ابن هشام) وهو أخو أبى
ضياح ويقال أبو حبة ويقال لامرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمير بن
ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة (قال ابن هشام) ويقال ثابت بن عمرو بن
ثعلبة * قال ابن اسحق والحرث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وخوات بن جبير
ابن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بنى
جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف) منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن
الحريش بن جحجبى بن كلفة (قال ابن هشام) ويقال الحريس بن جحجبى * قال ابن اسحق ومن
حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن مالك بن عامر بن أنيف
ابن جشم بن عبد الله بن تيم بن اراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف
ابن قضاعة رجلان (قال ابن هشام) ويقال تميم بن اراشة وقسميل بن فاران * قال ابن اسحق
ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن
كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم * ومنذر بن قدامة بن عرفجة * ومالك بن قدامة بن عرفجة
(قال ابن هشام) عرفجة ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم * قال ابن اسحق والحرث
ابن عرفجة (قال ابن هشام) عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم * قال ابن اسحق
وتميم مولى بنى غنم خمسة نفر (قال ابن هشام) تميم مولى سعد بن خيثمة * قال ابن اسحق ومن بنى
معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث
ابن أمية بن معاوية * ومالك بن نميلة حليفهم من مزينة * والنعمان بن عصر حليف لهم من
بلى ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له
بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * (وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم
من الأنصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى الحرث بن الخزرج ثم من
بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج) * خارجة بن زيد
ابن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ
القيس وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس * وخلاد بن سويد بن
ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر (ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الخزرج بن الحرث بن الخزرج) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد (قال ابن هشام) ويقال
جلاس وهو عندنا خطأ * وأخوه سماك بن سعد رجلان (ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن
الحرث بن الخزرج) سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى * وعباد بن قيس
ابن عيشة أخوه (قال ابن هشام) ويقال انه قيس بن عبسة بن أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن
عبس ثلاثة نفر (ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج)
يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر وهو الذى يقال له ابن فسحم رجل (قال ابن هشام) فسحم
امه وهى امرأة من القين بن جسر * قال ابن اسحق ومن بنى جشم بن الحرث بن الخزرج وزيد
ابن الحرث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن

جشم * وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد * وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا * وسفيان بن بشر أربعة نفر (قال ابن هشام) سفيان ابن نسر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد * قال ابن اسحق ومن بنى جدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج تميم بن يعار بن قيس بن عدى ابن أمية بن جدارة * وعبد الله بن عمير من بنى حارثة (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن امية بن جدارة * قال ابن اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن عدى بن امية بن جدارة (قال ابن هشام) زيد ابن المرى * قال ابن اسحق وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن امية بن جدارة أربعة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى الابجر وهم بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل (ومن بنى عوف بن الخزرج) ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى (قال ابن هشام) الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى اعظم بطنه * عبد الله بن عبد الله بن ابى بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سلول امرأة وهى أم أبى * وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث بن عبيد رجلان (ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان * ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم * وعامر بن سلمة ابن عامر حليف لهم من اليمن (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلى من قضاعة * قال ابن اسحق وابو خيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم (قال ابن هشام) معبد ابن عباد بن قشعر بن القدم ويقال عباد بن قيس بن القدم * قال ابن اسحق وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر (قال ابن هشام) عامر ابن العكير ويقال عاصم بن العكير * قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم * نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان رجل * ومن بنى اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف (قال ابن هشام) هذا غنم بن عوف اخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذى قبله على ما قال ابن اسحق * عبادة بن الصامت بن قيس ابن اصرم * واخوه أوس بن الصامت رجلان (ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم) النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد والنعمان الذى يقال له قوقل رجل * ومن بنى قريوس بن غنم ابن امية بن لوذان بن سالم (قال ابن هشام) ويقال قريوس بن غنم * ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوس رجل (ومن بنى مرضخة بن غنم بن سالم) مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل (قال ابن هشام) ويقال مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة * قال ابن اسحق ومن بنى لوذان بن غنم بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم بن امية بن لوذان * واخوه ورقة بن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن اياس اخو ربيع وورقة * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بلى ثم من بنى غصينة (قال ابن هشام) غصينة امهم وأبوهم عمرو بن عمارة * المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك ابن غصينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنو بن قسر بن تيم بن اراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران ابن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن هشام) ويقال قشر بن تميم بن اراشة وقسميل بن

في نسخة جزى

في نسخة ويقال عمرو بن أمية

قوله ابن قسر في بعض النسخ قشير وقوله ويقال قسر في بعض النسخ ويقال قشير

فاران واسم الجذر عبد الله * قال ابن اسحق وعباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة * ونحاب
ابن ثعلبة بن خزمة بن اصرم بن عمرو بن عمارة (قال ابن هشام) ويقال بحاث بن ثعلبة * قال
ابن اسحق وعبد الله بن ثعلبة بن خزمة بن اصرم * وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية
حليف لهم من بهراء قد شهد بدرا خمسة نفر (قال ابن هشام) عتبة بن بهز من بنى سليم * قال ابن
اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ابو دجانة
سماك بن خرشة (قال ابن هشام) ابو دجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن
ثعلبة * قال ابن اسحق والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة
رجلان (قال ابن هشام) ويقال المنذر بن عمرو بن لوذان بن خنبش * قال ابن اسحق ومن بنى
البدى عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ابو اسيد مالك بن ربيعة بن البدى
* ومالك بن مسعود وهو الى البدى رجلان (قال ابن هشام) مالك بن مسعود بن البدى فيما ذكر
لى بعض أهل العلم * قال ابن اسحق ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق
ابن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف رجل * ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة
(قال ابن هشام) ويقال كعب بن جماز وهو من غبشان * قال ابن اسحق وضمرة وزياد وبسبس
بنو عمرو (قال ابن هشام) ويقال ضمرة وزياد ابنا بشر * قال ابن اسحق وعبد الله بن عامر من
بلى خمسة نفر (ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن
جشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) خراش بن الصمة بن عمرو
ابن الجموح بن زيد بن حرام * والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام * وعمير بن الحمام بن
الجموح بن زيد بن حرام * وتميم مولى خراش بن الصمة * وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن
حرام * ومعاذ بن عمرو بن الجموح * ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام * وخلاد بن
عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام * وحبيب بن أسود
مولى لهم * وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام * وثعلبة الذى يقال له الجذع * وعمير بن
الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام اثنا عشر رجلا (قال ابن هشام) وكل ما كان ههنا الجموح
فهو الجموح بن زيد بن حرام الا ما كان من جد الصمة فانه الجموح بن حرام (قال ابن هشام)
ويقال الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام (قال ابن هشام) عمير ابن الحرث بن لبدة بن ثعلبة
* قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى خنساء بن سنان بن
عبيد بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء * والطفيل بن مالك بن خنساء * والطفيل
ابن النعمان بن خنساء * وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء * وعبد الله بن الجد بن قيس
ابن صخر بن خنساء * وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء * وجبار بن صخر بن أمية بن
خنساء * وخارجة بن حمير * وعبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع من بنى دهمان تسعة
نفر (قال ابن هشام) ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس * قال ابن اسحق ومن بنى خناس
ابن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس * ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس
* وعبد الله بن النعمان بن بلدمة (قال ابن هشام) ويقال ابن بلذمة و بلدمة * قال ابن اسحق
والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدى

(قال ابن هشام) ويقال سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس بن صيفى بن صخر ابن حرام بن ربيعة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام ابن ربيعة بن عدى بن غنم سبعة نفر (ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد) عبد الله بن عبد مناف بن النعمان * وجابر بن عبد الله بن رياب بن النعمان * وخليدة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر * ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى حديدة بن عمر بن غنم بن سواد (قال ابن هشام) عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * أبو المنذر وهو يزيد بن عامر بن حديدة * وسليم بن عمرو بن حديدة * وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر (قال ابن هشام) عنترة من بنى سليم بن منصور ثم من بنى ذكوان * قال ابن اسحق ومن بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم عبس بن عامر بن عدى وثعلبة بن غنمة بن عدى * وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد * وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين بن كعب بن سواد * وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عدى ابن أذن بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر ستة نفر (قال ابن هشام) أوس ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد (قال ابن هشام) وانما نسب ابن اسحق معاذ بن جبل فى بنى سواد وليس منهم لانه فيهم * قال ابن اسحق والذين كسروا آلهة بنى سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس وثعلبة بن غنمة وهم فى بنى سواد بن غنم * قال ابن اسحق ومن بنى زريق عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم من بنى مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ويقال عامر بن الازرق قيس بن محصن بن خالد بن مخلد (قال ابن هشام) ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خالد وهو الحرث بن قيس بن خالد بن مخلد * وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد * وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد * ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر (ومن بنى خلدة بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد) رجل (ومن بنى خالدة بن عامر بن زريق) أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة * والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خالدة (قال ابن هشام) بسر بن الفاكه * قال ابن اسحق ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة * وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خالدة * ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة خمسة نفر (ومن بنى العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان * واخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان * وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر (ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة * وفروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر بن بياضة (قال ابن هشام) ويقال ودفة * قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة * ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة ابن عامر بن بياضة (قال ابن هشام) ويقال رخيلة * قال ابن اسحق وعطية بن نويرة بن عامر

قوله اذن فى نسخة ادى وفى نسخة ادن

ابن عطية بن عامر بن بياضة * وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة ستة نفر (قال ابن هشام) ويقال عليفة * قال ابن اسحق ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة ابن زيد مناة بن حبيب رجل (ومن بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ثم من بنى ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم) أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل (ومن بنى عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة) رجل (قال ابن هشام) ويقال عشيرة * قال ابن اسحق ومن بنى عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو * وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو رجلان (ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم) حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد * وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد رجلان (قال ابن هشام) حارثة ابن النعمان بن نفع بن زيد * قال ابن اسحق ومن بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائد فيما قال ابن هشام سهيل بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ * وعدى بن الزغباء حليف لهم من جهينة رجلان (ومن بنى زيد بن ثعلبة ابن غنم) مسعود بن أوس بن زيد * وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد * ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر (ومن بنى سواد بن مالك بن غنم) عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث ابن رفاعة بن سواد وهم بنو عفراء (قال ابن هشام) عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة ابن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعيمان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعامر بن مخلد بن الحرث بن سواد * وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحرث بن سواد * وعصيمة حليف لهم من أشجع * ووديعة بن عمرو بن حليف لهم من جهينة * وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد * زعموا أن أبا الحمراء مولى الحرث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر (قال ابن هشام) أبو الحمراء مولى الحرث بن رفاعة * قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن مالك بن النجار وعامر مبذول ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو ابن عتيك * وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك * والحرث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر * ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار (قال ابن هشام) حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون اليها * قال ابن اسحق أبى بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان * ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار (قال ابن هشام) وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة ويقال انها من بنى زريق وهى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينسبون اليها * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ابن عدى * وأبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى (قال ابن هشام) أبو شيخ أبى بن ثابت أخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وأبو طلحة وهو زيد بن سهل

ابن

ابن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ثلاثة نفر * ومن بنى عدى بن النجار ثم من بنى
عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى بن مالك بن عدى بن
عامر * وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم * وسليط بن
قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر * وأبو سليط وهو اسيرة بن عمرو وعمرو أبو
خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر * وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن
عامر * وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر * ومحرز بن عامر بن مالك
ابن عدى بن عامر وسواد بن غزية بن اهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر (قال ابن هشام)
ويقال سواد * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار أبو
زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعورا بن حرام * وأبو الاعور بن الحرث بن ظالم بن عبس بن حرام
(قال ابن هشام) ويقال ابو الاعور الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق وسليم بن ملحان * وحرام بن
ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر (ومن بنى مازن بن النجار ثم من بنى
عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار) قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة
عمرو بن زيد بن عوف * وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف وعصيمة حليف لهم من بنى أسد
ابن خزيمة ثلاثة نفر (ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن) أبو داود عمير بن عامر
ابن مالك بن خنساء * وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان (ومن بنى ثعلبة بن مازن بن
النجار) قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة رجل (ومن بنى دينار بن
النجار ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار) النعمان بن عبد عمرو بن
مسعود * والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود * وسليم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة
ابن دينار وهو أخو الضحاك والنعمان ابنى عبد عمرو لامهما * وجابر بن خالد بن عبد الاشهل
ابن حارثة * وسعد بن سهيل بن عبد الاشهل خمسة نفر (ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار) كعب بن زيد بن قيس * وبجير بن أبى بجير حليف لهم رجلان (قال ابن
هشام) بجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحق
فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم يذكر
فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج
عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان * ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان * وعصمة بن الحصين بن
وبرة بن خالد بن العجلان (ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
وهم فى بنى زريق) هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد
مناة بن حبيب * قال ابن اسحق فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من
شهدها منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا من المهاجرين
ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا

* (ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر) *

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بنى عبد المطلب
ابن عبد مناف * عبيدة بن الحرث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات بالصفراء

رجل (ومن بنى زهرة بن كلاب) عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبى وقاص فيما قال ابن هشام * وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان (ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى) عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة * ومهجع مولى عمر بن الخطاب رجلان (ومن بنى الحرث بن فهر) صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر (ومن الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف) سعد بن خيثمة * ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر رجلان (ومن بنى الحرث ابن الخزرج) يزيد بن الحرث وهو الذى يقال له ابن فسحم رجل (ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) عمير بن الحمام رجل (ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم) رافع بن المعلى رجل * قال ابن اسحق ومن بنى النجار حارثة بن سراقة بن الحرث رجل (ومن بنى غنم بن مالك بن النجار) عوف ومعوذ ابنا الحرث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر

(ذكر من قتل ببدر من المشركين)

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف * حنظلة بن أبى سفيان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى وزيد رضى الله عنهم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والحرث بن الحضرمى وعامر بن الحضرمى حليفان لهم قتل عامرا عمار بن ياسر وقتل الحرث النعمان بن عصر حليف الاوس فيما قال ابن هشام وعمير بن أبى عمير وابنه موليان لهم قتل عمير بن أبى عمير سالم مولى أبى حذيفة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن أبى طالب وعقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم ابن ثابت بن أبى الاقلح اخو بنى عمرو بن عوف صبرا (قال ابن هشام) ويقال قتله على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب (قال ابن هشام) اشترك فيه هو وحمزة وعلى * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبى طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بنى انمار بن بغيض قتله على بن أبى طالب اثنا عشر رجلا (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف اخو بنى الحرث بن الخزرج وطعيمة بن عدى بن نوفل قتله على بن أبى طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان (ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى) زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد (قال ابن هشام) قتله ثابت بن الجذع اخو بنى حرام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى ابن أبى طالب وثابت * قال ابن اسحق والحرث بن زمعة قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى اشتركا فيه فيما قال ابن هشام وابو البخترى وهو العاص بن هشام بن الحرث بن اسد قتله المجذر بن ذياد البلوى (قال ابن هشام) ابو البخترى العاص بن هاشم * قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن

العدوية عدى خزاعة وهو الذى قرن ابابكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين اسلما فى حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله على بن أبى طالب خمسة نفر (ومن بنى عبد الدار بن قصى) النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على ابن أبى طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون (قال ابن هشام) بالاثيل ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان (قال ابن هشام) قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبى بكر رضى الله عنهما وزيد حليف لبنى عبد الدار من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال قتله المقداد بن عمرو * قال ابن اسحق ومن بنى تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (قال ابن هشام) قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ويقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلان (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ضربه معاذ ابن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ان يلتمس فى القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بنى تميم (قال ابن هشام) ثم احد بنى عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر * قال ابن اسحق وابو مسافع الاشعرى حليف لهم قتله ابو دجانة الساعدى فيما قال ابن هشام وحرملة بن عمرو حليف لهم (قال ابن هشام) قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير اخو بلحرث بن الخزرج ويقال بل على بن أبى طالب (قال ابن هشام) وحرملة بن الاسد * قال ابن اسحق ومسعود بن أبى أمية بن المغيرة قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام وابو قيس بن الوليد بن المغيرة (قال ابن هشام) قتله حمزة ابن عبد المطلب ويقال على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله على بن أبى طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعة بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع اخو بلحرث بن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبى رفاعة بن عائذ قتله معن بن عدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة ابن عائذ قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والسائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال ابن هشام) السائب بن أبى السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى وكان اسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله اعلم * وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش واعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (قال ابن هشام) وذكر غير ابن اسحق ان الذى قتله الزبير بن العوام * قال ابن

قوله ويزيد فى نسخة ومرثد

اسحق والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجز بن السائب والذى قتل حاجب بن السائب على ابن أبى طالب * قال ابن اسحق وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طيئ قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا ابو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق سبعة عشر رجلا (ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى) منبه بن الحجاج بن عامر ابن حذيفة بن سعد بن سهم قتله ابو اليسر اخو بنى سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص اشتركا فيه فيما قال ابن هشام وابو العاص بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم (قال ابن هشام) قتله على بن أبى طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلى ويقال ابو دجانة * قال ابن اسحق وعاصم بن أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله ابو اليسر اخو بنى سلمة فيما قال ابن هشام خمسة نفر (ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن (قال ابن هشام) ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا فى قتله * قال ابن اسحق وابنه على بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ويقال قتله الحصين بن الحرث بن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ثلاثة نفر (ومن بنى عامر بن لؤى) معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبى طالب ويقال قتله عكاشة ابن محصن فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعبد بن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث قتل معبدا خالد واياس ابنا البكير ويقال أبو دجانة فيما قال ابن هشام رجلان * قال ابن اسحق فجميع من احصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفى كتاب الله تبارك وتعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لاصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلى من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وانشدنى أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

(قال ابن هشام) يعنى قتلى بدر وهذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد سأذكرها ان شاء الله تعالى فى موضعها (قال ابن هشام) وممن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء السبعين القتلى من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحرث من بنى انمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلان (ومن بنى اسد بن عبد العزى) عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلان (ومن بنى عبد الدار بن قصى) نبيه بن زيد بن مليص وعبيد

ابن

ابن سليط حليف لهم من قيس رجلان (ومن بنى تيم بن مرة) مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو اخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان اسر فمات فى الاسارى فعد فى القتلى و يقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان (ومن بنى مخزوم بن يقظة) حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن أبى وقاص وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان وزهير بن أبى رفاعة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبى رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر اسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طيئ وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن بنى جمح بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بنى سهم بن عمرو) الحرث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبى عوف بن صبيرة اخو عاصم بن صبيرة قتله عبد الله بن سلمة العجلانى و يقال أبو دجانة رجلان

(ذكر اسرى قريش يوم بدر)

* قال ابن اسحق واسر من المشركين من قريش يوم بدر ثم من بنى هاشم بن عبد مناف عقيل ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم * ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بنى المطلب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبى سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبى وجرة بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس و يقال ابن أبى وحرة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس * ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبى عمرو وعمرو بن الازرق وعقبة بن عبد الحرث بن الحضرمى سبعة نفر * ومن بنى نوفل بن عبد مناف عدى بن الخيار ابن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر حليف لهم من بنى مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بنى عبد الدار بن قصى أبو عزيز بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف لهم و يقولون نحن بنو الاسود بن عامر ابن الحرث بن السباق رجلان * ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى السائب بن أبى حبيش ابن المطلب بن اسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن اسد (قال ابن هشام) هو الحرث بن عائذ بن عثمان بن اسد * قال ابن اسحق وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بنى مخزوم بن يقظة ابن مرة خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب ابن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فارا منهزما وهو الذى يقول

واسنا على الادبار تدمى كلومنا * ولكن على اقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر (قال ابن هشام) و يروى اسنا على الاعقاب وخالد بن الاعلم من خزاعة و يقال عقيلى

* قال ابن اسحق ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم أربعة نفر * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عبد الله بن أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد الله ابن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم انه من بنى شماخ بن محارب بن فهر ويقال ان الفاكه ابن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح وربيعة بن دراج بن العنبس بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر * ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر أسره مالك بن الدخشم اخو بنى سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ثلاثة نفر * ومن بنى الحرث بن فهر الطفيل بن أبى قنيع وعتبة ابن عمرو بن جحدم رجلان * قال ابن اسحق فجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا (قال ابن هشام) وقع من جملة العدد رجل لم اذكر اسمه * وممن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى من بنى هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل * ومن بنى المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم واخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر * ومن بنى عبد شمس ابن عبد مناف خالد بن اسيد بن أبى العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلان * ومن بنى نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل * ومن بنى اسد بن عبد العزى عبد الله ابن حميد بن زهير بن الحرث رجل * ومن بنى عبد الدار بن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رجل * ومن بنى تيم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وجابر بن الزبير حليف لهم رجلان * ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة قيس بن السائب رجل * ومن بنى جمح بن عمرو عمرو بن أبى بن خلف وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه وموليان لامية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر * ومن بنى سهم بن عمرو اسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل * ومن بنى عامر بن لؤى حبيب بن جابر والسائب ابن مالك رجلان * ومن بنى الحرث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم من اليمن رجلان * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر وترادّبه القوم بينهم لما كان فيه قول حمزة ابن عبد المطلب رحمه الله (قال ابن هشام) وأكثر اهل العلم بالشعر ينكرها له ونقيضتها

(ذكر ما قيل من الشعر فى يوم بدر)

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر * وللحين أسباب مبينة الامر
وما ذاك الا أن قوما أفادهم * فخانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم * فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها * فساروا الينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية * لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلى الهام حدها * مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغى ثاويا * وشيبة فى قتلى تجرجم فى الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم * فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤى بن غالب * كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا فى ضلالهم * وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس أهله * فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا * برئت اليكم مابى اليوم من صبر
فانى أرى مالا ترون وانى * أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا * وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا * ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا * بهم فى مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مازق فيه مناياهم تجرى

(فاجابه) الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

ألا ياالقومى للصبابة والهجر * وللحزن منى والحرارة فى الصدر
وللدمع من عينى جودا كانه * فريد هوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل اذ ثوى * رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن ياعمرو من ذى قرابة * ومن ذى ندام كان ذا خلق غمر
فان يك قوم صادفوا منك دولة * فلا بد للايام من دول الدهر
فقد كنت فى صرف الزمان الذى مضى * تريهم هوانا منك ذا سبل وعر
فالا أمت ياعمرو أتركك ثائرا * ولا ابق بقيا فى اخاء ولاصهر
وأقطع ظهرا من رجال بمعشر * كرام عليهم مثل ماقطعوا ظهرى
اغرهم ماجمعوا من وشيظة * ونحن الصميم فى القبائل من فهر
فيال لؤى ذبوا عن حريمكم * وآلهة لاتتركوها لذى الفخر
توارثها آباؤكم وورثتم * أواسيها والبيت ذا السقف والستر
فما الحليم قد اراد هلاككم * فلا تعذروه آل غالب من عذر
وجدوا لمن عاديتم وتوازروا * وكونوا جميعا فى التأسى وفى الصبر
لعلكم أن تثأروا باخيكم * ولاشئ ان لم تثأروا بذوى عمرو
بمطردات فى الاكف كانها * وميض تطير الهام بينة الاثر
كأن مدب الذر فوق متونها * اذا جردت يوما لاعدائها الخزر

(قال ابن هشام) ابدلنا من هذه القصيدة كلمتين مماروى ابن اسحق وهما الفخر فى آخر البيت وفما الحليم فى أول البيت لانه نال فيهما من النبى صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه فى يوم بدر (قال ابن هشام) ولم أر احدا من أهل العلم بالشعر

قوله تجرجم أى تسقط وقوله فى الجفر بالجيم وبالحاء المهملة

قوله وشيظة هى الاتباع من غيرهم

يعرفها ولا نقيضتها وانما كتبناهما لانه يقال ان عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتلى وذكره في هذا الشعر

ألم تر ان الله ابلى رسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة * فلاقوا هوانا من أسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل * مبينة آياته لذوي العقل
فآمن اقوام بذاك وايقنوا * فامسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكر اقوام فزاغت قلوبهم * فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله * وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها * وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية * صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم * تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه * وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم * مسلبة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة * ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فأجابه * وللغي اسباب مرمقة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل * عن الشغب والعدوان في اشغل الشغل

قوله وذا الرجل هو الاسود الذي قطع حمزة رجله عند الحوض
قوله ثوى في نسخة ترى

(فاجابه) الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

عجبت لاقوام تغني سفيههم * بامر سفاه ذي اعتراض وذي بطل
تغني بقتلى يوم بدر تتابعوا * كرام المساعي من غلام ومن كهل
مصاليت بيض من لؤي بن غالب * مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحي الدار والاصل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة * لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقا واثما بينا وقطيعة * يرى جوركم فيها ذوو الرأي والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم * لكم كائن خبلا مقيما على خبل
فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيتا هواكم غير مجتمع الشمل
بفقد ابن جدعان الحميد فعاله * وعتبة والمدعو فيكم أبا جهل
وشيبة فيهم والوليد وفيهم * أمية مأوى المعترين وذو الرجل
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم * نوائح تدعو بالرزية والثكل
وقولوا لاهل المكتين تحاشدوا * وسيروا الى آطام يثرب ذي النخل
جميعا وحاموا آل كعب وذببوا * بخالصة الالوان محدثة الصقل
والا فبيتوا خائفين وأصبحوا * اذل لوطء الواطئين من النعل

في نسخة من ذؤابة غالب
قوله المعترين في نسخة المقترين
قوله المكتين أي مكة والطائف

على أنق واللات ياقوم فاعلموا * بكم واثق أن لا تقيموا على تبل
سوى جمعكم للسابغات وللقنا * وللبيض والبيض القواطع والنبل
(وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس اخو بنى محارب بن فهر فى يوم بدر)
عجبت لفخر الاوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار ان كان معشر * أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا * فانا رجالا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم * بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف نكرها * لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم * وليس لهم الا الامانى ناصر
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة * لهن بها ليل عن النوم ساهر
وذلك انا لا تزال سيوفنا * بهن دم ممن يحاربن مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما * باحمد امسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الاخيار هم أولياؤه * يحامون فى اللاواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم * ويدعى على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت فى ديارها * بنو الاوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤى بن غالب * اذا عدت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل فى كل معرك * غداة الهياج الاطيبون الاكابر
فأجابه كعب بن مالك أخو بنى سلمة فقال
عجبت لامر الله والله قادر * على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقى معشرا * بغوا وسبيل البغى بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم * من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا * بأجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والاوس حوله * له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه * يمشون فى الماذى والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد * لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره * وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها * مقابيس يزهيها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا * وكان يلاقى الحين من هو فاجر
فكب أبو جهل صريعا لوجهه * وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى * وما منهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها * وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميها * بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا * فولوا وقالوا انما أنت ساحر

قوله يمشون فى نسخة يعنسون والماذى الدرع الصافية

لامر اراد الله ان يهلك اربه * وليس لامر حمه الله زاجر

* وقال عبد الله بن الزبعرى السهمى يبكى قتلى بدر (قال ابن هشام) وتروى للاعشى بن زرارة ابن النباش أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحق حليف بنى عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله * من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومنبها * وابنى ربيعة خير خصم فئام
والحارث الفياض يبرق وجهه * كالبدر جلى ليلة الاظلام
والعاصى بن منبه ذا مرة * رمحا تميما غير ذى أوصام
تنمى به اعراقه وجدوده * ومآثر الاخوال والاعمام
واذا بكى باك فأعول شجوه * فعلى الرئيس الماجد ابن هشام
حيا الاله أبا الوليد ورهطه * رب الانام وخصهم بسلام

فاجابه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل غروبها بسجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
أعنى النبى أخا المكارم والندى * وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان الممدح ثم غير كهام

(وقال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه أيضا)

تبلت فؤادك فى المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضد * بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كأنه * فضلا اذا قعدت مداك رخام
وتكاد تكسل أن تجىء فراشها * فى جسم خرعبة وحسن قوام
اما النهار فلا افتر ذكرها * والليل توزعنى بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب فى الضريح عظامى
بل من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامى
بكرت على بسحرة بعد الكرى * وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره * عدم لمعتكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
يذر العناجيج الجياد بقفرة * مر الدموك بمحصد ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به * وثوى أحبته بشر مقام
وبنو أبيه ورهطه فى معرك * نصر الاله به ذوى الاسلام

طحنتهم والله ينفذ أمره * حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه * جزر السباع ودسنه بحوام
من بين مأسور يشد وثاقه * صقر اذا لاقى الاسنة حامى
ومجدل لا يستجيب لدعوة * حتى تزول شوامخ الاعلام
بالعار والذل المبين اذ رأى * بيض السيوف تسوق كل همام
بيدى أغر اذا انتمى لم يخزه * نسب القصار سميدع مقدام
بيض اذا لاقت حديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل غمام

فاجابه الحرث بن هشام فيما ذكر ابن هشام فقال

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا مهرى باشقر مزبد
وعرفت أنى ان اقاتل واحدا * أقتل ولا يشكى عدوى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

* قال ابن اسحق قالها الحرث يعتذر من فراره يوم بدر (قال ابن هشام) تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لانه أقذع فيها * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الاسر والقتل الشديد
بأنا حين تشتجر العوالى * حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم سارا * الينا فى مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالاسود
وولت عند ذاك جموع فهر * واسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلا وقتلا * جهيزا نافذا تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعا * ولم يلووا على الحسب التليد

(وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا)

ياحار قد عولت غير معول * عند الهياج وساعة الاحساب
اذ تمتطى سرح اليدين نجيبة * مرطى الجراء طويلة الاقراب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجو النجاء وليس حين ذهاب
ألا عطفت على ابن أمك اذ ثوى * قعص الاسنة ضائع الاسلاب
عجل المليك له فاهلك جمعه * بشنار مخزية وسوء عذاب

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتا واحدا اقذع فيه * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا (قال ابن هشام) ويقال بل قالها عبد الله بن الحرث السهمى رضى الله عنه

مستشعرى حلق الماذى يقدمهم * جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعنى رسول اله الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم * مستحكم من حبال الله ممدود

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه * حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاماجيد

(قال ابن هشام) بيته مستعصمين بحبل غير منجذم عن أبي زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وآب غزيهم * يوم القليب بسوءة وفضوح
منهم أبو العاصي تجدل مقعصا * عن ظهر صادقة النجاء سبوح
حينا له من مانع بسلاحه * لما ثوى بمقامه المذبوح
والمرء زمعة قد تركن ونحره * يدمى بعاند معبط مسفوح
متوسدا حر الجبين معفرا * قد عر مارن انفه بقبوح
ونجا ابن قيس في بقية رهطه * بشفى الرماق موليا مجروح

(وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا)

الا ليت شعري هل أتى أهل مكة * إبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا * فلم يرجعوا الا بقاصمة الظهر
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده * وطعمة أيضا عند ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزا * له حسب في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم * ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك * واشياعهم يوم التقينا على بدر

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري بيته

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

نجى حكيما يوم بدر شده * كنجاء مهر من بنات الاعوج
لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضراء من بلخزرج
لا ينكلون اذا لقوا أعداءهم * يمشون عائدة الطريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذي منعة * بطل بمهلكة الجبان المحرج
ومسود يعطي الجزيل بكفه * حمال أثقال الديات متوج
زين الندى معاود يوم الوغى * ضرب الكماة بكل أبيض سلجج

(قال ابن هشام) قوله سلجج عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان أيضا

فما نخشى بحول الله قوما * وان كثروا واجمعت الزحوف
اذا ما ألبوا جمعا علينا * كفانا حدهم رب رؤف
سمونا يوم بدر بالعوالي * سراعا ما تضعضعنا الحتوف
فلم تر عصبة في الناس انكى * لمن عادوا اذا لقحت كشوف
ولكنا توكلنا وقلنا * مآثرنا ومعقلنا السيوف

قوله سلجج السلجج القاطع من السيوف وهو بجيمين كذا بهامش

لقيناهم بها لما سمونا * ونحن عصابة وهم ألوف

(وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو بني جمح ومن أصيب منهم)

جمعت بنو جمح لشقوة جدهم * ان الذليل موكل بذليل

قتلت بنو جمح ببدر عنوة * وتخاذلوا سعيا بكل سبيل

جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد * والله يظهر دين كل رسول

لعن الاله أبا خزيمة وابنه * والخالدين وصاعد بن عقيل

* قال ابن اسحق وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب في يوم بدر وفي قطع رجله حين أصيب وفي مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة * يهب لها من كان عن ذاك نائيا

بعتبة اذ ولى وشيبة بعده * وما كان فيها بكر عتبة راضيا

فان تقطعوا رجلي فاني مسلم * أرجي بها عيشا من الله دانيا

مع الحور امثال التماثيل أخلصت * مع الجنة العليا من كان عاليا

وبعت بها عيشا تعرقت صفوه * وعالجته حتى فقدت الادانيا

فاكرمني الرحمن من فضل منه * بثوب من الاسلام غطى المساويا

وما كان مكروها الي قتالهم * غداة دعا الاكفاء من كان داعيا

ولم يبغ اذ سألوا النبي سواءنا * ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا

لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا * نقاتل في الرحمن من كان عاصيا

فما برحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

(قال ابن هشام) لما أصيبت رجل عبيدة قال أما والله لو ادرك أبو طالب هذا اليوم لعلم اني أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وهذان البيتان في قصيدة لابي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصاري يبكيه

أيا عين جودي ولا تبخلي * بدمعك حقا ولا تنزري

على سيد هدنا هلكه * كريم المشاهد والعنصر

جريء المقدم شاكي السلاح * كريم المناطيب المكسر

عبيدة أمسى ولا نرتجيه * لعرف عرانا ولا منكر

وقد كان يحمي غداة القتال * لحامية الجيش بالمبتر

(وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا في يوم بدر)

الاهل أتى غسان في نأي دارها * وأخبر شيء بالامور عليمها

بأن قد رمتنا عن قسي عداوة * معد معا جهالها وحليمها

لانا عبد نا الله لم نرج غيره * رجاء الجنان اذ أتانا زعيمها
نبي له في قومه ارث عزة * وأعراق صدق هذبتها أرومها
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا * أسود لقاء لا يرجى كليمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا * لمنخر سوء من لؤى عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم * سواء علينا حلفها وصميمها

(وقال كعب بن مالك أيضا)

لعمر أبيكما يا ابني لؤى * على زهو لديكم وانتخاء
لما حامت فوارسكم ببدر * ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو * دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر * وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب * جياد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فيا طيب الملاء

(وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر)

ألا ان عيني أنفدت دمعها سكبا * تبكي على كعب وما ان ترى كعبا
ألا ان كعبا في الحروب تخاذلوا * وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للملمات غدوة * فياليت شعري هل أرى لهما قربا
هما أخواي لم يعدا لغية * تعدان لن يستام جارهما غصبا
فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * فدا لكما لا تبعثوا بيننا حربا
ولا تصبحوا من بعد ود وألفة * أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملأ الشعبا
فلولا دفاع الله لا شئ غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا
فما ان جنينا في قريش عظيمة * سوى أن حمينا خير من وطئ الترا
أخا ثقة في النائبات مرزأ * كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه * يؤمون بحرا لا نزورا ولا صربا
فوالله لا تنفك نفسي حزينة * تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

(وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل)

ألا من لعين باتت الليل لم تنم * تراقب نجما في سواد من الظلم
كأن قذى فيها وليس بها قذى * سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم
فبلغ قريشا أن خير نديها * وأكرم من يمشي بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها * كريم المساعي غير وغد ولا برم
فآليت لا تنفك عيني بعبرة * على هالك بعد الرئيس أبي الحكم

على هالك اشجى لؤى بن غالب * أتتـه المنايا يوم بدر فلم ترم
ترى كسر الخطى فى نحر مهره * لدى بائن من لحمه بينها خذم
وما كان ليث ساكن بطن بيشة * لدى غال يحمى بيطحاء فى أجم
باجرأ منـه حين تختلف القنا * وتدعى نزال فى القماقة البهم
فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا * عليـه ومن يجزع عليـه فلم يلم
وجدوا فان الموت مكرمة لكم * ومابعده فى آخر العيش من ندم
وقد قلت ان الريح طيبة لكم * وعز المقام غيرك لذى فهم

الغلل الماء الذى يجرى ويتقطع فى مواضع اه من هامش

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها الضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث ابن هشام يبكى أخاه أبا جهل

ألا يالهف نفسى بعد عمرو * وهل يغنى التلهف من قتيل
يخبرنى المخبر أن عمرا * امام القوم فى جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذاك حقا * وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمة مادمت حيا * فقد خلفت فى درج المسيل
كأنى حين أمسى لا أراه * ضعيف العقد ذوهم طويل
على عمرو اذا أمسيت يوما * وطرف من تذكره كليل

الجفر البئر التى لابناء لها

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحرث بن هشام وقوله فى جفر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو بكر بن الاسود بن شعوب الليثى وهو شداد بن الاسود

تحيى بالسلامة أم بكر * وهل لى بعد قومى من سلام
فماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام
وكم لك بالطوى طوى بدر * من الحومات والنعم المسام
وكم لك بالطوى طوى بدر * من الغايات والدسع العظام
وأصحاب الكريم أبى على * أخى الكاس الكريمة والندام
وانك لو رأيت أبا عقيل * وأصحاب الثنية من نعام
اذا الظلت من وجد عليهم * كأم السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف لقاء أصداء وهام

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة النحوى

يخبرنا الرسول بان سنحيا * وكيف حياة أصداء وهام

قال وكان اسلم ثم ارتد * قال ابن اسحق وقال أمية بن أبى الصلت يرثى من أصيب من قريش يوم بدر

ألا بكيت على الكرا * م بنى الكرام اولى الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكينـ * ـات يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح
ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح
فمدافع البرقين فالحنان من طرف الاواشح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير وحاوح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطريق نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح
من السراطمة الخلا * جمة الملاوثة المناجح
القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن * يعفو ولارح رحارح
للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح
وهب المئين من المئين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالقسطاس في ايدي الموائح
خذلتهم فئة وهم * يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح
ولقد عناني صوتهم * من بين مستسق وصائح
لله در بني علي أيم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مردا على جردالى * أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألف بين ذي بدن ورامح

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
وأنشدني أيضا وهب المئين من المئين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح

* قال ابن اسحق وقال أمية بن أبي الصلت أيضا يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد

الوحوح المنكمش الحديد النفس والقوى قاموس

قوله السراطمة قال في القاموس السرطم كجعفر وزبرج الطويل والبين القول في الكلام والواسع الحلق السريع البلع مع جسم وخلق اه والخلجم الضخم الطويل

قوله عين بكى الخ سيذكر المؤلف رحمه الله تعالى قريبا ان هذه الابيات ليست بصحيحة البناء أى غير مستقيمة الوزن

عين بكى بالمسبلات أبا الحا * رث لا تذخرى على زمعه
ابكى عقيل بن أسود اسد البا * س ليوم الهياج والدفعه
تلك بنو أسد أخوة الجو * زاء لا خانة ولا خدعه
هم الاسرة الوسيطة من كعب وهم ذروة السنام والقمعه
وهم أنبتوا من معاشر شعر الرأس وهم ألحقوهم المنعه
أمسى بنو عمهم اذا حضر البأس أكبادهم عليهم وجعه
وهم المطعمون اذ قحط القطـ * ـر وحالت فلا ترى قزعه

(قال ابن هشام) هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء ولكن أنشدنى أبو محرز خلف الاحمر وغيره روى بعض ما لم يرو بعض

عين بكى بالمسبلات أبا الحا * رث لا تذخرى على زمعه
وعقيل بن أسود أسد البا * س ليوم الهياج والدفعه
فعلى مثل هلكهم خوت الجو * زاء لا خانة ولا خدعه
وهم الاسرة الوسيطة من كعـ * ـب وفيهم كذروة القمعه
أنبتوا من معاشر شعر الرأ * س وهم ألحقوهم المنعه
فبنو عمهم اذا حضر البأ * س عليهم أكبادهم وجعه
وهم المطعمون اذ قحط القطـ * ـر وحالت فلا ترى قزعه

* قال ابن اسحق وقال أبو اسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن ابن عدى بن جشم بن معاوية حليف بنى مخزوم (قال ابن هشام) وكان مشركا وكان مر بهبيرة بن أبى وهب وهم منهزمون يوم بدر وقد اعيا هبيرة فقام فالقى عنه درعه وحمله ومضى به (قال ابن هشام) وهذه أصح اشعار أهل بدر

ولما أن رأيت القوم خفوا * وقد شالت نعامتهم لنفر
وأن تركت سراة القوم صرعى * كأن خيارهم أذباح عتر
وكانت جمة وافت حماما * ولقينا المنايا يوم بدر
نصد عن الطريق وأدركونا * كأن زهاءهم غطيان بحر
وقال القائلون من ابن قيس * فقلت أبو اسامة غير فخر
انا الجشمى كيما يعرفونى * أبين نسبتى نقرا بنقر
فان تك فى الغلاصم من قريش * فانى من معاوية بن بكر
فأبلغ مالكا لما غشينا * وعندك مال ان نبأت خبرى
وأبلغ ان بلغت المرء عنا * هبيرة وهو ذو علم وقدر
بانى اذ دعيت الى أفيد * كررت ولم يضق بالكر صدرى
عشية لا يكر على مضاف * ولا ذى نعمة منهم وصهر
فدونكم بنى لأى أخاكم * ودونك مالكا يا أم عمرو
فلولا مشهدى قامت عليه * موقفة القوائم أم أجر

قوله مال أى يا مالك

دفوع للقبور بمنكبيها * كأن بوجهها تحميم قدر
فأقسم بالذى قد كان ربى * وأنصاب لدى الجمرات مغرى
لسوف ترون ما حسبى اذا ما * تبدلت الجلود جلود نمر
فما ان خادر من أسد ترج * مدل عنبس فى الغيل مجرى
فقد أحمى الاباءة من كلاف * فما يدنو له أحد بنفر
بخل تجحر الحلفاء عنه * يواثب كل هجهجة وزجر
باوشك سورة منى اذا ما * حبوت له بقرقرة وهدر
ببيض كالاسنة مرهفات * كأن ظباتهن جحيم جمر
وأكلف مجنأ من جلد ثور * وصفراء البراية ذات أزر
وأبيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمداوس نصف شهر
أرفل فى حمائله وأمشى * كمشية خادر ليث سبطر
يقول لى الفتى سعد هديا * فقلت لعله تقريب غدر
وقلت أبا عدى لا تطرهم * وذلك ان اطعت اليوم أمرى
كدأبهم بفروة اذ أتاهم * فظل يقاد مكتوفا بضفر

ترج مأسدة كما فى القاموس

(قال ابن هشام) وأنشدنى أبو محرز خلف الاحمر

نصد عن الطريق وادركونا * كأن سراعهم تيار بحر

وقوله مدل عنبس فى الغيل مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو اسامة أيضا

الا من مبلغ عنى رسولا * مغلغلة يثبتها اللطيف
ألم تعلم مردّى يوم بدر * وقد برقت بجنبيك الكفوف
وقد تركت سراة القوم صرعى * كأن رؤسهم حدج نقيف
وقد مالت عليك ببطن بدر * خلاف القوم داهية خصيف
فنجاه من الغمرات عزمى * وعون الله والامر الحصيف
ومنقلبى من الابواء وحدى * ودونك جمع اعداء وقوف
وأنت لمن أراد لك مستكين * بجنب كراش مكلوم نزيف
وكنت اذا دعانى يوم كرب * من الاصحاب داع مستضيف
فاسمعنى ولو احببت نفسى * أخ فى مثل ذلك او حليف
اردّهما كشف الغما وارمى * اذا كلح المشافر والانوف
وقرن قد تركت على يديه * ينوء كأنه غصن قصيف
دلفت له اذا اختلطوا بحرّى * مسحسحة لعاندها حفيف
فذلك كان صنعى يوم بدر * وقبل أخو مدارات عروف
أخوكم فى السنين كما علمتم * وحرب لا يزال لها صريف
ومقدام لكم لا يزدهينى * جنان الليل والانس اللفيف
اخوض الصرة الجماء خوضا * اذا ما الكلب ألجأه الشفيف

الحدج الحنظل

(قال ابن هشام) تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا في أول بيت منها والثاني كراهية الاكثار * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباها يوم بدر

اعيني جودا بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد اسيافهم * يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب * على وجهه عاريا قد سلب
وكان لنا جبلا راسيا * جميل المراة كثير العشب
فاما برى فلم اعنه * فاوتى من خير ما يحتسب

(وقالت هند أيضا)

يريب علينا دهرنا فيسوءنا * ويأبى فما نأتي بشئ يغالبه
ابعد قتيل من لوى بن غالب * يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
الارب يوم قد رزئت مرزأ * تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألكا * فان ألقه يوما فسوف اعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه * لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت هند أيضا

لله عينا من رأى * هلكا كهلك رجاليه
يا رب باك لي غدا * في النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القليب * غداة تلك الواعيه
من كل غيث في السنين * اذا الكواكب خاويه
قد كنت احذر ما أرى * فاليوم حق حذاريه
قد كنت احذر ما أرى * فانا الغداة مواميه
يا رب قائلة غدا * يا ويح أم معاويه

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت هند أيضا

يا عين بكي عتبه * شيخا شديد الرقبه
يطعم يوم المسغبه * يدفع يوم المغلبه
اني عليه حربه * ملهوفة مستلبه
لنهبطن يثربه * بغارة منثعبه
فيها الخيول مقربه * كل جواد سلهبه

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم

يا من لعين قذاها عائر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يقد
اخبرت ان سراة الاكرمين معا * قد احرزتهم مناياهم الى أمد
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غداتئذ أم على ولد

قومى صنى ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فما تبكين من بعد
كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت * فأصبح السمك منها غير ذى عمد

(قال ابن هشام) أنشدنى بيتها كانوا سقوب بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضا

الا يا من لعين للتبكى دمعها فانى
كغربى دالح يسقى * خلال الغيث الدانى
وما ليث غريف ذو * أظافير واسنان
أبو شبلين وثاب * شديد البطش غرثان
كحبى اذ تولى و * وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا * رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا * ء منها مسزبدان

(قال ابن هشام) ويروى قولها وما ليث غريف الى آخرها مفصولا من البيتين اللذين قبله * قال ابن اسحق وقالت هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب ترثى عبيدة بن الحرث بن المطلب

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وارملة تهوى لاشعث كالجذل
وبكيه للاقوام فى كل شتوة * اذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والريح زفزف * وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلى
فان تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليل أو لملتمس القرى * ومستنبح أضحى لديه على رسل

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت قتيلة بنت الحرث أخت النضر بن الحرث تبكيه

يا راكبا ان الأثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن * باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

السقب عمود من أعمدة البيت

قوله دالح بالحاء المهملة الذى يتثاقل فى مشيته وبالجيم السارى بالليل كذا بهامش

الضنء الولد بالفتح ويكسر كما فى القاموس

من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوّال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية شوّال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

آخر الجزء العاشر
أول الحادي عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى ان يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا بها رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من ازواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتطمع لنا ان تكون غزوة قال نعم (قال ابن هشام) وانما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق * قال ابن اسحق وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

وانى تخيرت المدينة واحدا * لحلف فلم اندم ولم اتلوّم
سقاني فروّاني كميتا مدامة * على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن * لأفرحه ابشر بعز ومغنم
تأمل فان القوم سر وانهم * صريح لؤي لا شماطيط جرهم
وما كان الا بعض ليلة راكب * أتى ساعيا من غير خلة معدم

(غزوة ذي أمر)

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا

منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع الاول كله أو الا قليلا منه

(غزوة الفرع من بحران)

ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

(أمر بني قينقاع)

وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس * قال ابن اسحق فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر واحد (قال ابن هشام) وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بني قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا احلاف الخزرج قال فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالي قال فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال لها ذات الفضول * قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أخشى الدوائر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك (قال ابن هشام) واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة

فى محاصرته اياهم بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس عشرة ليلة * قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبى ابن سلول وقام دونهم قال ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف لهم من حلفه مثل الذى لهم من عبد الله بن أبى فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم وقال يارسول الله أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت القصة من المائدة يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض أى كعبد الله بن أبى وقوله انى أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح او أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد أيمانهم ثم القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون

(سرية زيد بن حارثة الى القردة من مياه نجد)

(قال ابن اسحق) وسرية زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها ان قريشا خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكون الى الشأم حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلا من بنى بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم فى ذلك على الطريق (قال ابن هشام) فرات ابن حيان من بنى عجل حليف لبنى سهم * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لاخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشأم قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الاوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم * وانصاره حقا وأيدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى أبيات لحسان بن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وسنذكرها ونقيضتها ان شاء الله فى موضعها

(قتل كعب بن الاشرف)

(قال ابن اسحق) وقتل كعب بن الاشرف وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين

بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي امامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني نبهان وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر أحق هذا أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان يعني زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال

طحنت رحا بدر لمهلك اهله * ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم * لا تبعدوا ان الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد * ذي بهجة تأوي اليه الضيع
طلق اليدين اذا الكواكب أخلفت * حمال اثقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم * ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا * ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديث بطعنة * او عاش اعمى مرعشا لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم * خشعوا لقتل ابي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه * ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت ان الحرث بن هشامهم * في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما * يحمي على الحسب الكريم الاورع

(قال ابن هشام) قوله تبع وأسر بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه حسان ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال

ابكى لكعب ثم عل بعبرة * منه وعاش مجدعا لا يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم * قتلى تسح لها العيون وتدمع
فابكي فقد ابكيت عبدا راضعا * شبه الكليب الى الكليبة يتبع
ولقد شفا الرحمن منا سيدا * وأهان قوما قاتلوه وصرعوا
ونجا وأفلت منهم من قلبه * شعف يظل لخوفه يتصدع

(قال ابن هشام) واكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقوله ابكى لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين من بني مريد بطن من بلي كانوا حلفاء في بني أمية ابن زيد يقال لهم الجعادرة تجيب كعبا (قال ابن هشام) اسمها ميمونة بنت عبد الله واكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الابيات لها وينكر نقيضتها لكعب بن الاشرف

تحنن هذا العبد كل تحنن * يبكي على قتلى وليس بناصب

بكت عين من يبكي لبدر وأهله * وعلت بمثليها لؤي بن غالب
فليت الذين ضرجوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الاخاشب
فيعلم حقا عن يقين ويبصروا * مجرهم فوق اللحى والحواجب

فأجابه كعب بن الاشرف فقال

الا فازجروا منكم سفيها لتسلموا * عن القول يأتي منه غير مقارب
اتشتمني أن كنت أبكي بعبرة * لقوم أتاني ودهم غير كاذب
فاني لباك ما بقيت وذاكر * مآثر قوم مجدهم بالجباجب
لعمري لقد كانت مريد بمعزل * عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب
فحق مريد ان تجذ أنوفهم * بشتمهم حيي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مريد لجعدر * وفاء وبيت الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي بابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل أفين لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لابد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل والحرث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عبس ابن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الاشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف اما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له سلكان اني قد أردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني ابناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال أترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اشب أهل يثرب واعطرهم قال اترهنوني ابناءكم * قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى

انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما ما أيقظنى فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت اسيافنا لا تغنى شيأ فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن اوس بن معاذ فجرح فى رأسه او فى رجله اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا فى حرة العريض وقد ابطأ علينا صاحبنا الحرث بن اوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا الى اهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته * بايدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا * الى كعب أخا كعب يسير
فما كره فانزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له فى يوم بنى النضير سأذكرها ان شاء الله فى حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام ابن أبى الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كأسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

(قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبى الحقيق فى موضعه ان شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق

(أمر محيصة وحويصة)

* قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود (قال ابن هشام) ويقال محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى ابن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس على ابن سبينة (قال ابن هشام) ويقال ابن شبينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة

قوله ويقال محيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التحتية والثانى بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية مكسورة

ابن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله أقتلته اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال آلله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة * قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة فقال محيصة فى ذلك

يلوم ابن أمى لو أمرت بقتله * لطبقت ذفراه بابيض قاضب

حسام كلون الملح اخلص صقله * متى ما اصوبه فليس بكاذب

وما سرنى أنى قتلتك طائعا * وأن لنا ما بين بصرى ومأرب

(قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدنى قال لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة أخذ منهم نحوا من اربعمائة رجل من اليهود وكانوا حلفاء الاوس على الخزرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر الى الاوس فلم ير ذلك فيهم فظن ان ذلك للحلف الذى بين الاوس وبين بنى قريظة ولم يكن بقى من بنى قريظة الا اثنا عشر رجلا فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل رجلين من الاوس رجلا من بنى قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب بن يهوذا وكان عظيما فى بنى قريظة فدفعه الى محيصة بن مسعود والى أبى بردة بن نيار وأبو بردة الذى رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يذبح جذعا من المعز فى الاضحى وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة فضربه محيصة ضربة لم تقطع وذفف أبو بردة فاجهز عليه فقال حويصة وكان كافرا لاخيه محيصة اقتلت كعب بن يهوذا قال نعم فقال حويصة اما والله لرب شحم قد نبت فى بطنك من ماله انك للئيم يا محيصة فقال له محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل يتيقظ من الليل فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله ان هذا لدين ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال محيصة فى ذلك أبياتا قد كتبناها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد فى شوال سنة ثلات

(غزوة أحد)

وكان من حديث أحد كما حدثنى محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان

ابن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا * قال ابن اسحق ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان فى الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من على فلا أريد ان اظاهر عليه قال فاعنا بنفسك فلك الله على ان رجعت ان اغنيك وان أصبت أن اجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة ويقول

> أيا بنى عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام
> لا يعدونى نصركم بعد العام * لا تسلمونى لا يحل اسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

> يا مال مال الحسب المقدم * أنشد ذا القربى وذا التذمم
> من كان ذا رحم ومن لم يرحم * الحلف وسط البلد المحرم
> * عند حطيم الكعبة المعظم *

ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فانت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبى جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة وخرج الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبد الله بن صفوان بن أمية (قال ابن هشام) ويقال رقية * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاصى بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبى عزيز ابن عمير وهى أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بنى الحرث بن عبد مناة ابن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت ويها أبا دسمة اشف واشتف وكان وحشى يكنى بأبى دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة

على شفير الوادى مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت بقرا لى تذبح قال فأما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل * قال ابن اسحق فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه فى ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يارسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول يارسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى ماندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بنى سلمة يقول ياقوم اذكركم الله ان لا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن نرى انه لا يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال ابعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهرى ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم * قال زياد وحدثنى محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف اليوم ستسل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أى من

قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاول بضم الكاف وتشديد اللام والثانى بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

قريب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة اخو بنى حارثة بن الحرث انا يا رسول الله فنفذ به
فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك فى مال لمربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير
البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى فى وجوههم
التراب ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحل لك ان تدخل حائطى وقد ذكر لى انه أخذ حفنة
من تراب فى يده ثم قال والله لو انى اعلم انى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب اعمى
البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بنى عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من
أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم
حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة
للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى
زروع بنى قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة
رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض
والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا
فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء
الى مصعب بن عمير اخى بنى عبد الدار (قال ابن هشام) واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج اخا بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان
قد ردهما فقيل له يا رسول الله ان رافعا رام فاجازه فلما أجاز رافعا قيل له يا رسول الله فان
سمرة يصرع رافعا فاجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بنى مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بنى حارثة وعمرو بن
حزم أحد بنى مالك بن النجار واسيد بن ظهير أحد بنى حارثة ثم اجازهم يوم الخندق وهم أبناء
خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس
قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم
حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة اخو بنى ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن
تضرب به فى العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه اياه وكان أبو دجانة
رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم
الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك
فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين * قال ابن اسحق فحدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم
مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رأى أبا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن * قال ابن اسحق وحدثنى
عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة وقد
كان خرج حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من

الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلا وكان يعد قريشا أن لو قد لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وتقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس (قال ابن هشام) حدثنى غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسألته اياه قبله فاعطاه اياه وتركنى والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل

ان لا أقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

(قال ابن هشام) ويروى فى الكبول يعنى آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سماك بن خرشة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى

يلبني نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريق ابن الاخنس بن شريق وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله انى لأنظر الى حمزة يهذ الناس بسيفه ما يليق به شيأ مثل الجمل الاورق اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب فوقع وأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشئ حاجة غيره * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو ابن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار اخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادربنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدى هل لك في ان نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخرجنا نسأل عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة فان تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وان تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه قال فخرجنا نمشي حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صاح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله ابن عدى فقال ابن لعدى بن الخيار أنت قال نعم قال اما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذى طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فأخذتك بعرضيك فلمعت لي قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا أن وقفت على فعرفتهما قال فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته فقال اما اني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى أحد قال لي جبير ان قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق قال فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطئ بها شيأ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له شئ فوالله انى لأتهيأ له أريده فأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور قال فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوى فغلب وتركته واياها حتى مات ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة وانما قتلته لأعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فكنت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني

قوله فكأنما أخطأ رأسه هذا يقال عند المبالغة في الاصابة كذا في الزرقاني على المواهب

لفى ذلك من همى اذ قال لى رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهد شهادة الحق فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه الا بى قائما على رأسه اتشهد بشهادة الحق فلما رآنى قال أوحشى قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة قال فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت من حديثى قال ويحك غيب عنى وجهك فلا أرينك قال فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يرانى حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما فى يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم أينا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان قد شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود (قال ابن هشام) فبلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه * قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على ابن أبى طالب وقاتل على بن أبى طالب ورجال من المسلمين (قال ابن هشام) وحدثنى مسلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب رضوان الله عليه ان قدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصيم ويقال أبو القصم فيما قال ابن هشام فناداه أبو سعد بن أبى طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان أبا سعد بن أبى طلحة خرج بين الصفين فنادى أنا قاصم من يبارز مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم فى الجنة وان قتلانا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على بن أبى طالب فاختلفا ضربتين فضربه على رضى الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقاص وقاتل عاصم ابن ثابت بن أبى الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتى أمه سلافة فتضع رأسه فى حجرها فتقول يا بنى من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول خذها وأنا ابن أبى الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا أبدا ولا يمسه مشرك وقال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين

ان على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة بن أبى عامر رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ماشأنه فسئلت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة (قال ابن هشام) ويقال الهاتفة وجاء فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها (قال ابن هشام) قال الطرماح بن حكيم الطائى والطرماح الطويل من الرجال

أنا ابن حماة المجد من آل مالك * اذا جعلت خور الرجال تهيع

والهيعة الصيحة التى فيها الفزع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شداد بن الاسود فى قتله حنظلة

لأحمين صاحبى ونفسى * بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره فى ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب اياه على حنظلة

ولو شئت نجتنى كميت طمرة * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
وما زال مهرى مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يال غالب * وادفعهم عنى بركن صليب
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل * ولا تسأمى من عبرة ونحيب
أباك واخوانا له قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس اننى * قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما كريما ومصعبا * وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أننى لم أشف نفسى منهم * لكانت شجا فى القلب ذات ندوب
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم * بهم خدب من مغبط وكئيب
أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء ولا فى خطة بضريب

انجدب الجرح لواسع

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم * نجيبا وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

* قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبى سفيان فيما دفع عنه فقال

ولولا دفاعى يا ابن حرب ومشهدى * لألفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكرى المهر بالنعف قرقرت * ضباع عليه أو ضراء كليب

(قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يجيب أبا سفيان

جزيتهم يوما بيدر كمثله * على سابح ذى ميعة وشبيب

لذى حصن بدرأ وافقت نواصها * عليك ولم تحفل مصاب حبيب
انك لو عاينت ما كان منهم * لأبت بقلب ما بقيت نخيب

(قال ابن هشام) وانما أجاب الحرث بن هشام أباسفيان لانه ظن انه عرض به فى قوله وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لفرار الحرث يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير انه قال والله لقد رأيتنى أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ازب العقبة يعنى الشيطان * قال ابن اسحق وحدثنى بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لبنى أبى طلحة حبشى وكان آخر من اخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يقول اعذرت فقال حسان بن ثابت فى ذلك

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيه لعبد * وألأم من يطا عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من أمر الصواب
بان جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
اقر العين أن عصبت يداه * وما ان تعصبان على خضاب

(قال ابن هشام) آخرها بيتا يروى لابى خراش الهذلى وأنشدنيه له خلف الاحمر

اقر العين أن عصبت يداها * وما ان تعصبان على خضاب

فى أبيات له يعنى امرأته فى غير حديث أحد وتروى الابيات أيضا لمعقل بن خويلد الهذلى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء

اذا عضل سيقت الينا كأنها * جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا * وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية أصبحوا * يباعون فى الاسواق بيع الجلائب

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى أبيات له * قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص * قال ابن اسحق فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل فى ذلك ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم

ظالمون (قال ابن هشام) وذكر ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار (قال ابن هشام) وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وذكر يعني عبد العزيز الدراوردي عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى ابن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص

اذا الله جازى معشرا بفعالهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا * فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي * تصير اليه عند احدى البوائق

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري ان أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة اخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة اقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وترس دون

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت احسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا أخته عرفته ببنانه (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها فى رجله فعرج * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنصت * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أي محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها (قال ابن هشام) الشعراء ذباب له لدغ ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا (قال ابن هشام) تدأدأ يقول تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج * قال ابن اسحق وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت فى ذلك

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبيّ يوم بارزه الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا * أبا جهل لامهما الهبول
وأفلت حارث لما شغلنا * باسر القوم اسرته قليل

(قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك

الا من مبلغ عني أبيا * فقد ألقيت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم أن قدرت على النذور
تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا * اذا نابت ملمات الامور

قال فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه * قال ابن اسحق فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله * قال ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل (قال ابن هشام) كان على تلك الخيل خالد بن الوليد * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع (قال ابن هشام) وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب (قال ابن هشام) وذكر عمر مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا * قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص الى احد * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران

قوله المنقى هو جبل والأعوص قريه دون المدينة ببريد كذا بهامش

لا أبالك ما ننتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الاظم حمار انما نحن هامة اليوم او غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبى والله فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال بأى شئ تبشرونه أبجنة من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه

(أمر قزمان)

* قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتى لا يدرى ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لمن أهل النار قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا عن احساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه

قوله أتى أى غريب لا يدرى ممن هو

(قتل مخيريق)

* قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق وكان أحد بنى ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فأخذ سيفه وعدته وقال ان أصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا مخيريق خير يهود

(أمر الحرث بن سويد بن صامت)

(قال ابن اسحق) وكان الحرث بن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس عدا على المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغنى عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثنى من اثق به من أهل العلم ان الحرث بن سويد قتل المجذر بن ذياد ولم يقتل قيس بن زيد والدليل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكره فى قتلى أحد وانما قتل المجذر لان المجذر بن ذياد كان قتل

أبا سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحرث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مضرجان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي احمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن اسد كيف كان شان الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له في الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله و برسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة

قوله ابن عمرو وفي نسخة ابن عوف

(أمر أصيرم بني عبد الاشهل)

(مقتل عمرو بن الجموح وخروجه)

(قال ابن اسحق) وحدثني أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلا اعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله عز وجل قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لأرجو ان أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله ان يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد

(أمر هند والمثلة بحمزة رضي الله عنه)

(قال ابن اسحق) ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانفهم خدما وقلائد وأعطت هند خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري * حتى ترم أعظمي في قبري

فاجابتها

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت فى بدر وبعد بدر * يابنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * ملهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثى وعلى صقرى
اذ رام شيب وأبوك غدرى * فخضبا منه ضواحى النحر
* ونذرك السوء فشر نذر *

قوله ملهاشميين أى من الهاشميين

(قال ابن هشام) تركنا منها ثلاثة أبيات اقذعت فيها * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة ايضا

شفيت من حمزة نفسى بأحد * حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجد * من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم اقداما عليكم كالاسد

(قال ابن اسحق) فحدثنى صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن الفريعة (قال ابن هشام) الفريعة بنت خالد بن خنيس ويقال خنبش ابن حارثة بن لوذان ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لو سمعت ما تقول هند ورأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة قال له حسان والله انى لانظر الى الحربة تهوى وانا على رأس فارع يعنى أطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هى من سلاح العرب وكأنها انما تهوى الى حمزة ولا أدرى ولكن اسمعنى بعض قولها اكفيكموها قال فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت فقال حسان بن ثابت

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما اذا أشرت مع الكفر

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى أبيات له تركناها وأبياتا أيضا له على الدال وأبياتا أخر على الذال لانه اقذع فيها

(لوم الحليس بن زبان الكنانى أبا سفيان على المثلة بحمزة رضى الله عنه)

* قال ابن اسحق وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم ان أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته فقال انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أى أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم الى يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له ابو سفيان أنشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم انى قد قتلت محمدا (قال ابن هشام) واسم ابن قمئة عبد الله * قال ابن اسحق ثم نادى أبو سفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت * ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه

قل نعم هو بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أنظر في الاحياء أنت أم في الاموات قال أنا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته فأبلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره (قال ابن هشام) وحدثني أبو بكر الزبيري ان رجلا دخل على أبي بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنت رجل خير مني سعد ابن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد * قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب (قال ابن هشام) ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ الي من هذا ثم قال جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد اخوة من الرضاعة أرضعتهم مولاة لابي لهب * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد ابن كعب القرظي وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثل * قال ابن اسحق وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة بن جندب قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى

عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببردة
ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى
عليه ثنتين وسبعين صلاة * قال ابن اسحق وقد أقبلت فيما بلغني صفية بنت عبد المطلب لتنظر
اليه وكان أخاها لابيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها
فارجعها لاترى مابأخيها فقال لها يا أمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي
قالت ولم وقد بلغني ان قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن
ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال خل
سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفن فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد مثل
به كما مثل بحمزة الا انه لم يبقر عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم
اسمع ذلك الا عن أهله * قال ابن اسحق وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة
فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا * قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد قال انا شهيد على هؤلاء انه مامن
جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك
انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في
القبر الواحد * وحدثني عمي موسى بن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم مامن جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح
ريح مسك * قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا الى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
ابن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد (قال ابن اسحق) ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي فلما لقيت
الناس نعي اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن
عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند اخيها وخالها
وصياحها على زوجها * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار
من بني عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لابواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني
عبد الاشهل امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال
لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين
عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن (قال ابن هشام) ونهى يومئذ عن
النوح (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمع

بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن * قال ابن اسحق وحدثني عبد الواحد بن ابي عون عن اسمعيل بن محمد عن سعد بن ابي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد اصيب زوجها وأخوها وابوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليه قال فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة (قال ابن هشام) الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو ههنا من القليل قال امرؤ القيس في الجلل القليل

لقتل بني اسد ربهم * ألا كل شئ سواه جلل

اى صغير وقليل (قال ابن هشام) والجلل أيضا العظيم قال الشاعر وهو الحرث بن وعلة الجرمي

ولئن عفوت لأعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

(قال ابن اسحق) فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا ايضا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة (قال ابن هشام) وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار (قال ابن هشام) وحدثني بعض اهل العلم ان ابن أبي نجيح قال نادى مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي * قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا * قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج معنا أحد الا احد حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون * قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على

(ذكر حمراء الاسد)

ثمانية أميال واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فأقام
بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثني عبد الله بن ابي بكر معبد
ابن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيأ كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما
والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا اصبنا احد أصحابه واشرافهم وقادتهم ثم نرجع
قبل ان نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك
يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد
اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شئ
لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهاك عن ذلك قال ووالله لقد حملني ما رأيت
على ان قلت فيهم أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردى بأسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابلة * وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قوله تغطمطت مستعار من الغطمطة وهي صوت غليان القدر

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل
لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا
السير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء
الاسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل (قال ابن هشام) حدثنا
أبو عبيدة ان أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة ليستأصلوا فيما
زعموا بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف لا تفعلوا
فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد
سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب (قال أبو عبيدة) وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن
أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية وأبا عزة الجمحي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله أقلني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب

عنقه بالزبير فضرب عنقه (قال ابن هشام) و بلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه (قال ابن هشام) و يقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه (قال ابن اسحق) فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عبد الله بن أبي ابن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الانصار بباب المسجد فقال مالك ويلك قال قمت أشدد أمره فوثب علي رجال من أصحابه يجبذونني ويعنفونني لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره قال ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ابتغي أن يستغفر لي * قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته والحمد لله كثيرا لا شريك له

قال في القاموس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والعجب اه

تمام الجزء الحادي عشر وأول الثاني عشر

(ذكر ما أنزل الله عز وجل في أحد من القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (قال ابن هشام) تبوئ المؤمنين تتخذ لهم مقاعد ومنازل * قال الكميت بن زيد

ليتني كنت قبله * قد تبوأت مضجعا

وهذا البيت في أبيات له أي سميع بما تقولون عليم بما تخفون اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أن تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تعالى والله وليهما أي المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما عن غير شك في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) حدثني رجل من الاسد من أهل العلم قال قالت الطائفتان ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به لتولي الله ايانا في ذلك (قال ابن اسحق) يقول الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون

أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعن بي أعنه على أمره وادافع عنه حتى ابلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فانه شكر نعمتي ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عددا وأضعف قوة اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي ان تصبروا لعدوي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (قال ابن هشام) مسومين معلمين بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري انه قال اعلموا على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض فاما ابن اسحق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسيما العلامة وفي كتاب الله عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود أي علامتهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلمة بلغنا عن الحسن بن ابي الحسن البصري انه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وانها من حجارة العذاب قال رؤبة بن العجاج

فالآن تبلي بي الجياد السهم * ولا تجاريني اذا ما سوموا
* وشخصت أبصارهم وأجذموا *

وهذه الابيات في أرجوزة له والمسومة أيضا المرعية وفي كتاب الله تعالى والخيل المسومة ومنه شجر فيه تسيمون تقول العرب سوّم خيله وابله واسامها اذا ارعاها (قال الكميت بن زيد)

راعيا كان مسجحا ففقدنا * وفقد المسيم هلك السوام

وهذا البيت في قصيدة له وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم أي ما سميت لكم من سميت من جنودي من الملائكة الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندي لسلطاني وقوتي وذلك ان العز والحكم الي لا الى أحد من خلقي ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين أي ويرجع من بقي منهم فلا خائبين لم ينالوا شيأ مما كانوا يأملون (قال ابن هشام) يكبتهم يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا قال ذو الرمة

قوله فلا أي منهزمين

ما انس من شجن لا انس موقفنا * في حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضا يصرعهم لوجوههم * قال ابن اسحق ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فانهم ظالمون أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم اياي والله غفور رحيم أي يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة أي لا تأكلوا في الاسلام اذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم واتقوا الله لعلكم تفلحون أي واطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه واتقوا النار التي أعدت للكافرين أي التي جعلت دارا لمن كفر بي ثم قال

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره ثم قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أي دارا لمن أطاعني وأطاع رسولي الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أي وذلك هو الاحسان وأنا احب من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي ان أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نهى الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروه لها وعرفوا انه لا يغفر الذنوب الا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أي ثواب المطيعين * ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا امثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه مني مثل ذلك فاني أمليت لهم أي لئلا يظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة التي أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم ثم قال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين أي هذا تفسير للناس ان قبلوا وهدى وموعظة أي نور وأدب للمتقين أي لمن أطاعني وعرف أمري ولا تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم وأنتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني ان يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله أي جراح مثلها وتلك الايام نداولها بين الناس أي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من أهل الايمان بالشهادة والله لا يحب الظالمين أي المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية وليمحص الله الذين آمنوا أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم ويمحق الكافرين أي يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهرهم كفرهم الذي يستترون به ثم قال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم اصدق ذلك منكم بالايمان بي والصبر على ما أصابكم في ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه يقول فقد رأيتموه وانتم تنظرون أي الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلى

بينكم وبينهم وأنتم تنظرون اليهم ثم صدهم عنكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين أي اقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفان مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني انه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه اى يرجع عن دينه فلن يضر الله شيأ أى لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزى الله الشاكرين أى من أطاعه وعمل بامره ثم قال وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا أى ان لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغه فاذا اذن الله عز وجل فى ذلك كان ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين أى من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له فى الآخرة من حظ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به مع ما يجرى عليه من رزقه فى دنياه وذلك جزاء الشاكرين أى المتقين ثم قال وكأين من نبى قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين أى وكأين من نبى أصابه القتل ومعه ربيون كثير أى جماعة فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (قال ابن هشام) واحد الربيين ربى وقولهم الرباب لولد عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس واضبة لانهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدة الرباب ربة وربابة وهى جماعات قداح أو عصى ونحوها فشبهوها بها قال أبو ذؤيب الهذلى

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت فى أبيات له وقال أمية بن ابى الصلت

حول شياطينهم ابابيل ربيون شدوا سنورا مدسورا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) والربابة أيضا الخرقة التى تلف فيها القداح (قال ابن هشام) والسنور الدروع والدسر هى المسامير التى فى الحلق يقول الله عز وجل وحملناه على ذات ألواح ودسر قال ابو الاخزر الحمانى من تميم * دسرا باطراف القنا المقوم * قال ابن اسحق أى فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين واسئلوه كما سألوه ان يثبت أقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أى عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا فى قلوبكم فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره

ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما اشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة أي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها أمري وعصيتم فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم بالسيوف أي القتل باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكفي ايديهم عنكم (قال ابن هشام) الحس الاستئصال يقال حسست الشيء أي استأصلته بالسيف وغيره قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى * حريق النار في الاجم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج

اذا شكونا سنة حسوسا * تأكل بعد الاخضر اليبيسا

وهذان البيتان في ارجوزة له * قال ابن اسحق حتى اذا فشلتم أي تخاذلتم وتنازعتم في الامر أي اختلفتم في أمري أي تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم يعني الرماة من بعد ما أراكم ما تحبون أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم منكم من يريد الدنيا أي الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ولكني عدت بفضلي عليكم وكذلك من الله على المؤمنين ان عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان * ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كربا بعد كرب بقتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وبما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد ان رأيتموه باعينكم ولا ما أصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم والله خبير بما تعملون وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون

لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور فانزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به فهم نيام لا يخافون وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لاخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدورهم وليمحص به ما في قلوبهم والله عليم بذات الصدور أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير أي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقولون اذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم والله يحيي ويميت أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ثم قال تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أي ان الموت لكائن لا بد منه فموت في سبيل الله أو قتل خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة ولئن متم أو قتلتم أي ذلك كان لالى الله تحشرون أي ان الى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه آثر عندكم منها ثم قال تبارك وتعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أي لتركوك فاعف عنهم أي فتجاوز عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم قال تبارك وتعالى فاعف عنهم أي تجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوبهم من قارف من أهل الايمان منهم وشاورهم في الامر أي لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت غنيا عنهم تألفا لهم بذلك على دينهم فاذا عزمت أي على أمر جاءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله أي ارض به من العباد ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم من الناس وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي لئلا تترك أمري للناس وارفض أمر الناس الى أمري وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون ثم قال وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أي ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا متعدى

عليه أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس أو سخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس أو لسخطهم يقول أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه وكان مأواه جهنم وبئس المصير أسواء المثلان فاعرفوا هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار أي ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ثم قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي لقد من الله عليكم يا أهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلوا عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفي ضلال مبين أي لفي عمياء من الجاهلية أي لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الخير بكم عن الحق عمي عن الهدى * ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير أي ان تك قد أصابتكم مصيبة في اخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم ان الله على كل شيء قدير أي ان الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فباذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهر ما فيهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوه من المشركين بأحد وقولهم لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكنا لا نظن أنه يكون قتال فاظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي يظهرون لك الايمان وليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي ما يخفون الذين قالوا لاخوانهم الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين أي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت * ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أي قد أحييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم قد أذهب الله عنهم الخوف

والحزن يقول الله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب * قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى فانا ابلغهم عنكم فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن * قال ابن اسحق وحدثني الحرث بن الفضيل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا * قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه سئل عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا عنها فقيل لنا انه لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في أجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم قال فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا الا انا نحب ان ترد أرواحنا في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبشرك يا جابر قال قلت بلى يا نبي الله قال ان أباك حيث أصيب باحد احياه الله عز وجل ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق ثم قال تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد الى حمراء الاسد على ما بهم من ألم الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال قالوا ان أبا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم انما ذلكم الشيطان أي لأولئك الرهط وما ألقى

قوله فأقاتل في نسخة ثم أقتل

الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أي يرهبكم بأوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي المنافقون انهم لن يضروا الله شيأ يريد
الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما
نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب أي المنافقين وما كان الله ليطلعكم على الغيب أي فيما يريد أن يبتليكم به
لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء أي يعلمه ذلك فآمنوا بالله
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا أي ترجعوا وتتوبوا فلكم أجر عظيم .

(ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين)

* قال ابن اسحق واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه قتله
وحشي غلام جبير بن مطعم (ومن بني أمية بن عبد شمس) عبد الله بن جحش حليف لهم من بني
اسد بن خزيمة (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثي (ومن بني
مخزوم بن يقظة) شماس بن عثمان اربعة نفر (ومن الانصار ثم من بني عبد الاشهل) عمرو
ابن معاذ بن النعمان * والحرث بن أنس بن رافع * وعمارة بن زياد بن السكن (قال ابن هشام)
السكن ابن رافع بن امرئ القيس ويقال السكن * قال ابن اسحق وسلمة بن ثابت بن وقش
* وعمرو بن ثابت بن وقش رجلان * قال ابن اسحق وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة ان أباهما
ثابتا قتل يومئذ * ورفاعة بن وقش * وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في
المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه * وصيفي بن قيظي * وحباب بن قيظي
* وعباد بن سهل * والحرث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا (ومن أهل راتج) اياس بن أوس بن
عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن زعورا بن جشم بن عبد الاشهل * وعبيد بن التيهان (قال ابن
هشام) ويقال عتيك بن التيهان * وحبيب بن يزيد بن تيم ثلاثة نفر (ومن بني ظفر) يزيد بن
حاطب بن أمية بن رافع رجل (ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد) أبو سفيان بن
الحرث بن قيس بن زيد * وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمة وهو غسيل
الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلان (قال ابن هشام) قيس ابن زيد بن ضبيعة
* ومالك بن أمة بن ضبيعة * قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن زيد * أنيس بن قتادة رجل (ومن
بني ثعلبة بن عمرو بن عوف) أبو حية وهو اخو سعد بن خيثمة لامه (قال ابن هشام) أبو حية ابن
عمرو بن ثابت * قال ابن اسحق وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان (ومن بني
السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس) خيثمة أبو سعد بن خيثمة رجل (ومن حلفائهم
من بني العجلان) عبد الله بن سلمة رجل (ومن بني معاوية بن مالك) سبيع بن حاطب بن الحرث
ابن قيس بن هيشة رجل (قال ابن هشام) ويقال سويبق بن الحرث بن حاطب بن هيشة * قال
ابن اسحق (ومن بني النجار ثم من بني سواد بن مالك بن غنم) عمرو بن قيس * وابنه قيس بن عمرو
(قال ابن هشام) عمرو ابن قيس بن زيد بن سواد * قال ابن اسحق وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر

قوله ويقال السكن ضبط الاول في بعض النسخ بفتح الكاف والثاني بسكونها

قوله راتج بكسر التاء المثناة فوق والجيم أطم من آطام المدينة كذا بهامشه

ابن مخلد أربعة نفر (ومن بنى مبذول) أبو هبيرة بن الحرث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك ابن مبذول * وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو رجلان (ومن بنى عمرو بن مالك) أوس بن ثابت بن المنذر رجل (قال ابن هشام) أوس بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق ومن بنى عدى بن النجار * أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار رجل (قال ابن هشام) أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بنى مازن بن النجار) قيس بن مخلد * وكيسان عبد لهم رجلان (ومن بنى دينار بن النجار) سليم بن الحرث * ونعمان بن عبد عمرو رجلان (ومن بنى الحرث بن الخزرج) خارجة بن زيد بن أبى زهير * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير دفنا فى قبر واحد * وأوس بن الارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر (ومن بنى الابجر وهم بنو خدرة) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو أبو أبى سعيد الخدرى (قال ابن هشام) اسم أبى سعيد الخدرى سنان ويقال سعد * قال ابن اسحق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر * وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر ثلاثة نفر (ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج) ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة * وثقف بن فروة بن البدى رجلان (ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة) عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف * وضمرة حليف لهم من بنى جهينة رجلان (ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم) نوفل بن عبد الله * وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان * ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم * والمجذر بن ذياد حليف لهم من بلى * وعبادة ابن الحسحاس دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر واحد خمسة نفر (ومن بنى الحبلى) رفاعة بن عمرو رجل (ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا فى قبر واحد * وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد ابن حرام * وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر (ومن بنى سواد بن غنم) سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة * وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين ثلاثة نفر (ومن بنى زريق بن عامر) ذكوان بن عبد قيس * وعبيد بن المعلى بن لوذان رجلان (قال ابن هشام) عبيد بن المعلى من بنى حبيب * قال ابن اسحق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا (قال ابن هشام) وممن لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بنى معاوية بن مالك * مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة (ومن بنى خطمة) واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس * الحرث بن عدى ابن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة (ومن الخزرج ثم من بنى سواد بن مالك) مالك بن اياس (ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار) اياس بن عدى (ومن بنى سالم بن عوف) عمرو بن اياس

* (ذكر من قتل من المشركين يوم أحد) *

* قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بنى عبد الدار بن قصى من أصحاب اللواء طلحة بن أبى طلحة واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار

قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو سعد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح وكلاب ابن طلحة والحرث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبني ظفر (قال ابن هشام) ويقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحق وارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وصواب غلام لهم حبشي قتله قزمان (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي وقاص ويقال أبو دجانة * قال ابن اسحق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان احد عشر رجلا (ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي) عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن اسد قتله علي بن أبي طالب رجل (ومن بني زهرة بن كلاب) أبو الحكم بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسباع بن عبد العزى واسم عبد العزى عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان بن افصى حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة) هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب وخالد بن الاعلم حليف لهم قتله قزمان أربعة نفر (ومن بني جمح بن عمرو) عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده رجلان (ومن بني عامر بن لؤي) عبيدة بن جابر وشيبة ابن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان (قال ابن هشام) ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله ابن مسعود * قال ابن اسحق فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا

(ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد)

* قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم

ما بال هم عميد بات يطرقني * بالود من هند اذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني * والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني ان من خلقي * ما قد علمت وما ان لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا * حمال عبء وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف * ساط سبوح اذا يجري يباريها
كأنه اذ جرى عير بفدفدة * مكدم لاحق بالعون يحميها
من آل اعوج يرتاح الندى له * كجذع شعراء مستعل مراقيها
أعددته ورقاق الحد منتخلا * ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة * لظت علي فما تبدو مساويها

سقنا كنانة من اطراف ذى يمن * عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أنى تذهبون بنا * قلنا النخيل فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجزمن أحد * هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما * مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كأنا عارض برد * وقام هام بنى النجار يبكيها
كأن هامهم عند الوغى فلق * من قيض ربد نفته عن أداحيها
أو حنظل ذعذعته الريح فى غصن * بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له * ونطعن الخيل شزرا فى مآقيها
وليلة يصطلى بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها
وليلة من جمادى ذات اندية * جربا جمادية قد بت أسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * من القريس ولا تسرى أفاعيها
أوقدت فيها لذى الضراء حامية * كالبرق ذاكية الاركان أحميها
أورثنى ذلكم عمرو ووالده * من قبله كان بالمثنى يغاليها
كانوا يبارون انواء النجوم فما * دنت عن السورة العلياء مساعيها

قوله حامية فى نسخة جاحمة

* قال ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم * الى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموهم أحابيشا بلا حسب * أئمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت * أهل القليب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن * وجز ناصية كنا مواليها

(قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك (قال ابن هشام) وبيت هبيرة بن أبى وهب الذى يقول فيه

وليلة يصطلى بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها

يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبى وهب أيضا

الا هل أتى غسان عنا ودونهم * من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كأن قتامها * من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا * ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها * كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة * وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة * مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت فى الصوان كأنها * اذا لبست نهى من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم * من الناس والانباء بالغيب تنفع

وانا بارض الخوف لوكان أهلها * سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله * أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فمهما يهم الناس مما يكيدنا * فنحن له من سائر الناس أوسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده الـ * برية قد اعطوا يدا وتورعوا
نجالد لا تبقى علينا قبيلة * من الناس الا أن يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره * اذا قال فينا القول لا نتظلع
تدلى عليه الروح من عند ربه * ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا * اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا * ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا * الى ملك يحيا لديه ويرجع
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا * على الله ان الامر لله أجمع
فسرنا اليهم جهرة في رحالهم * ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا * اذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا الى موج من البحر وسطه * احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية * ثلاث مئين ان كثرنا فأربع
نغاورهم تجري المنية بيننا * نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم * وما هو الا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية * يذر عليها السم ساعة تصنع
تصوب بابدان الرجال وتارة * تمر باعراض البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء كانها * جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا * وليس لامر حمه الله مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم * كانهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية * كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كانهم * جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا * أسود على لحم ببيشة ضلع
فنلنا ونال القوم منا وربما * فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم * وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى * على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله * ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش * ولا نحن من اظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقي الناس حره * ويفرج عنه من يليه ويسفع

قوله وتورعوا في نسخة وتزعزعوا وفي نسخة وتوزعوا

البصار حجارة لينة تشبه الكذان

نخرت

فخرت على ابن الزبعرى وقد سرى * لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها * من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا * ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شدة * عليكم وأطراف الاسنة شرع
نكر القنا فيكم كأن فروعها * عزالى مزاد ماؤها يتهزع
عمدنا الى أهل اللواء ومن يطر * بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا * أبى الله الا أمره وهو أصنع

(قال ابن هشام) وكان كعب بن مالك قد قال * مجالدنا عن جذمنا كل فخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلح ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا * قال ابن اسحق وقال عبد الله ابن الزبعرى في يوم أحد

يا غراب البين اسمعت فقل * انما تنطق شيأ قد فعل
ان للخير وللشر مدى * وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية * فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة * وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان سريت * عن كماة اهلكوا في المنتزل
كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع * غير ملتاث لدى وقع الاسل
فسل المهراس ما ساكنه * بين أقحاف وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها * واستحر القتل في عبد الاشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا * رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس الا انما * لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم * عللا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة * كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم * وكذاك الحرب احيانا دول
نضع الاسياف في أكتافكم * حيث نهوى عللا بعد نهل
نخرج الاصبح من استاهكم * كسلاح النيب يأكلن العصل
اذ تولون على اعقابكم * هربا في الشعب اشباه الرسل

قوله ورجل بكسر الراء والجيم

قوله بركها أي صدرها والحفان بفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء أولاد النعام

قوله الاصبح الصبحة سواد الى الحمرة أو لون يضرب الى الشهبة أو الى الصهبة كما في القاموس

اذ شددنا شدة صادقة * فأجأناكم الى سفح الجبل
بخناطيل كأشداق الملا * من يلاقوه من الناس يهل
ضاق عنا الشعب اذ نجزعه * وملأنا الفرط منه والرجل
برجال لستم امثالهم * ايدوا جبريل نصرا فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقى * طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم * وقتلنا كل جحجاح رفل
وتركنا فى قريش عورة * يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقا شاهد * يوم بدر والتنابيل الهبل
فى قريش من جموع جمعوا * مثل ما يجمع فى الخصب الهمل
نحن لا أمثالكم ولد استها * نحضر البأس اذا البأس نزل

في نسخة كأشداق

(قال ابن هشام) وأنشدنى أبو زيد الانصارى وأحاديث المثل والبيت الذى قبله وقوله فى قريش من جموع جمعوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب وقتلى احد من المسلمين رضى الله عنهم

نشجت وهل لك من منشج * وكنت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أتانى لهم * أحاديث فى الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق * من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم فى جنان النعيم * كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء * لواء الرسول بذى الاضوج
غداة أجابت بأسيافها * جميعا بنو الاوس والخزرج
واشياع أحمد اذ شايعوا * على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة * ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك * الى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء * على ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفى صادقا * بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بنى نوفل * يبربر كالجمل الادعج
فاوجره حربة كالشهاب * تلهب فى اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه * وحنظلة الخير لم يحنج
عن الحق حتى غدت روحه * الى منزل فاخر الزبرج
أولئك لا من ثوى منكم * من النار فى الدرك المرتج

قوله متى تذكر يقرأ بتسكين الهاء للوزن

قوله الادعج أى الاسود

فاجابه ضرار بن الخطاب الفهرى فقال

أيجزع كعب لاشياعه * ويبكى من الزمن الاعوج
عجيج المذكى رأى الفه * تروح فى صادر محنج
فراح الروايا وغادرنه * يعجعج قسرا ولم يحدج

السوزج بالسين المهملة والزاى المعجمة هو المتوقد وقيل الكبير كذا بهامش

فقولا لكعب يثنى البكا * وللنئ من لحمه ينضج
لمصرع اخوانه فى مكر * من الخيل ذى قسطل مرهج
فياليت عمرا وأشياعه * وعتبة فى جمعنا السوزج
فيشفوا النفوس بأوتارها * بقتلى أصيبت من الخزرج
وقتلى من الاوس فى معرك * أصيبوا جميعا بذى الاضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء * بمطرد مارن مخلج
وحيث انثنى مصعب ثاويا * بضربة ذى هبة سلجج
باحد وأسيافنا فيهم * تلهب كاللهب الموهج
غداة لقينا كم فى الحديد * كأسد البراح فلم نعنج
بكل مجلحة كالعقاب * واجرد ذى ميعة مسرج
فدسناهم ثم حتى انثنوا * سوى زاهق النفس أو محرج

قوله نعنج أى نعدل

(قال ابن هشام) و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب ذى النور والمنهج عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد يبكى القتلى

ألا ذرفت من مقلتيك دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت * نوى الحى دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذى حرارة * وان طال تذراف الدموع رجوع
فذر ذا ولكن هل أتى أم مالك * أحاديث قومى والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى أهل يثرب * عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا فى لهام يقودنا * ضرور الاعادى للصديق نفوع
نشد علينا كل زغف كأنها * غدير بضوج الواديين نقيع
فلما رأونا خالطتهم مهابة * وعاينهم أمر هنا لك فظيع
وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها * بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كأن وميضها * حريق ترقى فى الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة * ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم * ضباع وطير يعتفين وقوع
وجمع بنى النجار فى كل تلعة * بأبدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن أحمدا * ولكن علا والسمهرى شروع
كما غادرت فى الكر حمزة ثاويا * وفى صدره ماضى الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لوائه * على لحمه طير يجفن وقوع
باحد وارماح الكماة يردنهم * كما غال اشطان الدلاء نزوع

قوله يجفن فى نسخة يعفن

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

أشاقك من أم الوليد ربوع * بلاقع ما من أهلهن جميع
عفاهن صيفى الرياح وواكف * من الدلو رجاف السحاب هموع

فلم يبق الا موقد النار حوله * رواكد أمثال الجمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها * نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد ايعده * سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم * وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا * وما كان منهم فى اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه * لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم * ولا يستوى عبد وفى ومضيع
بايديهم بيض اذا حمس الوغى * فلا بد ان يردى لهن صريع
كما غادرت فى النقع عتبة ثاويا * وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا * أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت * على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم * وفى كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا * وان كان أمر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم * قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له * وأمر الذى يقضى الامور سريع
وقتلاكم فى النار أفضل رزقهم * حميم معا فى جوفها وضريع

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبعرى وقوله ماشى الشباة وطير يحفن عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن العاصى يوم أحد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا * مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا * لدى جنب سلع والامانى تصدق
فما راعهم بالشر الا فجاءة * كراديس خيل فى الازقة تمرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا * ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قبابا أومنت قبل ماترى * اذا رامها قوم أبيحوا وأحنقوا
كأن رؤس الخزرجيين غدوة * وأيمانهم بالمشرفية بروق

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأى دارها * وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب * صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية * اذا طارت الابرام نسمو ونرتق
على عادة تلكم جرينا بصبرنا * وقدما لدى الغايات نجرى فنسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها * نبى أتى بالحق عف مصدق
الا هل أتى أفناء فهر بن مالك * مقطع اطراف وهام مفلق

قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب

قوله يا سخين السخين هو جمع سخينة بفتح السين وكسر الخاء وهى قريش كما فى القاموس

فى نسخة
كأن رؤس الخزرجيين غدوة
لدى جنب سلع حنظل متفلق

قوله شاعى اى شائع

انى وجدك لولا مقدمى فرسى * اذجالت الخيل بين الجزع والقاع
مازال منكم بجنب الجزع من أحد * أصوات هام تزاقى أمرها شاعى
وفارس قد أصاب السيف مفرقه * أفلاق هامته كفروة الراعى
انى وجدك لأأنفك منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع
على رحالة ملواح مثابرة * نحو الصريخ اذا ماثوب الداعى
وما انتميت الى خور ولا كشف * ولا لئام غداة البأس أوراع
بل ضار بين حبيك البيض اذلحقوا * شم العرانين عند الموت لذاع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم * يسعون للموت سعيا غير دعداع

(وقال ضرار بن الخطاب أيضا)

لما أتت من بنى كعب مزينة * والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة * وراية كجناح النسر تختفق
فقلت يوم بأيام ومعركة * تنبى لما خلفها ما هزهز الورق
قد عودوا كل يوم ان تكون لهم * ريح القتال واسلاب الذين لقوا
خيرت نفسى على ما كان من وجل * منها وايقنت ان المجد مستبق
اكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم * وبله من نجيع عانك علق
فظل مهرى وسربالى جسيدهما * نفح العروق رشاش الطعن والورق
ايقنت انى مقيم فى ديارهم * حتى يفارق ما فى جوفه الحدق
لاتجزعوا يابنى مخزوم ان لكم * مثل المغيرة فيكم مابه زهق
صبرا فدى لكم أمى وما ولدت * تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

(وقال عمرو بن العاصى)

لما رأيت الحرب ينـ * ـزو شرها بالرضف نزوا
وتناولت شهباء تلـ * ـحو الناس بالضراء لحوا
ايقنت ان الموت حـ * ـق والحياة تكون لغوا
حملت أثوابى على * عتد يبذ الخيل رهوا
سلس اذا نكبن فى الـ * ـبيداء يعلو الطرف علوا
واذا تنزل ماؤه * من عطفه يزداد زهوا
ربذ كيعفور الصريـ * ـمة راعه الرامون دحوا
شنج نساه ضابط * للخيل ارخاء وعدوا
ففدى لهم أمى غدا * ة الروع اذ يمشون قطوا
سيرا الى كبش الكتيـ * ـبة اذ جلته الشمس جلوا

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو * قال ابن اسحق فاجابهما كعب ابن مالك رضى الله عنه فقال

ابلغ قريشا وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوى الالباب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقينا كم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل
ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل فى الحق عند الله تفضيل
وان تروا أمرنا فى رأيكم سفها * فرأى من خالف الاسلام تضليل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا * ان اخا الحرب أصدى اللون مشغول
ان لكم عندنا ضربا تراح له * عرج الضباع له خذم رعابيل
انا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوى الاضغان تنكيل
ان ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت * منه التراقى وأمر الله مفعول
فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبى لهم * مما يعدون للهيجا سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما * تمشى المصاعبة الادم المراسيل

في نسخة يمشون نحو

أو مثل مشى أسود الظل ألثقها * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
فى كل سابغة كالنهى محكمة * قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قرام النبل خاسئة * ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم * وللحياة ودفع الموت تأجيل
ما زال فى القوم وتر منكم أبدا * تعفو السلام عليه وهو مطلول
عبد وحر كريم موثق قنصا * شطر المدينة مأسور ومقتول
كانوا تمل أخرا كم فاعجلكم * منا فوارس لا عزل ولا ميل
اذا جنى فيهم الجانى فقد علموا * حقا بان الذى قد جر محمول
ما نحن لا نحن من اثم مجاهرة * ولا ملوم ولا فى الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد (قال ابن هشام) هذه احسن ما قيل

منع النوم بالعشاء الهموم * وخيال اذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه * سقم فهو داخل مكتوم
يا لقومى هل يقتل المرء مثلى * واهن البطش والعظام سؤوم
لو يدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
شأنها العطر والفراش ويعلو * ها لجين ولؤلؤ منظوم
لم تفتها شمس النهار بشئ * غير ان الشباب ليس يدوم
ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وانا الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وأبى ووافد اطلقالى * يوم راحا وكبلهم مخطوم
ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كف جزء لها مقسوم

وسطت

وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار فيها أب لي عظيم
وأبي في سميحة القائل الفا * صل يوم التقت عليه الخصوم
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى * خامل في صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
ان دهرا يبور فيه ذوو العلـ * ـم لدهر هو العتو الزنيم
لا تسبنني فلست بسبي * ان سبي من الرجال الكريم
ما أبالي أنب بالحزن تيس * أم لحاني بظهر غيب لئيم
ولي البأس منكم اذ رحلتم * أسرة من بني قصي صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت * في رعاع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أبيحوا جميعا * في مقام وكلهم مذموم
بدم عانك وكان حفاظا * ان يقيموا ان الكريم كريم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا * والقنا في نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

(قال ابن هشام) قال حسان هذه القصيدة * منع النوم بالعشاء الهموم * ليلا فدعا قومه فقال لهم خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح فلا ترووها عني (قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد

لله أي مذبب عن حرمة * أعني ابن فاطمة المعم المخولا
سبقت يداك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالجر اذ يهوون أخول أخولا

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رضي الله عنهم

يا مي قومي فاندبي * بسحيرة شجو النوائح
كالحاملات الوقر بالثـ * ـقل الملحات الدوالح
المعولات الخامشا * ت وجوه حرات صحائح
وكأن سيل دموعها الـ * انصاب تخضب بالذبائح
ينقضن أشعارا لهن * هناك بادية المسائح
وكأنها أذناب خيـ * ـل بالضحى شمس روامح
من بين مشرور ومجـ * ـزور يذعذع بالبوارح
يبكين شجو مسلبا * ت كدحتهن الكوادح
ولقد أصاب قلوبها * مجل له جلب قوارح
اذ أقصد الحدثان من * كنا نرجي اذ نشايح

قوله الفاصل في نسخة الفاضل بالضاد المعجمة

قوله أخول أخولا وجد بهامش نسخة ما نصه قال ابن هشام أخول أخولا أي متفرقين متشتتين

أصحاب أحد غالهم * دهر ألم له جوارح
من كان فارسنا وحا * مينا اذا بعث المسالح
ياحمز لا والله لا * انساك ماصر اللقائح
لمناخ ايتام وأضـياف وأرملة تلامح
ولما ينوب الدهر في * حرب لحرب وهي لاقح
يافارسا يا مدرها * ياحمز قد كنت المصامح
عنا شديدات الخطو * ب اذا ينوب لهن فادح
ذكرتني أسد الرسو * ل وذاك مدرهنا المنافح
عنا وكان يعد اذ * عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة * سبط اليدين اغر واضح
لا طائش رعش ولا * ذو علة بالحمل آنح
بحر فليس يغب جا * را منه سيب أو منادح
أودى شباب أولى الحفا * ئظ والثقيلون المراجح
المطعمون اذا المشا * تي ما يصفقهن ناضح
لحم الجلاد وفوقه * من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم * مارام ذو الضغن المكاشح
لهفي لشبان رزئـ * ـناهم كأنهم المصابح
شم بطارقة غطا * رفة خضارمة مسامح
المشترون الحمد بالاموال ان الحمد رابح
والجامزون بلجمهم * يوما اذا ما صاح صائح
من كان يرمى بالنوا * قر من زمان غير صالح
ما ان تزال ركابه * يرسمن في غبر صحاصح
راحت تبارى وهو في * ركب صدورهم رواشح
حتى تؤوب له المعا * لي ليس من فوز السفائح
ياحمز قد أوحدتني * كالعود شذ به الكوافح
اشكو اليك وفوقك الترب المكور والصفائح
من جندل يلقيه فو * قك اذ أجاد الضرح ضارح
في واسع يحشونه * بالترب سوته الماسح
فعزاؤنا أنا نقو * ل وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو عما أوقع الحدثان جانح
فليأتنا فلتبك عيـ * ـناه لهلكانا النوافح
القائلين الفاعليـ * ـن ذوي السماحة والممادح
من لا يزال ندى يديـ * ـه له طوال الدهر مائح

قوله المصامح في نسخة المصافح

(قال)

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته المطعمون اذا المشاتي وبيته والجامزون بلجمهم وبيته من كان يرمي بالنواقر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أتعرف الدار عفا رسمها * بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديح فادمانة * فمدفع الروحاء في حائل
سألتها عن ذاك فاستعجمت * لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها * وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى اذا أعصفت * غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة * يعثر في ذي الخرص الذابل
واللابس الخيل اذا أجحمت * كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم * لم يمردون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم * شلت يدا وحشي من قاتل
أي امرئ غادر في ألة * مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة * عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا * في كل أمر نابنا نازل
وكان في الاسلام ذا تدرإ * يكفيك فقد القاعد الخاذل
لا تفرحي يا هند واستحلبي * دمعا وأذري عبرة الثاكل
وابكي على عتبة اذ قطه * بالسيف تحت الرهج الجائل
اذ خر في مشيخة منكم * من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة في أسرة * يمشون تحت الحلق الفاضل
غداة جبريل وزير له * نعم وزير الفارس الحامل

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

طرقت همومك فالرقاد مسهد * وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية * فهواك غوري وصحوك منجد
فدع التمادي في الغواية سادرا * قد كنت في طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك ان تناهى طائعا * أو تستفيق اذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنه فجعت حراء بمثله * لرأيت رأسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد

عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد اخال بذاك هندا بشرت * لتميت داخل غصة لاتبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها * يوما تغيب فيه عنها الاسعد
وببئر بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم * قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة * فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحي قوم ميله * عضب بايدي المؤمنين مهند
فاتاك فل المشركين كأنهم * والخيل تثفنهم نعام شرد
شتان من هو في جهنم ثاويا * ابدا ومن هو في الجنان مخلد

وقال كعب أيضا يبكي حمزة رضي الله عنهما

صفية قومي ولا تعجزي * وبكي النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكا * على أسد الله في الهزة
فقد كان عزا لأيتامنا * وليث الملاحم في البزة
يريد بذاك رضا أحمد * ورضوان ذي العرش والعزة

وقال كعب رضي الله عنه أيضا في يوم أحد

انك عمر ابيك الكريم ان تسألي عنك من يجتدينا
فان تسألي ثم لا تكذبي * يخبرك من قد سألت اليقينا
بانا ليالي ذات العظا * م كنا ثمالا لمن يعترينا
تلوذ النجود باذرائنا * من الضر في أزمات السنينا
بجدوى فضول اولي وجدنا * وبالصبر والبذل في المعدمينا
وابقت لنا جلمات الحرو * ب ممن نوازي لدن أن برينا
معاطن تهوي اليها الحقو * ق يحسبها من رآها الفتينا
يخيس فيها عتاق الجما * ل صما دواجن حمرا وجونا
ودفاع رجل كموج الفرا * ت يقدم جأواء جولا طحونا
ترى لونها مثل لون النجو * م رجراجة تبرق الناظرينا
فان كنت عن شأننا جاهلا * فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل ان قلصت * عوانا ضروسا عضوضا حجونا
السنا نشد عليها العصا * ب حتى تدر وحتى تلينا
ويوم له رهج دائم * شديد التهاول حامي الارينا
طويل شديد اوار القتا * ل تنفي قواحزه المقرفينا
تخال الكماة باعراضه * ثمالا على لذة منزفينا

تعاور أيمانهم بينهم * كؤس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولى بأسه * وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء * وبصرية قد أجمنا الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين * وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بايدى الكماة * يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا * وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلا * دعن جل أحسابنا ما بقينا
اذا امر قرن كفى نسله * وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا * وبينا نربى بنينا فنينا
سألت بك ابن الزبعرى فلم * أنبأك فى القوم الاهجينا
خبيثا تطيف بك المنديات * مقيما على اللؤم حينا فحينا
تبجست تهجو رسول المليك * قاتلك الله جلفا لعينا
تقول الخنا ثم ترمى به * نقى الثياب تقيا أمينا

(قال ابن هشام) أنشدنى بيته بنا كيف نفعل والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه وقوله نشب وتهلك آباؤنا والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا فى يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد * ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا * ما ان نراقب من إل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل * حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم تتبعه * نور مضىء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته * فمن يجبه اليه ينج من تبب
نجد المقدم ماضى الهم معتزم * حين القلوب على رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا عن غير معصية * كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاؤا وما رجعوا * ونحن نثفنهم لم نأل فى الطلب
ليسا سواء وشتى بين أمرهما * حزب الاله وأهل الشرك والنصب

(قال ابن هشام) أنشدنى من قوله يمضى ويذمرنا الى آخرها أبو زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب (قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا * أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك فى جنان * مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بامر الله ينطق اذ يقول
ألا من مبلغ عنى لؤيا * فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر * غداة أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعا * عليه الطير حائمة تجول
وعتبة وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل
ومتركنا أمية مجلعبا * وفى حيزومه لدن نبيل
وهام بنى ربيعة سائلوها * ففى أسيافنا منها فلول
الا يا هند فابكى لا تملى * فانت الواله العبرى الهبول
الا يا هند لا تبدى شماتا * بحمزة ان عزكم ذليل

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا

أبلغ قريشا على نأيها * أتفخر منا بما لم تلى
فخرتم بقتلى أصابتهم * فواضل من نعم المفضل
فحلوا جنانا وابقوا لكم * أسودا تحامى عن الاشبل
تقاتل عن دينها وسطها * نبى عن الحق لم ينكل
رمته معد بعور الكلام * ونبل العداوة لا تأتلى

(قال ابن هشام) أنشدنى قوله لم تلى وقوله من نعم المفضل أبو زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب فى يوم أحد

ما بال عينك قد أزرى بها السهد * كأنما جال فى أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه * قد حال من دونه الاعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم * اذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغى الذى ركبوا * وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة * فما تردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما أبوا الا محاربة * واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش فى جوانبه * قوانس البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالابطال شازبة * كأنها حدأ فى سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم * كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة * كالمعز أصرده بالصردح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم * ومصعب من قنانا حوله قصد
وحمزة القرم مصروع تطيف به * ثكلى وقد حز منه الانف والكبد

كأنه حين يكبو في جديته * تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته * كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملؤا * رعبا فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليهم نساء لا بعول لها * من كل سالبة أثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع الى أجسادهم تفد

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال أبو زعنة ابن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بني جشم بن الخزرج يوم أحد

انا أبو زعنة يعدو بي الهرم * لم تمنع المخزاة الا بالالم
* يحمي الذمار خزرجي من جشم *

قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه

لاهم ان الحرث بن الصمه * كان وفيا وبنا ذا ذمه
اقبل في مهامه مهمه * كليلة ظلماء مدلهمه
بين سيوف ورماح جمه * يبغي رسول الله فيما ثمه

(قال ابن هشام) قوله كليلة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم احد

كلهم يزجره أرحب هلا * ولن يروه اليوم الا مقبلا
* يحمل رمحا ورئيسا جحفلا *

وقال الاعشى بن زرارة بن النباش التميمي (قال ابن هشام) ثم أحد بني اسد بن عمرو بن تميم يبكي قتلى بني عبد الدار يوم احد

حيي من حي على نأيهم * بنو أبي طلحة لا تصرف
يمر ساقيهم عليهم بها * وكل ساقاهم يعرف
لا جارهم يشكو ولا ضيفهم * من دونه باب لهم يصرف

وقال عبد الله بن الزبعري يوم احد

قتلنا ابن جحش فاغتبطنا بقتله * وحمزة في فرسانه وابن قوقل
وافلتنا منهم رجال فاسرعوا * فليتهم عاجوا ولم نتعجل
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا * سراتهم وكلنا غير عزل
وحتى يكون القتل فينا وفيهم * ويلقوا صبوحا شره غير منجلي

(قال ابن هشام) وقوله وكلنا وقوله ويلقوا صبوحا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنها

اسائلة أصحاب احد مخافة * بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير ان حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيا بها وسرور

قوله يعدو بي في نسخة يعدو في

فذلك ما كنا نرجى ونرتجى * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا انساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسد الله الذى كان مدرها * يذود عن الاسلام كل كفور
فياليت شلوى عند ذاك واعظمى * لدى أضبع تعتادنى ونسور
اقول وقد أعلى النعى عشيرتى * جزى الله خيرا من أخ ونصير

(قال ابن هشام) انشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها بكاء وحزنا محضرى ومسيرى * قال ابن اسحق وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماسا وأصيب يوم احد

ياعين جودى بفيض غير ابساس * على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته * حمال الوية ركاب افراس
أقول لما أتى الناعى له جزعا * أودى الجواد واودى المطعم الكاسى
وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله عنا قرب شماس

فاجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال

اقنى حياءك فى ستر وفى كرم * فانما كان شماس من الناس
لا تقتلى النفس اذ حانت منيته * فى طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى * فذاق يومئذ من كاس شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفى نفسى بلابل جمة * وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم * بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكننى قد نلت شيأ ولم يكن * كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

قال ابن هشام وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى وبعضهم ينكرها لهند والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر يوم الرجيع فى سنة ثلاث)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة (قال ابن هشام) عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة (قال ابن هشام) ويقال الهون بضم الهاء * قال ابن اسحق فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت ابن أبى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وخبيب بن عدى أخو بنى جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد

حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر بن الخزرج
ابن عمرو بن مالك بن الأوس وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبى مرثد
الغنوى فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور
الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم
السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم انا والله مانريد قتلكم ولكنا نريد
ان نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لانقتلكم فاما مرثد بن أبى مرثد
وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لانقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم
ابن ثابت

ماعلتى وانا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل
وكل ماحم الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آيل
* ان لم أقاتلكم فامى هابل *

(قال ابن هشام) هابل ثاكل * وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان وريش المقعد * وضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحى افترشت لم أرعد * ومجنأ من جلد ثور أجرد
* ومؤمن بما على محمد *

وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان ومثلى راما * وكان قومى معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم أرادت
هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم
احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا
دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم
قد أعطى الله عهدا ان لايمسه مشرك ولايمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لايمسه مشرك ولا
يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته واما زيد بن الدثنة وخبيب
ابن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم
خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من
القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه رحمه الله بالظهران
وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة (قال ابن هشام) فباعوهما من قريش
باسيرين من هذيل كانا بمكة * قال ابن اسحق فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى حليف بنى
نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه
(قال ابن هشام) الحرث بن عامر خال أبى أهاب وأبو اهاب احد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ويقال
احد بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بنى تميم * قال ابن اسحق واما زيد بن الدثنة فابتاعه

صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس
الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب فقال له
أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك نضرب
عنقه وانك فى أهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه
وأنى جالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب
محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله * وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح انه حدث
عن ماوية مولاة حجير بن أبى اهاب وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب عندى حبس فى بيتى فلقد
اطلعت عليه يوما وان فى يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم فى أرض الله
عنبا يؤكل * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح جميعا انها
قالت قال لى حين حضره القتل ابعثى الى بحديدة أتطهر بها للقتل قالت فأعطيت غلاما من
الحى الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها
اليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله
الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلى
سبيله (قال ابن هشام) ويقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب
حتى اذا جاؤا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رأيتم ان تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا
قالوا دونك فاركع فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال اما والله لولا ان
تظنوا أنى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان خبيب بن عدى أول
من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم انا
قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبى سفيان يقول حضرته يومئذ
فيمن حضره مع أبى سفيان فلقد رأيته يلقينى الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون
ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحرث قال سمعته يقول ما أنا والله قتلت خبيبا لانا
كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار أخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم أخذ بيدى
وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا قال كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى على بعض الشام فكانت تصيبه
غشية وهو بين ظهرى القوم فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مصاب فسأله
عمر رضى الله عنه فى قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذى يصيبك فقال والله يا أمير
المؤمنين ما بى من بأس ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته
فوالله ما خطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط الا غشى على فزادته عند عمر رضى الله عنه خيرا
(قال ابن هشام) أقام خبيب رضى الله عنه فى أيديهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه * قال
ابن اسحق وكان مما نزل من القرآن فى تلك السرية كما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت
عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أصيبت

السرية التي كان فيها امرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا في أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم فقال سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله على ما في قلبه وهو مخالف لما يقول بلسانه وهو ألد الخصام أي ذو جدال اذا كلمك وراجعك (قال ابن هشام) الالد الذي يشغب فتشتد خصومته وجمعه لد وفي كتاب الله عز وجل وتنذر به قوما لدا وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال عدي بن ربيعة

ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى ذا مغلاق فيما قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الالندد قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء

يوفي على جذم الجذول كأنه * خصم أبر على الخصوم ألندد

وهذا البيت في قصيدة له واذا تولى سعى في الارض * قال ابن اسحق حدثني مولى لآل زيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني تلك السرية (قال ابن هشام) يشري نفسه يبيع نفسه وشروا باعوا قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامه

قوله من بعد برد في نسخة من قبل

برد غلام له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشرى أيضا اشترى قال الشاعر

فقلت لها لا تجزعي أم مالك * على ابنيك ان عبد لئيم شراهما

* قال ابن اسحق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدي رحمه الله حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد * علي لاني في وثاق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله أشكو غربتي ثم كربتي * وما أرصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي * فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه * وقد هملت عيناي من غير مجزع
ومابي حذار الموت اني لميت * ولكن حذاري جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو اذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا * ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قوله ياس أي يئس

في نسخة فلست أبالي حين أقتل مسلما

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا

مابال عينك لا ترقا مدامعها * سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق
على خبيب فتى الفتيان قد علموا * لا فشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة * وجنة الخلد عند الحور في الرفق
ماذا تقولون ان قال النبي لكم * حين الملائكة الابرار في الافق
فيم قتلتم شهيد الله في رجل * طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

(قال ابن هشام) ويروى الطرق وتركنا ما بقي منها لانه أقذع فيها * قال ابن اسحق وقال حسان ابن ثابت أيضا يبكي خبيبا

يا عين جودي بدمع منك منسكب * وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقرا توسط في الانصار منصبه * سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها * اذ قيل نص الى جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغادي لطيته * أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب
بني كهيبة ان الحرب قد لقحت * محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب
فيها اسود بني النجار تقدمهم * شهب الاسنة في معصوصب لجب

(قال ابن هشام) وهذه القصيدة مثل التي قبلها وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكرت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

لو كان في الدار قرم ماجد بطل * الوى من القوم صقر خاله أنس
اذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا * ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسقك الى التنعيم زعنفة * من القبائل منهم من نفت عدس
دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف * وأنت ضيم لها في الدار محتبس

(قال ابن هشام) أنس الاصم السلمي خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نفت عدس يعني حجير بن أبي اهاب ويقال الاعشى بن زرارة بن النباش الاسدي وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحق وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني أمية بن عبد شمس وأمية بن أبي عتبة وبنو الحضرمي * وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب بن عدي

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم * شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الاغر وجامع * وكانا جميعا يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم * وكنتم بأكناف الرجيع لهاذما
فليت خبيبا لم تخنه أمانة * وليت خبيبا كان بالقوم عالما

(قال ابن هشام) زهير بن الاغر وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا * قال ابن اسحق وقال

حسان بن ثابت أيضا

ان سرك الغدر صرفا لامزاج له * فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تواصوا بأكل الجار بينهم * فالكلب والقرد والانسان مثلان
لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان

(قال ابن هشام) وأنشدني أبو زيد الانصاري قوله لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
سألوا رسولهم ما ليس معطيهم * حتى الممات وكانوا سبة العرب
ولن ترى لهذيل داعيا أبدا * يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم * وأن يحلوا حراما كان في الكتب

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك * أحاديث كانت في خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها * ولحيان جرامون شر الجرائم
أناس هم من قومهم في صميمهم * بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت * أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن * هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم * بقتل الذي تحميه دون الحرائم
أبابيل دبر شمس دون لحمه * حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا أن يروا بمصابه * مصارع قتلى أو مقاما لمأتم
ونوقع فيها وقعة ذات صولة * يوافي بها الركبان أهل المواسم
بأمر رسول الله ان رسوله * رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم * وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
اذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم * بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم * اذا نابهم أمر كرأي البهائم

وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلا

لحى الله لحيانا فليست دماؤهم * لنا من قتيلي غدرة بوفاء
هم قتلوا يوم الرجيع ابن حرة * أخا ثقة في وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم * بذي الدبر ما كانوا له بكفاء
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم * لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
فقد قتلت لحيان أكرم منهم * وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء
فأف للحيان على كل حالة * على ذكرهم في الذكر كل عفاء
قبيلة باللؤم والغدر تعتري * فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم * بلى ان قتل القاتليه شفائي

الزمعان اراذل الناس

قوله قبيلة بصيغة التصغير وكذلك قوله الآتي قبيلة باللؤم

قوله بلفاء قال في القاموس واللفاء كسحاب التراب والشيء القليل ودون الحق اه

فالا امت اذ عرهذيلا بغارة * كغادى الجهام المغتدى بافاء
بأمر رسول الله والامر أمره * يبيت للحيان الخنا بفنائه
تصبح قوما بالرجيع كأنهم * جداء شتاء بتن غير دفاء

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

فلا والله ماتدرى هذيل * أصاف ماء زمزم أم مشوب
ولا لهم اذا اعتمروا وحجوا * من الحجرين والمسعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل * به اللؤم المبين والعيوب
كأنهم لدى الكنات أصلا * تيوس بالحجاز لها نبيب
هموغروا بذمتهم خبيبا * فبئس العهد عهدهم الكذوب

(قال ابن هشام) آخرها بيتا عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا وأصحابه

صلى الاله على الذين تتابعوا * يوم الرجيع فاكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم * وابن البكير امامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم * وافاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم * كسب المعالى انه لكسوب
منع المقادة أن ينالوا ظهره * حتى يجالد انه لنجيب

(قال ابن هشام) ويروى حتى يجدل انه لنجيب (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة فى صفر على رأس أربعة أشهر من أحد

(حديث بئر معونة)

وكان من حديثهم كما حدثنى أبى اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة المعنق ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا ببئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم

أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر
ابن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فابوا
ان يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ
عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم
فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم
رحمهم الله الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا رحمه الله وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى
ورجل من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن
أحيحة بن الجلاح * قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر
فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم
واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو
وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم
انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه
فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر (قال
ابن هشام) من بنى كلاب وذكر أبو عمرو المدنى أنهما من بنى سليم * قال ابن اسحق حتى نزلا
معه فى ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم
به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا
عليهما فقتلهما وهو يرى أن قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار
عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب
عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول
من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر
ابن فهيرة * قال ابن اسحق وقد حدثنى بعض بنى جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار
فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول ان مما دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا
منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت
والله فقلت فى نفسى ما فاز ألست قد قتلت الرجل قال حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا
الشهادة فقلت فاز لعمر الله * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر
ابن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبي براء * ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي * فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد

(قال ابن هشام) حكم بن سعد من القين بن جسر وأم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء * قال ابن اسحق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء ان أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي (وقال أنس بن عباس السلمي وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي)

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا * بمعترك تسفي عليه الاعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته * وأيقنت اني عند ذلك ثائر

وأبو الريان طعيمة بن عدي (وقال عبد الله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء)

رحم الله نافع بن بديل * رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفي اذا ما * أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو رحمه الله تعالى

على قتلى معونة فاستهلي * بدمع العين سحا غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا * ولاقتهم مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم * تخون عقد حبلهم بغدر
فيالهفي لمنذر اذ تولى * واعنق في منيته بصبر
وكائن قد أصيب غداة ذاكم * من أبيض ماجد من سر عمرو

(قال ابن هشام) أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الانصاري وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعني بني جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبني سليم * مخافة حربهم عجزا وهونا
فلو حبلا تناول من عقيل * لمد بحبلها حبلا متينا
أو القرطاء ما ان أسلموه * وقدما ما وفوا اذ لا تفونا

(قال ابن هشام) القرطاء قبيلة من هوازن ويروى من نفيل مكان من عقيل وهو الصحيح لان القرطاء من نفيل قريب

(أمر اجلاء بني النضير)

في سنة أربع * قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم

فاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش
ابن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة
فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الخبر بما
كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير
اليهم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق ثم سار بالناس حتى
نزل بهم (قال ابن هشام) وذلك في شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر * قال
ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق
فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل
وتحريقها وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول
ووديعة بن مالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا
فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم
يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن
دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت
به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا
الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان أشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق
وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها * قال ابن اسحق
فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف
والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا
منه وكانت احدى نساء بني غفار بزهاء وفخر ما رؤي مثله من حي من الناس في زمانهم وخلوا
الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها
حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن
سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب
أسلما على أموالهما فأحرزاها * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين بن عمير لرجل
جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون * ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها
يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم
فقال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم
أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف

أبوابهم اذا حملوها فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم فى الدنيا أى بالسيف ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها واللينة ما خالف العجوة من النخل فباذن الله أى فبأمر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله وليخزى الفاسقين (قال ابن هشام) اللينة من الالوان وهى ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة قال ذو الرمة

كأن قتودى فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وهذا البيت فى قصيدة له ما أفاء الله على رسوله منهم * قال ابن اسحق يعنى من بنى النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير أى له خاصة (قال ابن هشام) أوجفتم حركتم واتعبتم فى السير قال تميم بن أبى بن مقبل أحد بنى عامر ابن صعصعة

مذاويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا اذا الركب أوجفوا

وهذا البيت فى قصيدة له وهو الوجيف قال أبو زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر

مسنفات كأنهن قنا الهنـ * ـد لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) السناف البطان والوجيف أيضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفرى

انا وان قدموا التى علموا * أكبادنا من ورائهم تجف

وهذا البيت فى قصيدة له ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول * قال ابن اسحق ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ثم قال تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير الى قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعنى بنى قينقاع * ثم القصة الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وكان مما قيل فى بنى النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسى ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف (قال ابن هشام) قيس بن بحر الاشجعى فقال

أهلى فداء لامرئ غير هالك * أحل اليهود بالحسى المزنم
يقيلون فى جمر العضاه وبدلوا * أهيضب عودى بالودى المكمم
فان يك ظنى صادقا بمحمد * تروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة انهم * عدو وما حى صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير فى الوغى * يهزون أطراف الوشيج المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند * تورثن من أزمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عنى قريشا رسالة * فهل بعدهم فى المجد من متكرم

بأن أخاكم فاعلمن محمدا * تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم * وتسموا من الدنيا الى كل معظم
نبي تلافته من الله رحمة * ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمري عبرة * لكم يا قريشا والقليب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامدا * اليكم مطيعا للعظيم المكرم
معانا بروح القدس ينكي عدوه * رسولا من الرحمن حقا بمعلم
رسولا من الرحمن يتلو كتابه * فلما أنار الحق لم يتلعثم
أرى أمره يزداد في كل موطن * علوا لامر حمه الله محكم

(قال ابن هشام) عمرو بن بهثة من غطفان وقوله بالحسي المزنم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه

عرفت ومن يعتدل يعرف * وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من * لدى الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المؤمنين * بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزا * عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها * ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب * وما آمن الله كالأخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه * كمصرع كعب أبي الاشرف
غداة رأى الله طغيانه * وأعرض كالجمل الاجنف
فأنزل جبريل في قتله * بوحي الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له * بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات * متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد ذرنا قليلا * فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا * دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير الى غربة * وكانوا بدار ذوي زخرف
الى أذرعات ردافى وهم * على كل ذي دبر أعجف

(فأجابه سمال اليهودي فقال)

ان تفخروا فهو فخر لكم * بمقتل كعب أبي الاشرف
غداة غدوتم على حتفه * ولم يأت غدرا ولم يخلف
فعل الليالي وصرف الدهور * يدان من العادل المنصف
بقتل النضير وأحلافها * وعقر النخيل ولم تقطف
فان لا أمت نأتكم بالقنا * وكل حسام معا مرهف

بمكتف كمي به يحمى * متى يلق قرناله يتلف
مع القوم صضروا شياعه * اذا غاوروا القوم لم يضعف
كليث بترج حمى غيله * أخى غابة هاصر أجوف

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور * كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب * عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما * وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتابا * وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق * وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقا * يصدقنى به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد * ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرا وكفرا * وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبى برأى صدق * وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم * وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته * بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا * الى كعب أخا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء * أبارهم بما اجترموا المبير
غداة أتاهم فى الزحف رهوا * رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه * على الاعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكم وصدوا * وحالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالا * لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع * وغودر منهم نخل ودور

(فاجابه سمال اليهودى فقال)

أرقت وضافنى هم كبير * بليل غيره ليل قصير
أرى الاحبار تنكره جميعا * وكلهم له علم خبير
وكانوا الدارسين لكل علم * به التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الاحبار كعبا * وقدما كان يأمن من يجير
تدلى نحو محمود أخيه * ومحمود سريرته الفجور
فغادره كأن دما نجيعا * يسيل على مدارعه عبير
فقد وأبيكم وأبى جميعا * أصيبت اذ أصيب به النضير
فان نسلم لكم نترك رجالا * بكعب حولهم طير تدور

كأنهم عتائر يوم عيد * تذبح وهي ليس لها نكير
ببيض لاتليق لهن عظما * صوافي الحد أكثرها ذكور
كما لاقيتم من بأس صخر * بأحد حيث ليس لكم نصير

(وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير)

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا * رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمري هل أريك ظعائنا * سلكن على ركن الشطاة فتيأبا
عليهن عين من ظباء تبالة * أوانس يصبين الحليم المجربا
اذا جاء باغي الخير قلن فجاءة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته * ولا أنت تخشى عندنا ان تؤنبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

(فأجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال)

تبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحب وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أرينق * بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا
اذا السلم دارت في صديق رددتها * وفي الدين صدادا وفي الحرب ثعلبا
عمدت الى قدر لقومك تبتغي * لهم شبها كيما تعز وتغلبا
فانك لما ان كلفت تمدحا * لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
رحلت بأمر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * تبنوا من العز المؤثل منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
أولئك احرى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

(فأجابه عباس بن مرداس السلمي فقال)

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك احرى لو بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبة * وأوفق فعلا للذي كان أصوبا
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكهم * وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم * لألفيت عما قد تقول منكبا
سراع الى العليا كرام لدى الوغى * يقال لباغي الخير أهلا ومرحبا

(فأجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال)

لعمري لقد حكت رحى الحرب بعدما * أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا
بقية آل الكاهنين وعزها * فعاد ذليلا بعدما كان أغلبا
فطاح سلام وابن سعية عنوة * وقيد ذليلا للمنايا ابن أخطبا

قوله فتيأبا اسم موضع

قوله سادوا في نسخة صاروا وفي نسخة ساروا

واجلب يبغي العز والذل يتقي * خلاف يديه ماجني حين أجلبا
كأرض سهل الارض والحزن همه * وقد كان ذا في الناس اكدى وأصعبا
وشاس وعزال وقد صليا بها * وماغيبا عن ذلك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما * وكعب رئيس القوم حان وخيبا
فبعدا وسحقا للنضير ومثلها * ان اعقب فتح أوان الله أعقبا

(قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدني ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق وسأذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن اسحق فيه

(غزوة ذات الرقاع)

في سنة أربع * قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة اباذر الغفاري و يقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع (قال ابن هشام) وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم و يقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع * قال ابن اسحق فلقي بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس (قال ابن هشام) حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري وكان يكنى أبا عبيدة قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ابن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم انصرف بالناس (قال ابن هشام) بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو قال فجاؤا فصلى بهم ركعتين اخريين ثم سلم (قال ابن هشام) وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخر الصف الاول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون بانفسهم فركع النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بهم جميعا وسجد كل واحد منهما بانفسهم سجدتين (قال ابن هشام) حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الامام ويسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو و يتقدم الآخرون فيركع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به قال فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد

قوله لا يمنعنى أى لا أخافك يمنعنى الله منك

آما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك ثم عمد
الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال فانزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان أنها انما أنزلت فى عمرو بن جحاش
أخى بنى النضير وما هم به فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات
الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت الرفاق
تمضى وجعلت اتخلف حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا جابر قال قلت
يا رسول الله ابطأ بى جملى هذا قال أنخه قال فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
أعطنى هذه العصا من يدك أو اقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فأخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذى بعثه بالحق يواهق ناقته
مواهقة قال وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أتبيعنى جملك هذا يا جابر قال
قلت يا رسول الله بل أهبه لك قال لا ولكن بعنيه قال قلت فسمنيه يا رسول الله قال قد أخذته
بدرهم قال قلت لا اذن تغبننى يا رسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ثمنه حتى بلغ الاوقية قال فقلت أفقد رضيت يا رسول الله قال نعم قلت
فهو لك قال قد أخذته قال ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قال قلت نعم يا رسول الله قال أثيبا
أم بكرا قال قلت بل ثيبا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قال قلت يا رسول الله ان أبى أصيب
يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن قال أصبت
ان شاء الله أما انا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا
فنفضت نمارقها قال قلت والله يا رسول الله مالنا من نمارق قال انها ستكون فاذا أنت قدمت
فاعمل عملا كيسا قال فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا
عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا قال فحدثت المرأة
الحديث وما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فدونك فسمع وطاعة قال فلما أصبحت
اخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى انخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جلست
فى المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال ما هذا قالوا
يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر قال فدعيت له قال فقال يا ابن اخى خذ برأس
جملك فهو لك ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر فأعطه أوقية قال فذهبت معه فأعطانى أوقية
وزادنى شيأ يسيرا قال فوالله مازال ينمى عندى ويرى مكانه من بيتنا حتى اصيب أمس فيما
أصيب لنا يعنى يوم الحرة * قال ابن اسحق وحدثنى عمى صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر
ابن عبد الله الانصارى * قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع من
نخل فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا
أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا

المواهقة المسابقة والمجاراة

فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الانصار فقالا نحن يارسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادى وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصارى للمهاجرى أى الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره قال بل اكفنى أوله قال فاضطجع المهاجرى فنام وقام الانصارى يصلى قال وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم قال فرمى بسهم فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه فثبت قائما قال ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به فهرب قال ولما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء قال سبحان الله أفلا اهببتنى أول ما رماك قال كنت فى سورة اقرؤها فلم أحب أن اقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمى ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها أو انفدها (قال ابن هشام) و يقال أنفذها * قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا

(غزوة بدر الآخرة)

فى شعبان سنة أربع * قال ابن اسحق ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان حتى نزله (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول الانصارى * قال ابن اسحق فاقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له فى الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وانى راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بنى ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان فمر به معبد بن أبى معبد الخزاعى فقال وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به

قد نفرت من رفقتى محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوى على دين أبيها الأتلد * قد جعلت ماء قديد موعدى

* وماء ضجنان لها ضحى الغد *

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك (قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا * لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه * وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم * وأمركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل * فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

(وقال حسان بن ثابت في ذلك)

دعوا فلجات الشام قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الاوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا * بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه * وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذرى أصوله * مناسم أخفاف المطي الرواتك
فان تلق في تطوافنا والتماسنا * فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده * يزد في سواد لونه لون حالك
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة * فانك من غر الرجال الصعالك

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أحسان انا يا ابن آكلة الفغا * وجدك نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا * ولو وألت منا بشد مدارك
اذا ما انبعثنا من مناخ حسبته * مدمن أهل الموسم المتعارك
أقمت على الرس النزوع تريدنا * وتتركنا في النخل عند المدارك
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا * فما وطئت ألصقنه بالدكادك
أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع * بجرد الجياد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم * كمأخذكم بالعير أرطال آنك
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها * على نحو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها * فوارس من أبناء فهر بن مالك
فانك لا في هجرة ان ذكرتها * ولا حرمات الدين أنت بناسك

قوله الفغا قشر التمر اذا يبس والفغا ضرب من التمر كذا بهامش

(قال ابن هشام) بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وأنشدني أبو زيد الانصاري هذا البيت خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله دعوا فلجات الشام قد حال دونها وأنشدني له فيها بيته فأبلغ أبا سفيان

(غزوة دومة الجندل)

في شهر ربيع الاول سنة خمس * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأقام بها أشهرا حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه

وسلم دومة الجندل (قال ابن هشام) فى شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية سنته

تمام الجزء الثالث عشر واول الرابع عشر

(الخندق وقريظة والنضير)

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظى والزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا انه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحيى بن أخطب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى وهوذة بن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه * قال ابن اسحق فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة ابن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى اللحوق لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه

من عمله رغبة في الخير واحتساباله فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (قال ابن هشام) اللواذ الاستتار بالشئ عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفر منا لواذا * أن يقيموا وخف منهم الحلوم

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم احد ألا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه * قال ابن اسحق من صدق أو كذب ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم * قال ابن اسحق وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا مروا بظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا * قال ابن اسحق وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني من الله تعالى فيها عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق نبيا لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسا ولا مسحاة * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيأ من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه
نهارنا فاذا أمسينا رجعنا الى أهالينا قال فقلت يارسول الله انى قد صنعت لك شويهة كانت
عندنا وصنعنا معها شيأ من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي الى منزلى وانما أريد أن
ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا
فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله
وانا اليه راجعون قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس
وأخرجناها اليه قال فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى
صدر أهل الخندق عنها * قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسى أنه قال ضربت فى
ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب منى فلما رآنى
أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت المعول
برقة قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته
برقة أخرى قال قلت بأبى أنت وأمى يارسول الله ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت
تضرب قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان قال قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها اليمن وأما
الثانية فان الله فتح على بها الشأم والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق * قال ابن
اسحق وحدثنى من لا أتهم عن أبى هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الامصار فى زمان عمر
وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة
ولا تفتتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل
ذلك * قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى
نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم
من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى
جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع
فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم (قال ابن هشام)
واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا
فى الآطام وخرج عدو الله حيى بن أخطب النضرى حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب
عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على
ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له
فناداه حيى ويحك يا كعب افتح لى قال ويحك ياحيى انك امرؤ مشؤم وانى قد عاهدت محمدا
فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل
قال والله ان أغلقت الحصن دونى الا تخوفت على جشيشتك أن آكل منها معك فأحفظ
الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها
وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم
بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن
معه قال فقال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه

شئ ويحك ياحيى فدعنى وما أنا عليه فانى لم أرمن محمد الاصدقا ووفاء فلم يزل حيى بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبدالله بن رواحة أخو بنى الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط (قال ابن هشام) وأخبرنى من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر * قال ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحرث يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فنرجع الى دارنا فانها خارج من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرميا بالنبل والحصار (قال ابن هشام) ويقال الرميا فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى الى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والى الحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة فى ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يارسول الله أمرا تحبه فنصنعه أم شيأ أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيأ تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة

قوله الرميا قال فى القاموس والرميا كهميا المراماة اه يعنى بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء مع القصر وقوله ويقال الرميا ضبط فى نسخة بفتح الراء وسكون الميم وفتح الياء ولم يذكره صاحب القاموس

الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا
الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول
سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا * قال ابن اسحق فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤى (قال ابن هشام)
ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس * قال ابن اسحق وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب
المخزوميان وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم
خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من
الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه
لمكيدة ما كانت العرب تكيدها (قال ابن هشام) ويقال ان سلمان الفارسي أشار به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم
الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
منا أهل البيت * قال ابن اسحق ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت
منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه
من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم
وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم
الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب فقال
له يا عمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتها منه
قال له أجل قال له علي فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال
فاني أدعوك الى النزال فقال له لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له علي ولكني والله
أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي
فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
هاربة * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رايه * ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب (قال ابن هشام) وألقى
عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان بن ثابت في ذلك

فر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم * ما ان تجور عن المعدل
ولم تلو ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل

(قال

(قال ابن هشام) الذرع الصغير الضباع وهذه الابيات في أبيات له وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * قال ابن اسحق وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له أمه الحق أي بني فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فابقني لها فانه لا قوم أحب الي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقد قال أبو أسامة في ذلك شعرا قاله لعكرمة بن أبي جهل

أعكرم هلا لمتني اذ تقول لي * فداك بآطام المدينة خالد

ألست الذي ألزمت سعدا مريشة * لها بين أثناء المرافق عاند

قضى نحبه منها سعيد فأعولت * عليه مع الشمط العذارى النواهد

وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا * عبيدة جمعا منهم اذ يكابد

على حين ما هم جائر عن طريقه * وآخر مرعوب عن القصد قاصد

والله أعلم أي ذلك كان (قال ابن هشام) ويقال ان الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية رضي الله عنها فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته قالت فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يا ابنة

عبد المطلب * قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم ابن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة مابينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقا ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم أن نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت ماأنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فما أمرك ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم ماحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لانعمل فيه شيأ وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فأصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظة انا والله لاندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق مايريد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم

وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى
تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية باردة شديدة البرد
فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف
من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا
* قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال رجل من أهل الكوفة
لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخى
قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال فقال والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على
الارض ولحملناه على أعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن اخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من
رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل
الله تعالى أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة
البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال
يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت
فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء
فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل
الذى كان الى جنبى فقلت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم
والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى
نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء
فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث
فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ
حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مراجل (قال ابن هشام) المراجل ضرب من وشى اليمن فلما
رآنى أدخلنى الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم

(غزوة بنى قريظة)

فى سنة خمس * قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق
راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى الزهرى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها
قطيفة من ديباج فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل فما وضعت
الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير
الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن فى الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة واستعمل على المدينة ابن أم
مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى

طالب رضوان الله عليه برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب حتى اذا
دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لاعليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك
سمعت منهم لى أذى قال نعم يارسول الله قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا
يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين
قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يارسول الله قد مر بنا دحية بن
خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم * ولما
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها
بئر أنا (قال ابن هشام) بئر أنى * قال ابن اسحق وتلاحق به الناس فأتى رجال منهم من بعد
العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر
الا ببنى قريظة فشغلهم مالم يكن لهم منه بد فى حربهم وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك
فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى بهذا الحديث أبى اسحق بن يسار
عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى * وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب
دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان
عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم
قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه
لنبى مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم
ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم
فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر
فلعمرى لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم
على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا
نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه مالم يحدث من كان قبلنا
الا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة
واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا أبا لبابة
ابن عبد المنذر اخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس لنستشيره فى أمرنا فأرسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى
وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه

قال فى القاموس وأنا كهنا أو كحتى أو بكسر النون المشددة بئر بالمدينة لبنى قريظة وواد بطريق حاج مصر اه

انه

انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بنى قريظة أبدا ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا (قال ابن هشام) وأنزل الله تعالى فى أبى لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون * قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما انه لو كان جاءنى لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو فى بيت أم سلمة قالت أم سلمة رضى الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صلاة الصبح أطلقه (قال ابن هشام) أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثنى بعض أهل العلم والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

* قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بنى هدل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمنى اقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أى ذلك كان

* فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخواننا بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا
بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى
الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى اعوده من
قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد
وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من
كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد
عن كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأما الانصار فيقولون قد عمم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم
قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم
أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن
عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (قال ابن
هشام) حدثنى بعض من أثق به من أهل العلم أن على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى
قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ماذاق حمزة أو
لأقتحمن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ثم استنزلوا فحبسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم
فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه أرسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب
ابن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة
والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا
يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذهب به
منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأتى بحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية (قال ابن هشام) فقاحية ضرب من
الوشى قد شققها عليه من كل ناحية قدر انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله

يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل

* قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل (قال ابن هشام) وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته * قال ابن اسحق وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس فيما ذكر ابن شهاب الزهري أتى الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية وذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه قد كانت للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله هب لي امرأته وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموأل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني أسألك يا ثابت بيدي عندك الا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا (قال ابن هشام) قبلة دلو ناضح قال زهير بن أبي سلمى في قبلة

وقابل يتغنى كلما قدرت * على العراقي يداه قائما دفقا

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) ويروى وقابل يتلقى يعني قابل الدلو يتناول * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال ابن اسحق

والناضح الجمل الذي يستقى الماء

وحدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي * قال وحدثني أيوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدي بن النجار أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء سألته رفاعة بن سموأل القرظي وكان رجلا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يا نبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فانه قد زعم انه سيصلي ويأكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها قد تعصت بالاسلام وأبت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا لقول معتب بن قشير اذ يقول ما قال واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا لقول أوس بن قيظي ومن كان على مثل رأيه من قومه ولو دخلت عليهم من أقطارها أي المدينة (قال ابن هشام) الاقطار الجوانب وواحدها قطر وهي الاقتار وواحدها قتر

قال الفرزدق

كم من غنى فتح الاله لهم به * والخيل مقعية على الاقطار

ويروى على الأقتار وهذا البيت فى قصيدة له ثم سئلوا الفتنة أى الرجوع الى الشرك لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم أى أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أى الادفعا وتعذيرا أشحة عليكم أى للضغن الذى فى أنفسهم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت أى اعظاما له وفرقا منه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أى فى القول بما لا تحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده (قال ابن هشام) سلقوكم بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب مسلق ومسلاق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

فيهم المجد والسماحة والنجـ * ـدة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر أى لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد (قال ابن هشام) قضى نحبه مات والنحب النفس فيما أخبرنى أبو عبيدة وجمعه نحوب قال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعدما * قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له وهوبر من بنى الحرث بن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضا النذر قال جرير بن الخطفى

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

يقول على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته وهذا البيت فى قصيدة له وبسطام بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى وهو ابن ذى الجدين حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة موضع بطريق البصرة والنحب أيضا الخطار وهو الرهان قال الفرزدق

واذ نحبت كاب على الناس أينا * على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضا البكاومنه قولهم ينتحب والنحب أيضا الحاجة والهمة تقول مالى عندهم نحب قال مالك بن نويرة اليربوعى

ومالى نحب عندهم غير أننى * تلمست ماتبغى من الشدن الشجر

وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (قال ابن هشام) هو مولى ابى حنيفة الفقيه

ونجى يوسف الثقفى ركض * دراك بعدما وقع اللواء

ولو أدركنه لقضيت نحبا * به ولكل مخطأة وفاء

والنحب أيضا السير الخفيف المر * قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ماوعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه يقول الله تعالى وما بدلوا تبديلا أى ماشكوا وماترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى قريشا وغطفان لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى بنى قريظة من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها (قال ابن هشام) قال سحيم عبد بنى الحسحاس وبنو الحسحاس من بنى أسد بن خزيمة

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ويروى يبتدرن وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا القرون قال النابغة الجعدى

وسادة رهطى حتى بقيت * فردا كصيصية الاعضب

يقول أصاب الموت سادة رهطى وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو داود الايادى

فذعرنا سحم الصياصى بأيديـ * ـهن نضح من الكحيل وقار

وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا الشوك الذى للنساجين فيما أخبرنى أبو عبيدة وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن

نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا التى تكون فى أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار والصياصى أيضا الاصول أخبرنى أبو عبيدة ان العرب تقول جذ الله صيصيته أى أصله * قال ابن اسحق وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا أى قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها يعنى خيبر وكان الله على كل شئ قديرا * قال ابن اسحق فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد ابن معاذ جرحه فمات منه شهيدا * قال ابن اسحق حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثنى من شئت من رجال قومى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن

قالت أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيى أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه (قال ابن هشام) ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه (قال ابن هشام) وهي كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج

ويل أم سعد سعدا * صرامة وحدا
وسوددا ومجدا * وفارسا معدا
سد به مسدا * يقدها ما قدا

قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر (من بني عبد الاشهل) سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر (ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان (ومن بني النجار ثم من بني دينار) كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله (قال ابن هشام) سهم غرب وسهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به * وقتل من المشركين ثلاثة نفر (من بني عبد الدار بن قصي) منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (قال ابن هشام) هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق * قال ابن اسحق (ومن بني مخزوم بن يقظة) نوفل بن عبد الله بن المغيرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه فخلى بينهم وبينه (قال ابن هشام) أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * قال ابن اسحق ومن بني عامر ابن لؤي ثم من بني مالك بن حسل * عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه (قال ابن هشام) وحدثني الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن عبد ود ويقال عمرو بن

عبد * قال ابن اسحق واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ثم من بنى الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر شهيدين * ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا أمواتهم فى الاسلام * ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

(ما قيل من الشعر فى أمر الخندق وبنى قريظة)

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر فى يوم الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا * وقد قدنا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد اذا ما * بدت أركانه للناظرينا
ترى الابدان فيها مسبغات * على الابطال واليلب الحصينا
وجردا كالقداح مسومات * نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا صالوا وصلنا * بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيدا * وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهرا كريتا * وكنا فوقهم كالقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم * عليهم فى السلاح مدججينا
بأيدينا صوارم مرهفات * نقد بها المفارق والشئونا
كأن وميضهن معريات * اذا لاحت بأيدى مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل * ترى فيها العقائق مستبينا
فلولا خندق كانوا لديه * لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا * به من خوفنا متعوذينا
فان نرحل فانا قد تركنا * لدى أبياتكم سعدا رهينا
اذا جن الظلام سمعت نوحا * على سعد يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب * كما زرناكم متوازرينا
بجمع من كنانة غير عزل * كأسد الغاب قد حمت العرينا

فى نسخة فأعجزناهم

فأجابه كعب بن مالك أخو بنى سلمة رضى الله عنه فقال

وسائلة تسائل ما لقينا * ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا * على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبى وزير صدق * به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا * وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم اذا نهضوا الينا * بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا فى فضافض سابغات * كغدران الملا متسربلينا

وفي أيمانتا بيض خفاف * بها نشفي مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كأن أسدا * شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا اذا بكروا وراحوا * على الاعداء شوسا معلمينا
لننصر أحمدا والله حتى * نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا * وأحزاب أتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك * وأن الله مولى المؤمنينا
فاما تقتلوا سعدا سفاها * فان الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات * تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا * بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيرا * وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم * فكنتم تحتها متكمهينا

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي في يوم الخندق

حي الديار محا معارف رسمها * طول البلا وتراوح الاحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها * الا الكنيف ومعقد الاطناب
قفرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا بأجمعهم من الانصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب * في ذي غياطل جحفل جبجاب
يدع الحزون مناهجا معلومة * في كل نشز ظاهر وشعاب
فيها الجياد شوازب مجنوبة * قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة وأجرد سلهب * كالسيد بادر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما * غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا * للموت كل مجرب قضاب
شهرا وعشرا قاهرين محمدا * وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم * كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم * قتلى لطير سغب وذئاب

فاجابه حسان بن ثابت الانصاري فقال

هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب
قفر عفا رهم السحاب رسومه * وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بأجمعهم اليه وألبوا * أهل القرى وبوادى الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم * متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم * ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم * وجنود ربك سيد الارباب
فكفى الاله المؤمنين قتالهم * واثابهم فى الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم * تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب
عاتى الفؤاد موقع ذى ريبة * فى الكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده * فى الكفر آخر هذه الاحقاب

وأجابه كعب بن مالك أيضا فقال

أبقى لنا حدث الحروب بقية * من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضاء مشرفة الذرا ومعاطنا * حم الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها * للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السراح نمى بها * علف الشعير وجزة المقضاب
عرى الشوى منها وأردف نحضها * جرد المتون وسائر الآراب
قودا تراح الى الصياح اذا غدت * فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة * تردى العدا وتؤب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى * عبس اللقاء مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا * دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه * وبمترصات فى الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل علبها * وبكل أروع ماجد الانساب
يصل اليمين بمارن متقارب * وكلت وقيعته الى خباب
وأغر أزرق فى القناة كأنه * فى طخية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفى القران قتيرها * وترد حد قواحز النشاب
جأوى ململمة كأن رماحها * فى كل مجمعة صريمة غاب
تأوى الى ظل اللواء كأنه * فى صعدة الخطى فىء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا * وأبت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها * بلسان أزهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها * من بعد ما عرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم * حرجا ويفهمها ذوو الالباب
جاءت سخينة كى تغالب ربها * فليغلبن مغالب الغلاب

(قال ابن هشام) حدثنى من أثق به قال حدثنى عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير

قوله شكه فى نسخة نسجه

قوله سخينة أى قريش

قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تغالب ربها * فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الأباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها * بين المذاد وبين جذع الخندق
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا * مهجات أنفسهم لرب المشرق
في عصبة نصر الاله نبيه * بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابغة تخط فضولها * كالنهي هبت ريحه المترقرق
بيضاء محكمة كأن قتيرها * حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفزها نجاد مهند * صافي الحديدة صارم ذي رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا * يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كأنها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة * تنفي الجموع كقصد رأس المشرق
ونعد للاعداء كل مقلص * ورد ومحجول القوائم أبلق
تردي بفرسان كأن كماتهم * عند الهياج أسود طل ملثق
صدق يعاطون الكماة حتوفهم * تحت العماية بالوشيج المزهق
أمر الاله بربطها لعدوه * في الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظا للعدو وحيطا * للدار ان دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة * منه وصدق الصبر ساعة نلتقي
ونطيع أمر نبينا ونجيبه * واذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى ينادى للشدائد نأتها * ومتى نرى الحومات فيها نعنق
من يتبع قول النبي فانه * فينا مطاع الامر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا * ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
ان الذين يكذبون محمدا * كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

(قال ابن هشام) انشدني بيته تلكم مع التقوى تكون لباسنا وبيته من يتبع قول النبي أبو زيد وانشدني تنفي الجموع كرأس قدس المشرق * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

لقد علم الاحزاب حين تألبوا * علينا وراموا ديننا ما نوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت * وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم * عن الكفر والرحمن راء وسامع
اذا غايظونا في مقام أعاننا * على غيظهم نصر من الله واسع

قوله دلفت في نسخة ذلفت

قوله أضاميم من الضم أي منضمومين بعضهم لبعض

وذلك حفظ الله فينا وفضله * علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا * ولله فوق الصانعين صنائع

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

الا أبلغ قريشا أن سلعا * وما بين العريض الى الصماد
نواضح فى الحروب مدربات * وخوص ثقبت من عهد عاد
رواكد يزخر المرار فيها * فليست بالجمام ولا الثماد
كأن الغاب والبردى فيها * أجش اذا تبقع للحصاد
ولم نجعل تجارتنا اشتراء الحمير لارض دوس أو مراد
بلاد لم تثر الا لكيما * نجالد ان نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الانباط فيها * فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذى حضر وطول * على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا الى ما نجتديكم * من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم * لكم منا الى شطر المذاد
نصبحكم بكل أخى حروب * وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد * تميم الخلق من أخر وهادى
خيول لا تضاع اذا أضيعت * خيول الناس فى السنة الجماد
ينازعن الاعنة مصغيات * اذا نادى الى الفزع المنادى
اذا قالت لنا النذر استعدوا * توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا * سوى ضرب القوانس والجهاد
فلم تر عصبة فيمن لقينا * من الاقوام من قار وبادى
أشد بسالة منا اذا ما * أردناه وألين فى الوداد
اذا ما نحن أشرجنا عليها * جياد الجدل فى الارب الشداد
قذفنا فى السوابغ كل صقر * كريم غير معتلث الزناد
أشم كأنه اسد عبوس * غداة بدا ببطن الجذع غاد
يغشى هامة البطل المذكى * صبى السيف مسترخى النجاد
لنظهر دينك اللهم انا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد

(قال ابن هشام) بيته قصرنا كل ذى حضر وطول والبيت الذى يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أشم كأنه اسد عبوس والبيت الذى يتلوه عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح يبكى عمرو بن عبد ود ويذكر قتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه اياه

عمرو بن عبد كان أول فارس * جذع المذاد وكان فارس يليل

يليل اسم موضع

سمح الخلائق ماجد ذو مرة * يبغى القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم * أن ابن عبد فيهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم * يبغى مقاتله وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الاسنة فارسا * بجنوب سلع غير نكس أميل
بسل النزال على فارس غالب * بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فما ظفرت بمثله * فخرا ولا لاقيت مثل المعضل
نفسى الفداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعنى الذى جزع المذاد بمهره * طلبا لثأر معاشر لم يخذل

قال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه فأجلوا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجياد يقودها * خيل تقاد له وخيل تنعل
أجلت فوارسه وغادر رهطه * ركنا عظيما كان فيها أول
عجبا وان أعجب فقد أبصرته * مهما يسوم على عمرا ينزل
لا تبعدن فقد أصبت بقتله * ولقيت قبل الموت أمرا يثقل
وهبيرة المسلوب ولى مدبرا * عند القتال مخافة أن يقتلوا
وضرار كان البأس منه محضرا * ولى كما ولى اللئيم الاعزل

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله عمرا ينزل عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر من فراره ويبكى عمرا ويذكر قتل على اياه

لعمرى ما وليت ظهرى محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمرى فلم أجد * لسيفى غناء ان ضربت ولا نبلى
وقفت فلما لم أجد لى مقدما * صددت كضرغام هزبر أبى شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مكرا وقدما كان ذلك من فعلى
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * وحق لحسن المدح مثلك من مثلى
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا * وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها * وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك على لا أرى مثل موقف * وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله * أمنت به ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبى وهب يبكى عمرو بن عبد ود ويذكر قتل على رضوان الله عليه اياه

لقد علمت عليا لؤى بن غالب * لفارسها عمرو اذا ناب نائب
لفارسها عمرو اذا ما يسومه * على وان الليث لابد طالب
عشية يدعوه على وانه * لفارسها اذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسى ان عمرا تركته * بيثرب لا زالت هناك المصائب

قوله خام أى جبن

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا * بيثرب نحمى والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند * ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فأصبحت * معاشركم فى الهالكين تجول

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا فى شأن عمرو بن عبد ود

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى * بجنوب يثرب ثأره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب المحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

قوله المحسر أى الذين ليس معهم سلاح

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ألا أبلغ أبا هدم رسولا * مغلغلة تخب بها المطى
أكنت وليكم فى كل كره * وغيرى فى الرخاء هو الولى
ومنكم شاهد ولقد رآنى * رفعت له كما احتمل الصبى

(قال ابن هشام) وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلى ويروى فيها آخرها

كببت الخزرجى على يديه * وكان شفاء نفسى الخزرجى

وتروى أيضا لأبى اسامة الجشمى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى يوم بنى قريظة يبكى سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم

لقد سجمت من دمع عينى عبرة * وحق لعينى أن تفيض على سعد
قتيل ثوى فى معرك فجعت به * عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة * مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا * وأمسيت فى غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذى يا سعد أبت بمشهد * كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك فى حيى قريظة بالذى * قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم * ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر أمضاك فى الألى * شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذا دعوا * الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

ألا يا لقومى هل لما حم دافع * وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت * بنات الحشا وانهل منى المدامع
صبابة وجد ذكرتنى اخوة * وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا فى الجنان وأوحشت * منازلهم فالأرض منهم بلاقع

وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم * ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم * مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة * ولا يقطع الآجال الا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة * اذا لم يكن الا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا * إجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لاولنا في ملة الله تابع
ونعلم ان الملك لله وحده * وأن قضاء الله لابد واقع

وقال حسان بن ثابت ايضا في يوم بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها * وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه * سوى ما قد أصاب بني النضير
غداة أتاهم يهوي اليهم * رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى * بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشئ * دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم * كذاك يدان ذو العند الفجور
فأنذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذيري

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها * وحل بحصنها ذل ذليل
وسعد كان أنذرهم بنصح * بان الهكم رب جليل
فما برحوا بنقض العهد حتى * فلاهم في بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف * له من حر وقعتهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة

تعاقد معشر نصروا قريشا * وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه * وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقران وقد أتيتم * بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤى * حريق بالبويرة مستطير

فاجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في طوائفها السعير
ستعلم اينا منها بنزه * وتعلم أي ارضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا * لقالوا لا مقام لكم فسيروا

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضا وبكى النضير وقريظة فقال

الايا سعد سعد بني معاذ * لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ * غداة تحملوا لهو الصبور
فاما الخزرجي أبو حباب * فقال لقينقاع لا تسيروا

وبدات الموالي من حضير * أسيد او الدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام * وسعية وابن أخطب فهي بور
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا * كما ثقلت بميطان الصخور
فان يهلك أبو حكم سلام * فلا رث السلاح ولا دثور
وكل الكاهنين وكان فيهم * مع اللين الخضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه * بمجد لا تغيبه البدور
أقيموا يا سراة الاوس فيها * كأنكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لا شئ فيها * وقدر القوم حامية تفور

* قال ابن اسحق ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم

(مقتل سلام بن أبي الحقيق)

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحرث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان في علية له اليها عجلة قال فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا

وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأ شديدا ويقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتي منهرا من عيونهم فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبونا قال حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال لنا رجل منا انا اذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم قال فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام ابن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

(قال ابن هشام) قوله ذفف عن غير ابن اسحق

(اسلام عمرو ابن العاص وخالد بن الوليد)

* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي عن حبيب ابن أبي أوس الثقفي قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني أرى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني لقد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا لنا ما نهديه له وكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي لسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت الي من بلادك شيأ قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدما كثيرا قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال

نغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لى الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أفتبايعنى له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى اسلامى ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبى أذهب والله فأسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر ما تأخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت (قال ابن هشام) ويقال فان الاسلام يحت ما كان قبله وان الهجرة تحت ما كان قبلها * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبى طلحة كان معهما أسلم حين أسلما * قال ابن اسحق فقال ابن الزبعرى السهمى

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا * وملقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفة * وما خالد من مثلها بمحلل
أمفتاح بيت غير بيتك تبتغى * وما تبتغى من مجد بيت مؤثل
فلا تأمنن خالدا بعد هذه * وعثمان جاآ بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون

(غزوة بنى لحيان)

تمام الجزء الرابع عشر وأول الخامس عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وخرج فى جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة الى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على محيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على يين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاغذ السير سريعا حتى نزل على غران وهى منازل بنى لحيان وغران واد بين أمج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخطأه من غرتهم ما أراد قالوا لو انا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال والحديث عن غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك فى غزوة بنى لحيان

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا * لقوا عصبا فى دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه * أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت * شعاب حجاز غير ذى متنفق

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح

(غزوة ذى قرد)

* قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبد الله ابن كعب بن مالك كل قد حدث عن غزوة ذى قرد بعض الحديث انه كان أول من نذر بهم سلمة ابن عمرو بن الاكوع الاسلمى غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف فى ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم او يكعنا هو اول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بنى عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير اخو بنى حارثة ابن الحرث يشك فيه وعكاشة ابن محصن أخو بنى أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بنى أسد ابن خزيمة وأبو قتادة الحرث بن ربعى أخو بنى سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغنى ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لابى عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بنى زريق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبى عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة

وكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة والله أعلم أى ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الاخرم ويقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بنى عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه يا قمير هل لك فى ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا معشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على اريه من بنى عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره (قال ابن هشام) وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن مجزز المدلجى فيما ذكر غير واحد من اهل العلم * قال ابن اسحق وكان اسم فرس محمود ذو اللمة (قال ابن هشام) وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال سبحة واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة واسم فرس أبى قتادة حزوة وفرس عباد بن بشر لماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس أبى عياش حلوة * قال ابن اسحق وحدثنى بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربعى أخو بنى سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فاذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابى قتادة ولكنه قتيل لابى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وادرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انهم الآن ليغبقون فى غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة وأقبلت امرأة الغفارى على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى قد نذرت لله أن أنحرها ان نجانى الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هى ناقة من ابلى فارجعى الى أهلك على بركة الله والحديث على امرأة الغفارى وما قالت وما قال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن الحسن بن ابى الحسن البصري وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومس نسورها * بجنوب ساية أمس فى التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم * ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى * يقطعن عرض مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم * ونؤب بالملكات والاولاد
رهوا بكل مقلص وطمرة * فى كل معترك عطفن رواد
أفنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
فكذاك ان جيادنا ملبونة * والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلى * جنن الحديد وهامة المرتاد
أخذ الاله عليهم لحرامه * ولعزة الرحمن بالاسداد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا * أيام ذى قرد وجوه عناد

(قال ابن هشام) فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبدا قال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان وقال والله ما ذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد وقال أبياتا يرضى بها سعدا

اذا أردتم الاشد الجلدا * أو ذا غناء فعليكم سعدا * سعد بن زيد لا يهد هدا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ وقال حسان بن ثابت فى يوم ذى قرد

أظن عيينة اذ زارها * بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدقته * وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فعفت المدينة اذ زرتها * وآنست للاسد فيها زئيرا
فولوا سراعا كشد النعام * ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
أمير علينا رسول المليك * أحبب بذاك الينا أميرا
رسول يصدق ما جاءه * ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك فى يوم ذى قرد للفوارس

أيحسب أولاد اللقيطة أننا * على الخيل لسنا مثلهم فى الفوارس
وانا أناس لا نرى القتل سبة * ولا ننثنى عند الرماح المداعس
وانا لنقرى الضيف من قمع الذرا * ونضرب رأس الابلخ المتشاوس
نرد كماة المعلمين اذا انتحوا * بضرب يسلى نخوة المتقاعس
بكل فتى حامى الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن احسابهم وبلادهم * ببيض تقد الهام تحت القوانس

فقاتل بنى بدر اذا ما لقيتهم * بما فعل الاخوان يوم التمارس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم * ولا تكتموا أخباركم فى المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر * به وحر فى الصدر مالم يمارس

(قال ابن هشام) أنشدنى بيته وأنا النقرى الضيف ابو زيد * قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمى فى يوم ذى قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكنى بأبى مالك

فهلا كررت أبا مالك * وخيلك مدبرة تقتل
ذكرت الاياب الى عسجر * وهيهات قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعة * مسح الفضاء اذا يرسل
اذا قبضته اليك الشما * ل جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الاله * لم ينظر الآخر الاول
عرفتم فوارس قد عودوا * طراد الكماة اذا اسهلوا
اذا طردوا الخيل تشقى بهم * فضاحوا وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا فى سواء المقا * م بالبيض أخلصها الصيقل

(غزوة بنى المصطلق)

* قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة أباذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثى * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة ابن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك

عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال
مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس
أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان
فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من أصحابه
يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي
ابن سلول ودفعا عنه * قال ابن اسحق فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه
أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة
ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال صاحبكم قال
وأى صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج
الاعز منها الاذل قال فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز
ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه
ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم
حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس
الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث
الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله
عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد
ابن التابوت أحد بنى قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات فى ذلك
اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذى أوفى لله باذنه وبلغ
عبد الله بن عبد الله بن أبي الذى كان من أمر أبيه * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة
ان عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله
ابن أبي فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان لها من رجل أبر بوالده منى وانى أخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر
الى قاتل عبد الله بن أبي يمشى فى الناس فاقتله فأقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث
كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت
له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعظم بركة من أمرى * قال ابن اسحق وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال

يا رسول الله جئتك مسلما وجئتك اطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على
قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال في شعر يقوله

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثؤرتي * وكنت الى الاوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضا

جللته ضربة باتت لها وشل * من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته * لا تأمنن بني بكر اذا ظلموا

(قال ابن هشام) وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور أمت أمت * قال ابن اسحق
وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين
مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو احيمر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اصاب منهم سبيا كثيرا فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من
السبايا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق
وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن
الشماس او لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت

قوله ملاحة بضم الميم وتشديد اللام أي مليحة جدا

بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان
رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فدخلت عليه
فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم
يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي
فجئتك استعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي
عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحرث فقال الناس اصهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني
المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها * قال ابن اسحق وحدثني يزيد
ابن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط
فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه
ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا اليه

انتقتلوه والله ما جئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الى آخر الآية وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سفره ذلك كما حدثني من لا اتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها حتى اذا كان
قريبا من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الافك ما قالوا

(خبر الافك في غزوة بني المصطلق)

(قال ابن اسحق) حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عروة بن الزبير
وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم
كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم * قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة عن نفسها حين قال فيها اهل الافك ما قالوا وكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء
جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه
فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلق لم يهيجهن
اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي
ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله
ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره
ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس
بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت
انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده وقد اخذ
الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي
الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه
كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا اني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا
به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي
ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي
صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى
سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله
وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك
يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس
البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل
الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم
بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء

وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى لا يذكرون لى منه قليلا ولا
كثيرا الا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى كنت اذا اشتكيت
رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك فأنكرت ذلك منه كان اذا دخل على وعندى
أمى تمرضنى (قال ابن هشام) وهى أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس
ابن غنم بن مالك بن كنانة قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك * قال ابن اسحق قالت حتى وجدت
فى نفسى فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لى لو اذنت لى فانتقلت الى أمى
فمرضتنى قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمى ولا علم لى بشئ مما كان حتى نقهت من وجعى
بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم
نعافها ونكرهها انما كنا نذهب فى فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن
فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها
بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه قالت فوالله
انها لتمشى معى اذ عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف قالت قلت
بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت اوما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر
قالت قلت وما الخبر فاخبرتنى بالذى كان من قول أهل الافك قالت قلت أوقد كان هذا قالت
نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى
حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى قالت وقلت لامى يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به
ولا تذكرين لى من ذلك شيأ قالت أى بنية خفضى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال
يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله
ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى قالت وكان كبر ذلك عبد الله بن أبى
ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت
جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصينى فى المنزلة
عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة بنت جحش فأشاعت
من ذلك ما أشاعت تضادنى لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان
قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة
الا انك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله
ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من
الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على فدعا على بن أبى طالب
رضوان الله عليه واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى على خيرا وقاله ثم قال يا رسول
الله أهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما على فانه قال يا رسول الله ان النساء

لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بريرة ليسألها قالت فقام اليها علي بن ابي طالب فضربها ضربا شديدا و يقول اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيأ
الا أني كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي ابواي وعندي امرأة من الانصار وانا أبكي وهي تبكي
معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقي الله
فان كنت قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت
فوالله ماهو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبوي ان يجيبا عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي واصغر شانا
من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد و يصلى به ولكني قد كنت أرجو ان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نومه شيأ يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل
في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر ابوي يتكلمان قالت قلت لهما
الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقالا والله ماندري بماذا نجيبه قالت ووالله
ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استعجما على
استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله اني لأعلم لئن اقررت بما يقول
الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن مالم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لاتصدقونني قالت
ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ماتصفون قالت فوالله مابرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه
من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه و وضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت
من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني منه بريئة وان الله عزوجل غير ظالمي
وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ماسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت
لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن
جبينه و يقول أبشري ياعائشة فقد أنزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس
فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت
وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم * قال ابن اسحق وحدثني أبي
اسحق بن يسار عن بعض رجال بني النجار ان أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا
أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة قالت
لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل
الفاحشة ما قال من أهل الافك فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا
لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا (قال ابن هشام) و يقال وذلك عبد الله بن أبي
وأصحابه (قال ابن هشام) والذي تولى كبره عبد الله بن ابي وقد ذكر ذلك ابن اسحق في هذا

الحديث قبل هذا ثم قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا اى فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت فأنزل الله فى ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (قال ابن هشام) يقال كبره وكبره فى الرواية وأما فى القرآن فكبره بالكسر (قال ابن هشام) ولا يأتل ولا يأل أولوا الفضل منكم قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

الارب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف أولوا الفضل وهو قول الحسن بن أبى الحسن البصرى فيما بلغنا عنه وفى كتاب الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم وهو من الالية والالية اليمين قال حسان بن ثابت

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا * منى ألية بر غير افناد

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها فمعنى ان يؤتوا فى هذا المذهب أن لا يؤتوا وفى كتاب الله عز وجل يبين الله لكم ان تضلوا يريد ان لا تضلوا ويمسك السماء أن تقع على الارض يريد أن لا تقع على الارض وقال ابن مفرغ الحميرى

لاذعرت السوام فى وضح الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدننى ان أحيدا

يريد ان لا أحيد وهذان البيتان فى أبيات له * قال ابن اسحق قالت فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه ابدا * قال ابن اسحق ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا فى برثن الاسد

ما للقتيل الذى أعدو فآخذه * من دية فيه يعطاها ولا قود

ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد

يوما بأغلب منى حين تبصرنى * ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد

أما قريش فانى لن أسالمهم * حتى ينيبوا من الغيات للرشد

ويتركوا اللات والعزى بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد

ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثنى يعقوب بن عتبة

قوله كبره وكبره أى بكسر الكاف وضمها

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

* قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله آذانى وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان أتشوهت على قومه أن هداهم الله للاسلام ثم قال أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك قال هى لك يا رسول الله (قال ابن هشام) ويقال أبعد أن هداكم الله للاسلام * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء وهى قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لابى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فى ضربته واعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حى من لؤى بن غالب * كرام المساعى مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وكيف وودى ما حييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول

فان الذى قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بى ماحل

(قال ابن هشام) بيته عقيلة حى والذى بعده وبيته له رتب عال عن ابى زيد الانصارى (قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة ان امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أبوها * قال ابن اسحق وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان واصحابه فى فريتهم على عائشة (قال ابن هشام) فى ضرب حسان وصاحبيه

لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم * وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا

وآذوا رسول الله فيها فجللوا * مخازى تبقى عمموها وفضحوا

وصبت عليهم محصدات كأنها * شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

(أمر الحديبية فى آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو)

ويروى عن غير ابن هشام هذا البيت

ولكننى أحمى حماى فأنتقم * من الباهت الرامى براء الطواهر

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج فى ذى
القعدة معتمرا لا يريد حربا (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى * قال
ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو
يخشى من قريش الذى صنعوا ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من
الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق
به من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما
خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن
عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة
وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغنى
يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهرى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى (قال ابن هشام) ويقال بسر فقال
يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور
وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد
قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اكلتهم
الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فان هم اصابونى كان ذلك الذى ارادوا وان
أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش
فوالله لا ازال اجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من
رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى
بكر ان رجلا من أسلم قال انا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا
منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التى
عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها قال ابن شهاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض فى طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل
مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم
رجعوا راكضين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك فى ثنية المرار
بركت ناقته فقالت الناس خلأت الناقة قال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل عن مكة لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم
قال للناس انزلوا قيل له يا رسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فأعطاه
رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن * قال ابن اسحق فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ان الذى نزل فى
القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن
واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن اسلم بن افصى بن أبى حارثة وهو سائق بدن رسول الله صلى

الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أفصى ابن حارثة * قال ابن اسحق وقد زعم لى بعض أهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول انا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم أى ذلك كان وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا انه هو الذى نزل بالسهم فزعمت اسلم ان جارية من الانصار اقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا * يثنون خيرا ويمجدونكا

(قال ابن هشام) ويروى انى رأيت الناس يمدحونكا * قال ابن اسحق فقال ناجية وهو فى القليب يميح على الناس

قد علمت جارية يمانيه * أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه * طعنتها عند صدور العاديه

فقال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب قال الزهرى وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيأ كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف اخا بنى عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل واصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو احد بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده وقد أكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما انت اعرابى لا علم لك * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به قال الزهرى فى حديثه ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفى فقال يا معشر قريش انى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد وانى ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من اطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا

قوله أوشاب ويروى اشواب ويروى أوباش بمعنى أخلاط الناس

جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك
غدا قال وابو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات
انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي
لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع
يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما افظك واغلظك قال فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر
وهل غسلت سوءتك الا بالامس (قال ابن هشام) اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة بن شعبة قبل
اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط
المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر
* قال ابن اسحق قال الزهري فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم اصحابه
واخبره انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به
اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شئ الا
أخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما
لا يسلمونه لشئ ابدا فروا رأيكم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب
ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض
من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم
او خمسين رجلا وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من
اصحابه احدا فأخذوا اخذا فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم
وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب
ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على
نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها ولكني أدلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان واشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانه انما جاء
زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته * قال ابن اسحق فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن
العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان

شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قتل

(بيعة الرضوان)

* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول والله لكأني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى ذكر من أمر عثمان باطل (قال ابن هشام) فذكر وكيع عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى ان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الاسدى (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن ابى مليكة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى

قوله لاصقا بابط فى نسخة بيطن

(الهدنة)

* قال ابن اسحق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن فى صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى ابا بكر فقال يا ابا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف امره ولن يضيعنى قال فكان عمر يقول مازلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل

ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن
عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن
بعض على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه
عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد محمد
وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة
فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع
عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت
بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد
انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من
الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه دخل على الناس من ذلك
أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم
قال يا محمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره
ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين
يفتنونى فى دينى فزاد ذلك الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر
واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين
القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب
مع ابى جندل يمشى الى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم
كلب قال ويدنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه قال
فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين
ورجالا من المشركين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
سهيل بن عمرو وسعد بن ابى وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك
وعلى بن ابى طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضطربا فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس
فحلق رأسه وكان الذى حلقه فيما بلغنى فى ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى فلما رأى
الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون * قال ابن اسحق
فحدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله
قال والمقصرين فقالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا

* وقال عبد الله بن ابى نجيح حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الزهرى فى حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال فارس * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الزهرى انه قال أولى البأس الشديد حنيفة مع الكذاب * ثم قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا * ثم ذكر محبسه وكفه اياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا * ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله (قال ابن هشام) المعكوف المحبوس قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

وكأن السموط عكفها السلك بعطفى جيداء أم غزال

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمعرة الغرم أى ان تصيبوا منهم معرة بغير علم فتخرجوا ديته فأما اثم فلم يخشه عليهم (قال ابن هشام) بلغنى عن مجاهد انه قال نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة وأبى جندل بن سهيل واشباههم * قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعنى سهيل بن عمرو حين حمى ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها اى التوحيد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا

اى لرؤ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول محلقين رؤسكم ومقصرين معه لا تخافون فعلم من ذلك مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية يقول الزهرى فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد فى الاسلام يعقل شيأ الادخل فيه ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر (قال ابن هشام) والدليل على قول الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية فى ألف وأربعمائة فى قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف

(ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح)

* قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه ابو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله أتردنى الى المشركين يفتنونى فى دينى قال يا أبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى اذا كان بذى الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال ابو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر فقال نعم قال أنظر اليه قال انظر ان شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال ان هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع ابو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك اسلمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى ان أفتن فيه أو يعبث بى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل آمه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير ويل آمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابى بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة (قال ابن هشام) ابو بصير ثقفى

قال فى القاموس وهو محش حرب بالكسر وقد لهاطبها اه

* قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابو بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثا فقال فى ذلك موهب بن رياح ابو أنيس حليف بنى زهرة (قال ابن هشام) ابو أنيس اشعرى

أتانى عن سهيل ذرو قول * فأيقظنى وما بى من رقاد

فان تكن العتاب تريدمنى * فعاتبنى فما بك من بعاد

أتوعدنى وعبد مناف حولى * بمخزوم ألهفى من تعادى

فان تغمز قناتى لا تجدنى * ضعيف العود فى الكرب الشداد

أسامى الاكرمين أبا بقومى * اذا وطئ الضعيف بهم أرادى

هم منعوا الظواهر غير شك * الى حيث البواطن فالعوادى

بكل طمرة و بكل نهد * سواهم قد طوين من الطراد

لهم بالخيف قد علمت معد * رواق المجد رفع بالعماد

فأجابه عبدالله بن الزبعرى فقال

أمسى موهب كحمار سوء * أجاز ببلدة فيها ينادى

فان العبد مثلك لا يناوى * سهيلا ضل سعيك من تعادى

فاقصر يا ابن قين السوء عنه * وعد عن المقالة فى البلاد

ولا تذكر عتاب أبى يزيد * فهيهات البحور من الثماد

قوله وعبد مناف بصرف مناف للضرورة

قوله الثماد اى الماء القليل

وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذى بينه و بين قريش فى الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك * قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبى هنيدة صاحب الوليد ابن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر (قال ابن هشام) واحدة العصم عصمة وهى الحبل والسبب قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

الى المرء قيس نطيل السرى * ونأخذ من كل حى عصم

وهذا البيت فى قصيدة له واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام ابى الله ان يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام فعرفوا انهن انما جئن رغبة فى الاسلام وأمر برد صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ان هم ردوا على

المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به ان يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحق وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فقال يقول ان فات أحد منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم فعوضوهم من فئ ان أصبتموه فلما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما (قال ابن هشام) حدثنا أبو عبيدة ان بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال لى جبريل عليه السلام

تمام الجزء الخامس عشر وأول السادس عشر

* (ذكر المسير الى خيبر) *

فى المحرم سنة سبع بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج فى بقية المحرم الى خيبر (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى ودفع الراية الى على بن ابى طالب رضى الله عنه وكانت بيضاء * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم ابن الحرث التيمى عن أبى الهيثم بن نصر بن دهر الاسلمى ان أباه حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سنان انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك قال فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله فيما بلغنى ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل

ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون * قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن ابيه عن أبي معتب بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فادبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * قال ابن اسحق حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته * ثم القموص حصن بني ابي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سماها لهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط عن أبيه قال أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع عن اتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الاهلي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم * وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن

قوله منقلة في نسخة مرحلة

قوله وتدنى اى أخذ الادنى فالادنى

قوله من السبايا في نسخة من النساء

جابر بن عبد الله الانصارى ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس
عن اكل لحوم الحمر اذن لهم فى أكل لحوم الخيل * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن ابى حبيب
عن ابى مرزوق مولى تجيب عن حنش الصنعانى قال غزونا مع رويفع بن ثابت الانصارى
المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس انى لا أقول
فيكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره يعنى اتيان
الحبالى من السبايا حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصيب امرأة
من السبى حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم
ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يركب دابة من فىء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها
فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى اذا أخلقه رده
فيه * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط انه حدث عن عبادة بن الصامت قال
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن ان نبيع او نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر
الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين * قال ابن
اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال فحدثنى عبد الله بن ابى
بكر انه حدثه بعض أسلم ان بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله
يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ
يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وان ليس بيدى شئ أعطيهم
اياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عز وجل
عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه * قال ابن اسحق ولما
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى
حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضع عشرة ليلة (قال ابن هشام) وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر يا منصور أمت أمت * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل
أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه
يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن احيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تحزب
* ان حماى للحمى لا يقرب *

وهو يقول من يبارز فاجابه كعب بن مالك فقال

قد علمت خيبر أنى كعب * مفرج الغما جرئ صلب
اذ شبت الحرب تلتها الحرب * معى حسام كالعقيق عضب
نطأكم حتى يذل الصعب * نعطى الجزاء أو يفئ النهب
* بكف ماض ليس فيه عتب *

قال

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري

قد علمت خيبر أني كعب * وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جرى صلب * معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب * ندككم حتى يذل الصعب

(قال ابن هشام) ومرحب من حمير * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالامس فقال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * قال ابن اسحق ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير * قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما عضبا قال والله ما كان صارما ولكني أكرهته * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برايته وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال والله انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله قال

قوله عمرية أي قديمة

قوله يأنح قال في القاموس أنح يأنح أنحا وأنيحا وأنوحا زحر من ثقل يجده من مرض أو بهر اه

فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد كأنه ليس معي شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم هلكا * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر

(بقية أمر خيبر)

وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعرف مكانه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرأيت ان وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة * وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأ بين المسلمين وكانت

فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أى عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى مالم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التى أكل * قال ابن اسحق وحدثنى مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت فيه انقطاع أبهرى من الاكلة التى أكلت مع أخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة * قال ابن اسحق فحدثنى ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبى هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى (قال ابن هشام) جذام أخو لخم قال فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه فى النار وكان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لى قال فقال يقد لك مثلهما من النار * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن مغفل المزنى قال أصبت من فىء خيبر جراب شحم فاحتملته على عاتقى الى رحلى وأصحابى قال فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين قال قلت لا والله لا أعطيكه قال فجعل يجابذنى الجراب قال فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبالك خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابى فأكلناه * قال ابن اسحق ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وكانت التى جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال مالك يا أبا أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها

الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه وهما أبهران يخرجان من القلب ثم تتشعب منهما سائر الشرايين

(ذكر وادى القرى)

وكانت حديثة عهد بكفر تخفتها عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال أنا يا رسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب فقال ماذا صنعت بنا يا بلال قال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تبارك وتعالى يقول أقم الصلاة لذكرى * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم العبسي في خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق * شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت * ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة * والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع * الا الدجاج تصيح في الاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم * من عبد الأشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد اعلموا سيماهم * فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد * وليثوين بها الى أصفار
فرت يهود يوم ذلك في الوغى * تحت العجاج غمائم الابصار

(قال ابن هشام) فرت كشفت كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الابصار يريد الانصار * قال ابن اسحق وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ولم يضرب لهن بسهم * قال ابن اسحق حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا وهو يسير الى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فأصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من

النبي وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت ان تدفن معها قالت وكانت لا تطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين (من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم) ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * وثقف بن عمرو * ورفاعة بن مسروح (ومن بني أسد بن عبد العزى) عبد الله بن الهبيب ويقال الهبيب فيما قال ابن هشام ابن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم (ومن الانصار ثم من بني سلمة) بشر بن البراء بن معرور ومات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضيل بن النعمان رجلان (ومن بني زريق) مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق (ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل) محمود بن مسلمة ابن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة (ومن بني عمرو بن عوف) أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف * والحرث بن حاطب * وعروة بن مرة بن سراقة * وأوس بن القائد * وأنيف بن حبيب * وثابت ابن أثلة * وطلحة (ومن بني غفار) عمارة بن عقبة رمي بسهم (ومن أسلم) عامر بن الاكوع * والاسود الراعي وكان اسمه أسلم (قال ابن هشام) الاسود الراعي من أهل خيبر * وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري من بني زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة (ومن الانصار من بني عمرو بن عوف) أوس بن قتادة

(أمر الاسود الراعي في حديث خيبر)

* قال ابن اسحق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغني أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيرا لرجل من يهود فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك أبدا فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحق وأخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا ما أصيب تدلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك

(أمر الحجاج بن علاط)

* قال ابن اسحق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى فقال يارسول الله ان لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق فى تجار أهل مكة فأذن لى يارسول الله فأذن له قال انه لابدلى يارسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار ويسألون الركبان فلما رأونى قالوا الحجاج بن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامى عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهى بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر مايسركم قال فالتبطوا بجنبى ناقتى يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لانقتله حتى نبعث به الى اهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جمع مالى بمكة وعلى غرمائى فانى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ماهنالك (قال ابن هشام) ويقال من فئ محمد * قال ابن اسحق قال فقاموا فجمعوا الى مالى كأحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف الى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ماهذا الخبر الذى جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستأخر عنى حتى القاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شئ كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ماشئت قال افعل قال فانى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعنى صفية بنت حيى ولقد افتتح خيبر وانتثل مافيها وصارت له ولاصحابه فقال ماتقول يا حجاج قال قلت اى والله فاكتم عنى ولقد أسلمت وماجئت الالآخذ مالى فرقا من ان أغلب عليه فاذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ماتحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذى حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم ومافيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يال عباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بئس ما قاتلت خيابر عما * جمعوا من مزارع ونخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم * وأقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت تهربون فان الشموت موت الهزال غير جميل

وقال حسان بن ثابت أيضا وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد وكان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم اسامة بن زيد فكان أخا اسامة لامه

على حين أن قالت لأيمن أمه * جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر
ولولا الذي قد كان من شأن مهره * لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
ولكنه قد صده فعل مهره * وما كان منه عنده غير أيسر

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وأنشدني

ولكنه قد صده شأن مهره * وما كان لولا ذاكم بمقصر

*قال ابن اسحق وقال ناجية بن جندب الاسلمي

يا لعباد الله فيم يرغب * ما هو الا مأكل ومشرب
* وجنة فيها نعيم معجب *

وقال ناجية بن جندب الاسلمي ايضا

أنا لمن أنكرني ابن جندب * يارب قرن في مكرى أنكب
* طاح بمغدى أنسر وثعلب *

(قال ابن هشام) أنشدني بعض الرواة للشعر قوله في مكرى وطاح بمغدى وقال كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضه * بكل فتى عارى الاشاجع مذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى * جرىء على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة * ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا ان أصاب شهادة * من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد * ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه * يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا * يريد بذلك الفوز والعز في غد

(ذكر مقاسم خيبر وأموالها)

* قال ابن اسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له

رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واديها وادى السرير ووادى خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما جمع (قال ابن هشام) وفى يوم خيبر عرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربى من الخيل وهجّن الهجين * قال ابن اسحق فكان على بن أبى طالب رأسا والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان وأسيد بن الحضير وسهم الحرث بن الخزرج وسهم ناعم وسهم بنى بياضة وسهم بنى عبيد وسهم بنى حرام من بنى سلمة وعبيد السهام (قال ابن هشام) وانما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن أوس أحد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس * قال ابن اسحق وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم وسهم النجار وسهم حارثة وسهم أوس فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام وهو الخوع وتابعه السرير ثم كان الثانى سهم بياضة ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بنى الحرث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم هبطوا الى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى أخى بنى العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سهما سلمة بنى عبيد وبنى حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس ثم سهم اللفيف جمعت اليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان أصابه فى سهم عاصم بن عدى ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة وهى وادى خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتى وسق ولعلى ابن أبى طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقا من نوى ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ولابى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقا ولبنى جعفر خمسين وسقا ولربيعة بن الحرث مائة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق للصلت منها أربعين وسقا ولابى نبقة خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولابن القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين بن الحرث مائة وسق ولبنى عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن أثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة أربعين وسقا ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ولام الحكم ثلاثين وسقا ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقا ولابن الارقم خمسين وسقا

ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ولأم الزبير أربعين وسقا
ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقا ولأم طالب أربعين وسقا
ولأبي نضرة عشرين وسقا ولنميلة الكلبي خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا
لابنيه منها أربعين وسقا ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا
ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبعمائة وسق (قال ابن هشام) قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه
على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خيبر)

قسمه على قدر حاجتهم فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة فلذلك أعطاهم أكثره قسم
لهن مائة وسق وثمانين وسقا ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين
وسقا ولأسامة بن زيد أربعين وسقا وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولأم رمثة خمسة
أوسق شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن
ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوص رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند موته الا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة
وسق من خيبر وللسبائيين بجاد مائة وسق من خيبر وللاشعريين بجاد مائة وسق من خيبر
وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان

(أمر فدك في خبر خيبر)

* قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب
أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة
فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل
ولا ركاب

(تسمية النفر الداريين)

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن
نمارة بن لخم الذين ساروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام تميم بن أوس ونعيم بن أوس
أخوه ويزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (قال ابن
هشام) ويقال عزة بن مالك وأخوه مران بن مالك (قال ابن هشام) مروان بن مالك قال ابن
اسحق وفاكه بن نعمان وجبلة بن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن أبي بكر
يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم فاذا قالوا
تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض
وانما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله فكان جبار بن

صخر بن أمية بن خنساء أخو بنى سلمة هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا فى معاملتهم حتى عدوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه * قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن سهل بن أبى حثمة وحدثنى أيضا بشير بن يسار مولى بنى حارثة عن سهل بن أبى حثمة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج اليها فى أصحاب له يمتار منها تمرا فوجد فى عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم اليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا وكان صاحب الدم وكان ذا قدم فى القوم فلما تكلم قبل ابنى عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر (قال ابن هشام) ويقال كبر كبر فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة ومحيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم قالوا يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤن من دمه قالوا يا رسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على اثم قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة قال سهل فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتنى وأنا أحوزها * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظى أخى بنى حارثة قال محمد بن ابراهيم وايم الله ما كان سهل بأكثر علما منه ولكنه كان أسن منه انه قال له والله ما هكذا كان الشان ولكن سهلا أوهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الانصار انه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه فكتبوا اليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وحدثنى عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد الا أنه قال فى حديثه دوه أو ائذنوا بحرب من الله فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وسألت ابن شهاب الزهرى كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم اياها الضرورة من غير ذلك فأخبرنى ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم فى الخرص فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التى عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدرا من امارته

ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل الى يهود فقال ان الله عز وجل قد أذن في جلائكم قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به انفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا قال فعدى علي تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ علي صاحباي فأتياني فسألاني من صنع هذا بك فقلت لا أدري قال فأصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الانصاري قبله لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف أخي بني حارثة قال لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخي بني سلمة وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها وكان ما قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وادي القرى لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعامر بن أبي ربيعة خطر ولعمرو بن سراقة خطر ولأشيم خطر (قال ابن هشام) ويقال ولاسلم ولبني جعفر خطر ولمعيقيب خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولمعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبي بن كعب خطر ولمعاذ بن عفراء خطر ولابي طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رئاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خطر ولابي عبس بن جبر خطر ولمحمد بن مسلمة خطر ولعبادة ابن طارق خطر (قال ابن هشام) ويقال لقتادة * قال ابن اسحق ولجبر بن عتيك نصف خطر ولابني الحرث بن قيس نصف خطر ولابن حزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقاسمها (قال ابن هشام) الخطر النصيب يقال أخطر لي فلان خطرا

(ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة)

(قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر * قال ابن اسحق وكان

من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية (من بني هاشم بن عبد مناف) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية * وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل (ومن بني عبد شمس بن عبد مناف) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام * وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني هلكت بأرض الحبشة قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو احيحة

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا * اذا شب واشتدت يداه وسلحا
أتترك أمر القوم فيه بلابل * وتكشف غيظا كان في الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة من ناحية الطائف هلك في مال له بها

ألا ليت ميتا بالظريبة شاهد * لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا * يعينان من أعدائنا من نكايد

فأجابه خالد بن سعيد فقال

أخي ما أخي لاشاتم أنا عرضه * ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول اذا اشتدت عليه أموره * ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله * وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

* ومعيقيب بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان الى آل سعيد ابن العاص * وأبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أربعة نفر (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) الاسود بن نوفل بن خويلد رجل (ومن بني عبد الدار بن قصي) جهم بن قيس بن عبد شرحبيل معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود هلكت بأرض الحبشة وابناه لها رجل (ومن بني زهرة بن كلاب) عامر بن أبي وقاص * وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل رجلان (ومن بني تيم بن مرة بن كعب) الحرث بن خالد بن صخر وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة رجل (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن ربيعة بن اهبان رجل (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) محمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على خمس المسلمين رجل (ومن بني عدي ابن كعب بن لؤي) معمر بن عبد الله بن نضلة رجل (ومن بني عامر بن لؤي بن غالب) أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدي بن

وقدان بن عبد شمس رجلان (ومن بني الحرث بن فهر بن مالك) الحرث بن عبد قيس بن لقيط رجل وقد كان حمل النجاشي معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا وكان من هاجر الى أرض الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل النجاشي في السفينتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة (من بني امية بن عبد شمس ابن عبد مناف) عبيد الله بن جحش بن رئاب الاسدي أسد خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنته حبيبة بنت عبيد الله وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان وكان اسمها رملة وخرج مع المسلمين مهاجرا فلما قدم ارض الحبشة تنصر بها وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانيا فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال فكان اذا مر بالمسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقحنا وصأصأتم اى قد ابصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا اى انا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك * قال ابن اسحق وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة وهو أبو امية بنت قيس التي كانت مع ام حبيبة * وامرأته بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب كانتا ظئرى عبيد الله بن جحش * وام حبيبة بنت ابي سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا الى أرض الحبشة رجلا (ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي) يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا * وعمرو بن امية بن الحرث بن اسد هلك بأرض الحبشة رجلان (ومن بني عبد الدار بن قصي) أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس ابن النضر بن الحرث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان (ومن بني زهرة ابن كلاب بن مرة) المطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد ابن سعد بن سهم هلك بأرض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاول رجل ورث اباه في الاسلام رجل (ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي) عمرو بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص رجل (ومن بني مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب) هبار بن سفيان بن عبد الاسد قتل باجنادين من ارض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك فيه اقتل ثم أم لا * وهشام بن ابي حذيفة بن المغيرة ثلاثة نفر (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابناه محمد والحرث معه امرأته فاطمة بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلما فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما في احدى السفينتين * واخوه خطاب بن الحرث معه

امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلما فقدمت امرأته فكيهة في احدى السفينتين * وسفيان بن معمر بن حبيب * وابناه جنادة وجابر وأمهما معه حسنة وأخوهما لامهما شرحبيل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة نفر (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة * وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدي ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدي * وبشر بن الحرث بن قيس بن عدي * وأخ لهم من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وسعيد بن الحرث ابن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه * والسائب بن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال قتل يوم خيبر يشك فيه * وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أحد عشر رجلا (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب هلك بأرض الحبشة * وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان هلك بأرض الحبشة رجلان * وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتا من شعر وهي

الاهل أتى الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * ورقاصة تجذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره اني قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيأ مما بلغك أني قلته قط ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر وايم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت (ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي الحنفي باليمامة رجل (ومن بني الحرث بن فهر بن مالك) عثمان بن عبد غنم ابن زهير بن أبي شداد * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر * وعياض بن زهير بن أبي شداد ثلاثة نفر فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة (من بني عبد شمس بن عبد

مناف)

مناف) عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بني أمية مات بها نصرانيا (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد (ومن بني جمح) حاطب بن الحرث * وأخوه حطاب بن الحرث (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) عبد الله بن الحرث بن قيس (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف * وعدي بن نضلة سبعة نفر * ومن أبنائهم (من بني تيم بن مرة) موسى بن الحرث بن خالد بن صخر بن عامر رجل وجميع من هاجر الى أرض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن (من قريش من بني هاشم) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني أمية) أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها معها (ومن بني مخزوم) أم سلمة ابنة أبي أمية قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك (ومن بني تيم بن مرة) ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بالطريق * وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث هلكن جميعا وأخوهن موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة (ومن بني سهم بن عمرو) رملة بنت أبي عوف بن صبيرة (ومن بني عدي بن كعب) ليلى بنت أبي حثمة بن غانم (ومن بني عامر بن لؤي) سودة بنت زمعة بن قيس * وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المجلل وعمرة بنت السعدي بن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو (ومن غرائب العرب) أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية * وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة * وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة (من بني هاشم) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ومن بني عبد شمس) محمد بن ابي حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد (ومن بني مخزوم) زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد (ومن بني زهرة) عبد الله بن المطلب بن أزهر (ومن بني تيم) موسى بن الحرث بن خالد واخواته عائشة بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن ابي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس * أمة بنت خالد وزينب بنت أبي سلمة وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن خالد بن صخر * قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزو وسراياه صلى الله عليه وسلم

(عمرة القضاء)

ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست صدوه فيه فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر

الحرام الذى صدوه فيه من سنة ست و بلغنا عن ابن عباس انه قال فانزل الله فى ذلك والحرمات
قصاص * قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع
فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمدا وأصحابه فى عسرة و جهد
وشدة * قال ابن اسحق حدثنى من لا اتهم عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا
اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج
عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول
ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الركن
الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس
يظنون أنها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحى من
قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها * قال ابن اسحق وحدثنى
عبد الله بن ابى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها
وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

(قال ابن هشام) نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الابيات لعمار بن ياسر فى غير هذا اليوم
والدليل على ذلك ان ابن رواحة انما أراد المشركين والمشركون لم يقروا بالتنزيل وانما
يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل * قال ابن اسحق وحدثنى ابان بن صالح وعبد الله بن ابى
نجيح عن عطاء بن ابى رباح ومجاهد أبى الحجاج عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج ميمونة بنت الحرث فى سفره ذلك وهو حرام وكان الذى زوجه اياها العباس بن
عبد المطلب (قال ابن هشام) وكانت جعلت أمرها الى اختها ام الفضل وكانت أم الفضل
تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم * قال ابن اسحق فأقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن
نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبى
صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه
قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع
مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى الحجة (قال ابن هشام) فأنزل الله عز وجل عليه
فيما حدثنى أبو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعنى

خيبر

(ذكر غزوة مؤتة)

في جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة * قال ابن اسحق فأقام بها
بقية ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادى الاولى
بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤتة * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان
واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب
جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما
حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله
ابن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة
فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا
صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي * ارشده الله من غاز وقد رشدا

* قال ابن اسحق ثم ان القوم تهيؤا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة * الله يعلم أني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر

قوله البصر فيه الاقواء وهو اختلاف حركات الروي

(قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الابيات

أنت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن * في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته * في النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء
في مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم عليهم
رجل من بلي ثم أحد اراشة يقال له مالك بن زافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين

يفكرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان
يمدنا بالرجال واما ان يأمرنا بأمره فنمضى له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم
والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور
واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة
في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجا وفرع * تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا * أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان * فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات * تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها * وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت * عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه * اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها * أسنتها فتنكح أو تئيم

(قال ابن هشام) ويروى جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبأنا أعنتها عن غير ابن اسحق
* قال ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن زيد بن ارقم قال
كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله
انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه

اذا أدنيتني وحملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك انعم وخلاك ذم * ولا ارجع الى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني * بأرض الشام مشتهى الثواء
وردك كل ذي نسب قريب * الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع بعل * ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال فخفقني بالدرة وقال ماعليك يالكع ان يرزقني الله شهادة وترجع
بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يازيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

* قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم
والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال
لها موتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له
قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك (قال ابن هشام)
ويقال عبادة بن مالك * قال ابن اسحق ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألحمه
القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من

قوله شاط اى هلك صحاح

المسلمين

المسلمين عقر فى الاسلام وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف فكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنى أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على اذ لاقيتها ضرابها *

(قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به من أهل العلم ان جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه * لتنزلن أو لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه

وقال أيضا

يا نفس الا تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت * ان تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت فى أيامك هذه مالقيت فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس * قال ابن اسحق ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب عن جدتها أسماء ابنة عميس قالت لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منا (قال ابن هشام)

ويروى أربعين منيئة قالت وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتيني ببني جعفر قالت فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله إن النساء عنيننا وفتننا قال فارجع إليهن فأسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قالت تقول وربما ضر التكلف أهله قالت قال فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب قالت وقلت في نفسي أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب • قال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طعنت ابن رافلة بن الاراش • برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة • فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه • غداة رقوقين سوق النعم

(قال ابن هشام) قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ويقال مالك بن رافلة عن غير ابن اسحق • قال ابن اسحق وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خزرا ينظرون شزرا ويقودون الخيل تترى ويهريقون دما عكرا فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم فلم تزل بعد أثرى حدس • وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى • قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج • قال ابن اسحق وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المحسر اليعمري

يعتذر عما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لاتنفك نفسي تلومني * على موقفي والخيل قابعة قبل

وقفت بها لامستحيزا فنافذا * ولا مانعا من كان حم له القتل

على أنني آسيت نفسي بخالد * ألا خالد في القوم ليس له مثل

وجاشت الي النفس من نحو جعفر * بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل

وضم الينا حجزتيهم كليهما * مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه (قال ابن هشام) فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل الى النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت

تأوبني ليل بيثرب أعسر * وهم اذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى ان فقدان الحبيب بلية * وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا * شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا * جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم * الى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم * أبي اذا سيم الظلامة مجسر

فطاعن حتى مال غير موسد * بمعترك فيه قنا متكسر

فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف الحدائق أخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد * وفاء وأمرا حازما حين يأمر

وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا يزلن ومفخر

هم جبل الاسلام والناس حولهم * رضام الى طود يروق ويقهر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير

وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث يعصر

بهم تفرج اللأواء في كل مأزق * عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر

هم أولياء الله أنزل حكمه * عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك

نام العيون ودمع عينك يهمل * سحا كما وكف الطباب المخضل

في ليلة وردت علي همومها * طورا أخن وتارة أتململ

واعتادني حزن فبت كأنني * ببنات نعش والسماك موكل

وكأنما بين الجوانح والحشا * مما تأوبني شهاب مدخل

قوله فنا بالفاء المفتوحة وهو نبت من الكلأ

وجدا على النفر الذين تتابعوا * يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية * وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم * حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فضوا أمام المسلمين كأنهم * فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه * قدام أولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر * حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم * فرعا أشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده * وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما * وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم * وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم * تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه * وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر * حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي * من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها * ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر * خير البرية كلها وأجلها
رزأ وأكرمها جميعا محتدا * وأعزها متظلما وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل * كذبا وأنداها يدا وأقلها
فحشا وأكثرها اذا ما يجتدى * فضلا وأنداها يدا وأبلها
بالعرف غير محمد لا مثله * حي من احياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

عين جودي بدمعك المنزور * واذكري في الرخاء أهل القبور
واذكري مؤتة وما كان فيها * يوم راحوا في وقعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثم زيدا * نعم مأوى الضريك والمأسور
حب خير الانام طرا جميعا * سيد الناس حبه في الصدور
ذاكم أحمد الذي لا سواه * ذاك حزني له معا وسروري
ان زيدا قد كان منا بأمر * ليس أمر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع * سيدا كان ثم غير نزور
قد أتانا من قتلهم ما كفانا * فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة

كفى حزنا أني رجعت وجعفر * وزيد وعبد الله في رمس أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم * وخلفت للبلوى مع المتغبر
ثلاثة رهط قدموا فتقدموا * الى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة (من قريش ثم من بنى هاشم) جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه * وزيد بن حارثة رضى الله عنه (ومن بنى عدى بن كعب) مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة (ومن بنى مالك بن حسل) وهب بن سعد بن أبى سرح (ومن الانصار ثم من بنى الحرث بن الخزرج) عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس (ومن بنى غنم بن مالك بن النجار) الحرث بن النعمان ابن اساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم (ومن بنى مازن بن النجار) سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء (قال ابن هشام) وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب من بنى مازن بن النجار أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم (ومن بنى مالك بن افصى) عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى (قال ابن هشام) ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو

تمام الجزء السادس عشر وأول السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر الاسباب الموجبة المسير الى مكة وذكر فتح مكة فى شهر رمضان سنة ثمان)

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وخزاعة ان رجلا من بنى الحضرمى واسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمى يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الديلى وهم منخر بنى كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم * قال ابن اسحق وحدثنى رجل من بنى الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودون فى الجاهلية ديتين ديتين ونودى دية دية لفضلهم فينا * قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده * قال ابن اسحق فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببنى الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله اليوم يا بنى بكر

قوله مفوّدا اى ضعيف الفؤاد

أصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفوّدا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فأما أنا فوالله انى لميت قتلوني أو تركوني لقد انبت فؤادي وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا * يغشون كل وتيرة وحجاب

صخرا ورزنا لا عريب سواهم * يزجون كل مقلص خناب

وذكرت ذحلا عندنا متقادما * فيما مضى من سالف الاحقاب

ونشيت ريح الموت من تلقائهم * ورهبت وقع مهند قضاب

وعرفت أن من يثقفوه يتركوا * لحما لمجربة وشلو غراب

قومت رجلا لا أخاف عثارها * وطرحت بالمتن العراء ثيابي

ونجوت لا ينجو نجائي أحقب * علج اقب مشمر الاقراب

تلحى ولو شهدت لكان نكيرها * بولا يبل مشافر القبقاب

القوم أعلم ما تركت منبها * عن طيب نفس فاسألي أصحابي

(قال ابن هشام) وتروى لحبيب بن عبد الله الاعلم الهذلي وبيته وذكرت ذحلا عندنا متقادما عن أبي عبيدة وقوله خناب وعلج أقب مشمر الاقراب عنه أيضا * قال ابن اسحق وقال الاخزر بن لعط الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الاحابيش أننا * رددنا بني كعب بأفوق ناصل

حبسناهم في دارة العبد رافع * وعند بديل محبسا غير طائل

بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما * شفينا النفوس منهم بالمناصل

حبسناهم حتى اذا طال يومهم * نفحنا لهم من كل شعب بوابل

نذبحهم ذبح التيوس كأننا * أسود تباري فيهم بالقواصل

هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم * وكانوا لدى الانصاب أول قاتل

كأنهم بالجزع اذ يطردونهم * بفاثور حفان النعام الجوافل

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الاجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع * لهم سيدا يندوهم غير نافل

أمن خيفة القوم الأُلى تزدريهم * تجيز الوتير خائفا غير آيل

وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا * لعقل ولا يحبى لنا في المعاقل

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم * بأسيافنا يسبقن لوم العواذل

ونحن منعنا بين بيض وعتود * الى خيف رضوى من مجر القبائل

ويوم الغميم قد تكفت ساعيا * عبيس فجعناه بجلد حلاحل

أأن أجرت في بيتها أم بعضكم * بجعموسها تنزون ان لم نقاتل

كذبتم وبيت الله ما ان قتلتم * ولكن تركنا أمركم في بلابل

(قال ابن هشام) قوله غير نائل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وقال حسان بن ثابت فى ذلك

لحا الله قوما لم ندع من سراتهم * لهم أحدا يندوهم غير ناقب
أخصى حمارمات بالامس نوفلا * متى كنت مفلاحا عدو الحقائب

* قال ابن اسحق فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا (قال ابن هشام) ويروى * فانصر هداك الله نصرا أبدا * (قال ابن هشام) ويروى أيضا نحن ولدناك فكنت ولدا * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم بابى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا اباسفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى ابو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يابديل وظن أنه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت ابى سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يابنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب ان تجلس على فراش رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب رضوان الله
عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعندها حسن بن علي عليه
رضوان الله غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا
أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله
لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة
فقال يا ابنة محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر
الدهر قالت والله ما بلغ بني ذاك ان يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا أبا الحسن اني أرى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما أعلم لك شيأ يغني عنك
شيأ ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيأ
قال لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني
قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا
فكلمته فوالله ما رد علي شيأ ثم جئت ابن ابي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب
فوجدته أدنى العدو (قال ابن هشام) اعدى العدو * قال ابن اسحق ثم أتيت عليا فوجدته
ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيأ أم لا قالوا وبم أمرك
قال أمرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد
الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة رضي الله
عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية أأمركم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ما أدري ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فقال حسان بن ثابت يحرض
الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحاء مكة * رجال بني كعب تحز رقابها
بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم * وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي * سهيل بن عمرو حرها وعقابها
وصفوان عود حز من شفر استه * فهذا أوان الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد * اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا * لها وقعة بالموت يفتح بابها

قوله حرها في نسخة جريمها

(قال ابن هشام) قول حسان بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم يعني قريشا وابن أم مجالد يعني
عكرمة بن ابي جهل * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره

من

من علمائنا قالوا لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن ابى بلتعة
كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر فى السير اليهم
ثم اعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لى غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبد
المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت
به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن ابى طالب
والزبير بن العوام رضى الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب
الى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بنى ابى أحمد
فاستنزلاها فالتمسا فى رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها على بن ابى طالب انى أحلف بالله ما كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب اولنكشفنك فلما رأت
الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه
فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب
ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى
كنت امرأ ليس لى فى القوم من اصل ولا عشيرة وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم
عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى فى حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن
شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن
خلف الغفارى وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام
الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وأمج افطر * قال ابن اسحق ثم مضى حتى نزل مر
الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة
وفى كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار
فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار
عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج فى تلك
الليالى ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وينظرون
هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببعض الطريق (قال ابن هشام) لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة
على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهرى * قال ابن
اسحق وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابى أمية بن المغيرة قد لقيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه

فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لاحاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابى سفيان بنى له فقال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا او جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وانشده ابو سفيان بن الحرث قوله فى اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه فقال

لعمرك انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله * فهذا أوانى حين أهدى واهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى * على الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهدا عن محمد * وادعى وان لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم * وان كان ذا رأى يلم ويفند
أريد لارضيهم ولست بلائط * مع القوم مالم أهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لا اريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيرى أوعدى
فما كنت فى الجيش الذى نال عامرا * وما كان عن جرى لسانى ولا يدى
قبائل جاءت من بلاد بعيدة * نزائع جاءت من سهام وسردد

(قال ابن هشام) ويروى ودلنى على الحق من طردت كل مطرد * قال ابن اسحق فزعموا انه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونالنى مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب فقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها قال حتى جئت الاراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة اوصاحب لبن اوذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فوالله انى لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة أذل وأقل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا أباحنظلة فعرف صوتى فقال ابو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت ويحك يا أباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من هذا وقام الى فلما رأى اباسفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو

الله

الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطى قال فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا ابو سفيان
قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى فلاضرب عنقه قال قلت يارسول الله انى قد أجرته ثم
جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دونى
رجل فلما أكثر عمر فى شأنه قال قلت مهلا ياعمر فوالله ان لو كان من رجال بنى عدى بن كعب
ماقلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك
يوم أسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو أسلم ومابى الا انى قد عرفت أن اسلامك كان
أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات
عندى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ويحك يا اباسفيان ألم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك
وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيأ بعد قال ويحك يا أباسفيان
ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه والله
فان فى النفس منها حتى الآن شيأ فقال له العباس ويحك اسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يارسول الله
ان أباسفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن
أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال
فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال
ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سليم فيقول مالى
ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت
القبائل ماتمر به قبيلة الا يسألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء (قال ابن هشام) وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد
وظهوره فيها قال الحرث بن حلزة اليشكرى

ثم حجرا أعنى ابن أم قطام * وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة وهذا البيت فى قصيدة له وقال حسان بن ثابت الانصارى

لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضراء من بلخزرج

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى اشعار يوم بدر قال ابن اسحق فيها المهاجرون والانصار
رضى الله عنهم لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال مالاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة
والله ياأبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال قلت يا أباسفيان انها النبوة قال
فنعم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد

قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة
فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم
لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو
آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد
حبرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما اكرمه الله
به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته اسماء ابنة ابي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذي طوى قال ابو قحافة لابنة له من أصغر ولده اي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت
وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال اي بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك
الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي بنية ذلك الوازع
يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله اذن
دفعت الخيل فأسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته قالت وفي عنق
الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى ابو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون أنا آتيه فيه قال ابو بكر يا رسول الله هو أحق ان
يمشي اليك من أن تمشي اليه أنت قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم قالت
فدخل به ابو بكر وكأن رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم
قام ابو بكر فأخذ بيد أخته وقال انشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد قالت فقال
اي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل * قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير
ابن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان الزبير على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن
عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء * قال ابن اسحق فزعم بعض أهل العلم ان سعدا حين
وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين (قال ابن
هشام) هو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ما نأمن ان يكون له في
قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب أدركه فخذ الراية منه فكن
أنت الذي تدخل بها * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن ابي نجيح في حديثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على
المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب واقبل ابو
عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبته * قال ابن
اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن أبي بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن ابي

قوله كدا بضم الكاف والقصر وكداء الآتية بفتح الكاف والمد

جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما أرى أنه يقوم لمحمد واصحابه شئ قال والله انى لارجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فمالى عله * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيأ من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بنى منقذ وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بنى فهر * نقية الوجه نقية الصدر

* لاضربن اليوم عن ابى صخر *

(قال ابن هشام) وكان خنيس يكنى اباصخر (قال ابن هشام) خنيس بن خالد من خزاعة * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح وعبد الله بن ابى بكر قالا وأصيب من جهينة سلمة ابن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى على بابى قالت فأين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه

وأبو يزيد قائم كالموتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(قال ابن هشام) أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قوله كالموتمه للرعاش الهذلى وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين يابنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يابنى عبد الله وشعار الاوس يابنى عبيد الله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة * منهم عبد الله بن سعد أخو بنى عامر بن لؤى وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى فارتد مشركا راجعا الى قريش ففر الى عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن الناس واهل مكة فاستأمن له فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الى يارسول الله قال ان النبى لا يقتل بالاشارة (قال ابن هشام) ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض اعماله ثم ولاه عثمان بن عفان

بعد هجرته قال ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتنى وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه * والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي وكان ممن يؤذيه بمكة (قال ابن هشام) وكان العباس ابن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما الى الارض * قال ابن اسحق ومقيس بن صبابة وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الانصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش مشركا * وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب * وعكرمة بن ابي جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه الى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الأسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت اخت مقيس في قتله

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه * وفجع اضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس * اذا النفساء اصبحت لم تخرس

واما قينتا ابن خطل فقتلت احدهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمنها واما سارة فاستؤمن لها فأمنها ثم بقيت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ابي هند عن ابي مرة مولى عقيل بن ابي طالب ان أم هانئ ابنة ابي طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي علي بن ابي طالب اخي فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا بأم هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما (قال ابن هشام) هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد * قال ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أومال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج الاوقتيل الخطا شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية كلها ثم قال يامعشر قريش ماترون أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء (قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انما أعطيكم ماترزؤن لاماترزؤن (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست (قال ابن هشام) وحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلي يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال (قال ابن هشام) وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان ابن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه مايغيظه فقال الحرث بن هشام أما والله لو أعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا أقول شيأ لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك * قال ابن اسحق حدثني سعيد ابن أبي سندر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لايخفى فكانه فكان اذا بات في حيه بات معتنزا فاذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور مثل الاسد لايقوم لسبيله شيء فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الاثوع الهذلي لاتعجلوا علي حتى أنظر فان كان في الحاضر أحمر فلاسبيل اليهم فان له غطيطا لايخفى قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشى اليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الاثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو الى جنب

قوله ماترزؤن بضم التاء مبنيا للمجهول وقوله لاماترزؤن بفتح التاء مبنيا للفاعل

قوله وحدثني أي بعض أهل العلم

جدار من جدر مكة يقولون أ أنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فه قال اذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ما نظن الا أنه يريد ان يفرج الناس عنه فلما تفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكأني أنظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن ابن حرملة الاسلمي عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله ابن الزبير جئته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لادينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة فقال عمرو لابي شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع خربة فقال أبو شريح اني كنت شاهدا وكنت غائبا ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد أبلغتك فأنت وشأنك (قال ابن هشام) وبلغني ان أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيدب بن الاوكع قتلته بنو كعب فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة (قال ابن هشام) وبلغني عن يحيى بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد أحدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به من أهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك

وفي الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا

(قال ابن هشام) وحدثني ان فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم فضالة يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشئ كنت اذكر الله عز وجل قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده عن صدري حتى مامن خلق الله شئ أحب الي منه قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

* قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يانبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليك وسلم قال هو آمن قال يارسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال ياصفوان فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويحك اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذاك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم أنك قد أمنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر (قال ابن هشام) وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير ويحك اغرب عني فلا تكلمني فانك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر * قال ابن اسحق وحدثني الزهري ان أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة بن ابي جهل أسلمتا فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لاتعدمن رجلا أحلك بغضه * نجران في عيش احذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال حين اسلم

يارسول المليك ان لساني * راتق مافتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد أنت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا * من لؤى وكلهم مغرور

* قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى أيضا حين أسلم رضي الله عنه

منع الرقاد بلابل وهموم * والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني * فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها * عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي * أسديت اذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة * سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني * أمر الغواة وأمرهم مشؤم
فاليوم آمن بالنبي محمد * قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها * ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما * زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة * نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق * حق وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى * مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم * فرع تمكن في الذرا وأروم

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحق وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافرا وكانت عنده أم هانئ ابنة أبي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام أم هانئ

أشاقتك هند أم أتاك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت في رأس حصن ممنع * بنجران يسرى بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني بالليل ضل ضلالها
وتزعم أني ان أطعت عشيرتي * سأردى وهل يردين الا زيالها
فاني لمن قوم اذا جد جدهم * على أي حال أصبح اليوم حالها
واني لحام من وراء عشيرتي * اذا كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها * مخاريق ولدان ومنها ظلالها
واني لاقلي الحاسدين وفعلهم * على الله رزقي نفسها وعيالها
وان كلام المرء في غير كنهه * لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها
فان كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة * ململمة غبراء يبس بلالها

* قال ابن اسحق ويروى وقطعت الارحام منك حبالها * قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار

أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الانصاري

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر * تعفيها الروامس والسماء
وكانت لايزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء
كأن خبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الأشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات * على أكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم * يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء
الا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا * أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء

(قال ابن هشام) قالها حسان قبل يوم الفتح ويروى لساني صارم لا عتب فيه وبلغني عن الزهري أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى ابي

قوله كأن خبيئة هكذا بالنسخ ويروى سبيئة وهي الخمر

بكر الصديق رضي الله عنه * قال ابن اسحق وقال أنس بن زنيم الديلي يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

أأنت الذي تهدى معد بأمره * بل الله يهديهم وقال لك اشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا * اذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله انك قادر * على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر * هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أني هجوته * فلا حملت سوطي الى اذن يدي
سوى أنني قد قلت ويل ام فتية * أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء فعزت عبرتي وتبلدي
فانك قد أخفرت ان كنت ساعيا * بعبد بن عبد الله وابنة مهود
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا * جميعا فالا تدمع العين أكمد
وسلمى وسلمى ليس حي كمثله * واخوته وهل ملوك كأعبد
فاني لا ذنبا فتقت ولا دما * هرقت تبين عالم الحق واقصد

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم أصرم فقال

بكى أنس رزنا فأعوله البكا * فالا عديا اذ تطل وتبعد
بكيت أبا عبس لقرب دمائها * فتعذر اذ لا يوقد الحرب موقد
أصابهم يوم الخنادم فتية * كرام فسل منهم نفيل ومعبد
هنالك ان تسفح دموعك لا تلم * عليهم وان لم تدمع العين فاكمدوا

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال بجير بن زهير بن ابى سلمى في يوم الفتح

نفى أهل الحبلق كل فج * مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم * وألف من بني عثمان واف
نطأ أكتافهم ضربا وطعنا * ورشقا بالمريشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفا * كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم * بأرماح مقومة الثقاف
فأبنا غانمين بما اشتهينا * وآبوا نادمين على الخلاف
واعطينا رسول الله منا * مواثقنا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهموا * غداة الروع منا بانصراف

(قال ابن هشام) وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة

قوله الحبلق قال في القاموس الحبلق كعملس غنم صغار لا تكبر أو قصار المعز ودمامها اه

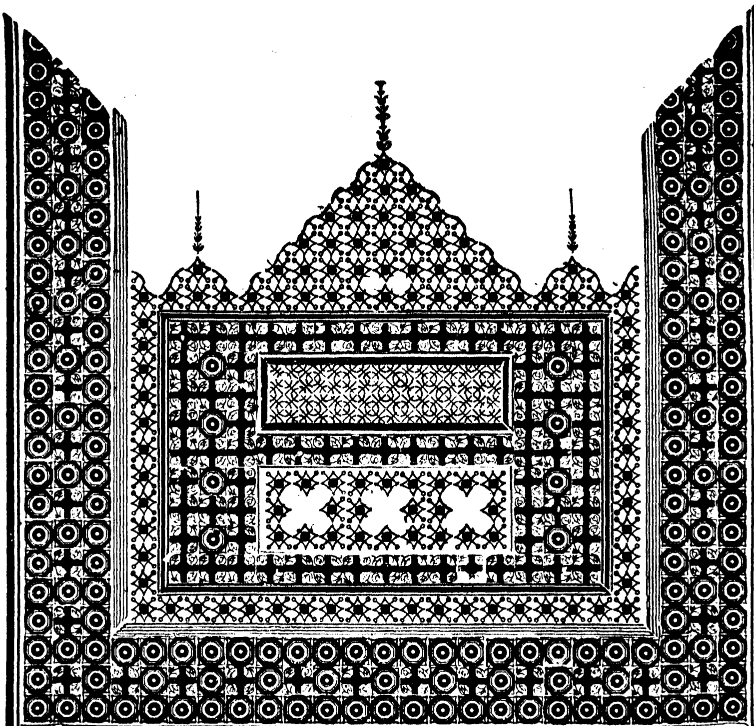
منا بمكة يوم فتح محمد * ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا ايامه * وشعارهم يوم اللقاء مقدم
فى منزل ثبتت به اقدامهم * ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها * حتى استقادلها الحجاز الادهم
الله مكنه له وأذله * حكم السيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرنينه * متطلع ثغر المكارم خضرم

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله اسلام عباس بن مرداس)

(فهرسة الجزء الثالث من سيرة الامام ابن هشام)

(تمت)

الجزء الثالث من سيرة الشيخ الامام ابى محمد
عبد الملك بن هشام تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته آمين
م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اسلام عباس بن مرداس)

قال ابن هشام وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أي بني اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم قال ابن هشام وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة

اكعب بن عمرو دعوة غير باطل * لحين له يوم الحديد متاح
أتيحت له من أرضه وسمائه * لتقتله ليلى بغير سلاح
ونحن الالى سدت غزال خيولنا * ولفتا سددناه وفج طلاح
خطرنا وراء المسلمين بجحفل * ذوي عضد من خيلنا ورماح

غزال ولفت وفج طلاح كلها مواضع

وهذه الابيات في أبيات له وقال بجيد بن عمران الخزاعي

وقد

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا * ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في أرضنا عندنا بها * كتاب أتى من خير مملٍ وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة * لندرك ثاراً بالسيوف القواضب

قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا يدعو الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم (قال ابن هشام) وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك

فان تك قد أمرت في القوم خالداً * وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره * يصيب به في الحق من كان أظلما

قال ابن هشام وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين سأذكرها ان شاء الله في موضعها

(مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة ومسير علي رضوان الله عليه لتلافي خطأ خالد)

قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا قال ابن اسحق فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحي ابدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحق فحدثني حكيم ابن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت أني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فأدخل علي يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال ابن هشام) وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي

قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت واحسنت قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات * قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدني لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا * قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث ابن زهرة وعفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما اقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان واصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل ابيه فهمت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب اصحابكم عن ملاء منا انما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب * وقال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لماصعهم بسر وأصحاب جحدم * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى * أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظت بخطاب الايامى وطلقت * غداة اذ منهن من كان ناكحا

(قال ابن هشام) قوله بسر والظت بخطاب عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق فأجابه عباس

قوله البرك هي جماعة الابل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا أعيت ومنه والعاديات ضبحا اه من هامش

ابن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا * لكبش الوغى في اليوم والامس ناطحا
فخالد اولى بالتعذر منكم * غداة علا نهجا من الامر واضحا
معانا بأمر الله يزجى اليكم * سوانح لا تكبو له وبوارحا
نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه * عوابس في كابي الغبار كوالحا
فان نك اثكلناك سلمى فمالك * تركتم عليه نائحات ونائحا

قوله بالتعذر في نسخة بالتعدد

(وقال الجحاف بن حكيم السلمي)

شهدن مع النبي مسومات * حنينا وهي دامية الكلام
وغزوة خالد شهدت وجرت * سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لا تعرض للطام

قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى أقضي اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فأخذت برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

اريتك اذ طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك اهلا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا * اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأى الامير بالحبيب المفارق
فاني لا ضيعت سر امانة * ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا ان يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الاسلمي قالت وانت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه قال ابن اسحق فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الاسلمي عن اشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده قال ابن اسحق وقال رجل من بني جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث اصبحت * جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على اقضاضنا يقسمونها * وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد * لقد هربت منهم خيول فشلت
وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة * كرجل جراد ارسلت فاشمعلت
فاما ينيبوا او يثوبوا لامرهم * فلا نحن نجزيهم بما قد اضلت

في نسخة حلول

(فاجابه وهب رجل من بني ليث فقال)

دعونا الى الاسلام والحق عامرا * فما ذنبنا في عامر اذ تولت

وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم * لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

(وقال رجل من بني جذيمة)

ليهن بني كعب مقدم خالد * وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب

فلا ترة يسعى بها ابن خويلد * وقد كنت مكفيا لو ان لك غالب

فلا قومنا ينهون عنا غواتهم * ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

(وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بامه واختين له وهو هارب بهن من جيش خالد)

رخين اذيال المروط وأربعن * مشي حييات كأن لم يفزعن * ان تمنع اليوم نساء تمنعن

(وقال) غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم

قد علمت صفراء بيضاء الاطل * يحوزها ذو ثلة وذو ابل * لأغنين اليوم ما أغنى رجل

(وقال الآخر)

قد علمت صفراء تلهي العرسا * لا تملأ الحيزوم منها نهسا

لأضربن اليوم ضربا وعسا * ضرب المحلين مخاضا قعسا

(وقال الآخر)

أقسمت ما ان خادر ذو لبده * شثن البنان في غداة برده

جهم المحيا ذو سبال ورده * يرزم بين أيكة وجحده

ضاريا كال الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

(مسير خالد بن الوليد لهدم العزى)

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أيا عز شدي شدة لا شوى لها * على خالد ألقي القناع وشمري

أيا عز ان لم تقتلي المرء خالدا * فبوئي باثم عاجل أو تنصري

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان

(غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح)

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد ابن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها

فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفي بني جشم دريد بن
الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفي ثقيف
سيدان لهم في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن
الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصري فلما اجمع
السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل
بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال بأي واد أنتم
قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعي له فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك
وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير
ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت ان اجعل
خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعي ضان والله وهل يرد
المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك
ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد ولو كان يوم
علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها
منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران
يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى متمنع بلادهم
وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك
الفاك ذلك وقد أحرزت اهلك ومالك قال لا والله لا افعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله
لتطيعنني يا معشر هوازن او لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون
لدريد بن الصمة فيها ذكر ورأي قالوا اطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع * اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال ابن هشام انشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله * يا ليتني فيها جذع * قال ابن اسحق
ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال
وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله
فأتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله
ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد * قال ابن اسحق
ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره ان يدخل
في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم
حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن
ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد ان
كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع

الشجار الهودج اه

بيضة القوم جماعتهم وأصلهم اه

ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية اعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عباس بن مرداس السلمي

اصابت العام رعلا غول قومهم * وسط البيوت ولون الغول الوان
يا لهف أم كلاب اذ تبيتها * خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان
لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم * ان ابن عمكم سعد ودهمان
لا ترجعوها وان كانت مجللة * مادام في النعم المأخوذ ألبان
شنعاء جلل من سوآتها حضن * وسال ذو شوغر منها وسلوان
ليست بأطيب مما يشتوي حذف * اذ قال كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غير ان بهم * داء اليماني فان لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم * ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها * مني رسالة نصح فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم * جيشا له في فضاء الارض اركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم * والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد * والاجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الارض رهبته * وفي مقدمه اوس وعثمان

* قال ابن اسحق أوس وعثمان قبيلا مزينة (قال ابن هشام) من قوله أبلغ هوازن اعلاها وأسفلها الى آخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي أن الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن

لتركبن

قوله وانسان هو قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي اه من هامش
وقوله حضن اسم جبل وكذلك شوغر وسلوان
وقوله حذف بالحاء المهملة مع الذال المعجمة والفاء وهي غنم سود صغار تكون باليمن وانما أراد الشاعر رجلا فلعله كان رجلا يسمى بحذف اه من هامش

قوله ذى خطوط فى نسخة اجوف خطوط

لتركبن سنن من كان قبلكم * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وكان فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لايلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين ايها الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث واسامة بن زيد وأيمن بن أم ايمن ابن عبيد قتل يومئذ قال ابن هشام اسم ابن أبى سفيان بن الحرث جعفر واسم أبى سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه * قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لاتنتهى هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان ابن أمية مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن (قال ابن هشام) وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

رأيت سوادا من بعيد فراعنى * أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كأن الذى ينزو به فوق بطنها * ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن امية وكان أخا كلدة لامه * قال ابن اسحق وقال شيبة بن عثمان بن ابى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم ادرك ثأرى وكان أبوه قتل يوم احد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فأقبل شئ حتى تغشى فؤادى فلم اطق ذلك فعلمت أنه ممنوع منى * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة قال ابن اسحق وزعم بعض الناس أن رجلا من بنى بكر قالها * قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس اين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار

يامعشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك
فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت
حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس
فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت بالأنصار ثم خلصت أخيرا بالخزرج وكانوا صبرا
عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم
يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد
الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله
يصنع ما يصنع اذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريدانه قال
فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على
الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله
مارجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ
بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك يارسول الله * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي
بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة
وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت
أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي انت وأمي يارسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك
كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله
يا أم سليم قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته
ان دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يارسول الله ما تقول
أم سليم الرميصاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين
قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك
ابن عوف يرتجز بفرسه

اقدم محاج انه يوم نكر * مثلي على مثلك يحمي ويكر
اذا أضيع الصف يوما والدبر * ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر * قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجحر * وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر * تفهق تارات وحينا تنفجر
وثعلب العامل فيها منكسر * يازيد يا ابن همهم أين تفر
قد نفد الضرس وقد طال العمر * قد علم البيض الطويلات الخمر
أني في أمثالها غير غمر * اذ تخرج الحاصن من تحت الستر

(وقال مالك بن عوف أيضا)

قوله ثعلب الثعلب مدخل الرمح في السنان وقوله نفد الضرس أي عض

اقدم

أقدم مجاح انها الاساوره * ولا تغرنك رجل نادره

(قال ابن هشام) وهذان البيتان لغير مالك بن عوف فى غير هذا اليوم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن أبى قتادة الانصارى قال وحدثنى من لا اتهم من أصحابنا عن نافع مولى بنى غفار أبى محمد عن أبى قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريدان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقنى بيده الاخرى فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلنى فلولا ان الدم نزفه لقتلنى فسقط فضربته فقتلته واجهضنى عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضنى عنه القتال فما ادرى من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندى فأرضه عنى من سلبه فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال ابو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته * قال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن ابى سلمة عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال لقد استلب ابو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا * قال ابن اسحق وحدثنى ابى اسحق بن يسار عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم * قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات * والله أحق بالثبات

(قال ابن هشام) انشدنى بعض اهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات * وخيله احق بالثبات

قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذى الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل * قال ابن اسحق وأخبرنى عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال فبينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا فى العرب فقلت لا تقل ذلك فداك أبى وامى انما هو غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له عن القتلى وأقول له الا تراهم مختتنين كما ترى * قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته

قوله قال ابن هشام الخ يشير الى ان الاول غير موزون ولكن الثانى لا يتزن الا بقراءة غلبت بكسر التاء على الخطاب وخيل منصوب على النداء اه

الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بنى غيرة يقال له وهب وآخر من بنى كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الاما كان من ابن هنيدة يعنى بابن هنيدة الحرث ابن أويس فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الاسود وفراره من بنى ابيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

الا من مبلغ غيلان عنى * وسوف اخال يأتيه الخبير
وعروة انما اهدى جوابا * وقولا غير قولكما يسير
بأن محمدا عبد رسول * لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى * فكل فتى يخايره مخير
وبئس الامر أمر بنى قسى * بوج اذ تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم * أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات اليهم * جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بنى قسى * على حنق نكاد له نطير
واقسم لو هموا مكثوا لسرنا * اليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد لية ثم حتى * ابحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين * فاقلع والدماء به تمور
من الايام لم تسمع كيوم * ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا فى الغبار بنى حطيط * على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم * لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا * وقد بانت لمبصرها الامور
فافلت من نجا منهم جريضا * وقتل منهم بشر كثير
ولا يغنى الامور اخو التوانى * ولا الغلق الصيرة الحصور
احانهم وحان وملكوه * امورهم وافلتت الصقور
بنو عوف تميح بهم جياد * اهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه * تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها * على يمن اشار به المشير
اطاعوا قاربا ولهم جدود * واحلام الى عز تصير
فان يهدوا الى الاسلام يلفوا * انوف الناس ماسمر السمير
وان لم يسلموا فهم أذان * بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكت بنى سعد وحرت * برهط بنى غزية عنقفير
كأن بنى معاوية بن بكر * الى الاسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا انا اخوكم * وقد برأت من الاحن الصدور
كأن القوم اذ جاؤا الينا * من البغضاء بعد السلم عور

قوله لية مكان قريب من الطائف فيه أموال ثقيف وقوله فيما يأتى الصيرة بتشديد الياء الذى لا يأتى النساء

(قال)

(قال ابن هشام) غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي * قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع ابن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه في شجار له فاذا برجل فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال اقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن فيه شيأ فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا (فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا)

لعمرك ما خشيت على دريد * ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا الاله بني سليم * وعقتهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا اذا قدنا اليهم * دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم * أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا * وهما ماع منه مخ ساقي
عفت آثار خيلك بعد أين * بذي بقر الى فيف النهاق

(وقالت عمرة بنت دريد أيضا)

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذن لصبحهم غبا وظاهرة * حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

(قال ابن هشام) ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربيعة * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه * أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وسمادير أمه واستحر القتل من بني نصر في بني رباب فزعموا أن عبد الله بن قيس وهو الذي

يقال له ابن العوراء وهو أحد بنى وهب بن رياب قال يارسول الله هلكت بنو رياب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم ويلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك ابن عوف فى ذلك

لولا كرتان على محاج * لضاق على العضاريط الطريق
ولولا كرّ دهمان بن نصر * لدى النخلات مندفع الشديق
لآبت جعفر وبنو هلال * خزايا محقبين على شقوق

(قال ابن هشام) هذه الابيات لمالك بن عوف فى غير هذا اليوم ومما يدلك على ذلك قول دريد ابن الصمة فى صدر هذا الحديث ما فعلت كعب وكلاب فقالوا لم يشهدها منهم أحد وجعفر ابن كلاب وقال مالك بن عوف فى هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال (قال ابن هشام) وبلغنى أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادى ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضى رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بنى سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى اصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها * قال ابن اسحق وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم

نسيتنى ما كنت غير مصابة * ولقد عرفت غداة نعف الاظرب
انى منعتك والركوب محبب * ومشيت خلفك مثل مشى الانكب
اذ فرّ كل مهذب ذى لمة * عن أمه وحليله لم يعقب

(قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر لقى يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علىّ فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحرث من بنى جشم ابن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولى الناس أبو موسى الاشعرى فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بنى جشم بن معاوية يرثيهما

ان الرزية قتل العلاء * وأوفى جميعا ولم يسندا
هما القاتلان أباعامر * وقد كان داهية أربدا
هما تركاه لدى معرك * كأن على عطفه مجسدا
فلم ترفى الناس مثليهما * أقل عثارا وأرمى يدا

قوله داهية في نسخة ذاهبة

* قال ابن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال ماهذا فقالوا امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه أدرك خالدا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك أن تقتل وليدا أوامرأة أوعسيفا * قال ابن اسحق وحدثنى بعض بنى سعد ابن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله انى لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن عبيد السعدى قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله انى أختك من الرضاعة قال وماعلامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال ان أحببت فعندى محببة مكرمة وان أحببت أن أمتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد أنه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية (قال ابن هشام) وأنزل الله عز وجل فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بنى هاشم أيمن بن عبيد ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطلب بن أسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحرث بن عدى من بنى العجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى * ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها (وقال بجير بن زهير ابن أبى سلمى فى يوم حنين)

لولا الاله وعبده وليتم * حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حبالنا اقراننا * وسوابح يكبون للاذقان
من بين ساع ثوبه فى كفه * ومقطر بسنابك ولبان
فالله أكرمنا وأظهر ديننا * وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم * وأذلهم بعبادة الشيطان

(قال ابن هشام) ويروى فيها بعض الرواة

اذ قام عـم نبيكم ووليـه * يدعون بالكتيبـة الايمان

أين الذين هـم أجابوا ربهم * يوم العريض وبيعة الرضوان

* قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين

انى والسوابح يوم جمع * وما يتلو الرسول من الكتاب

لقد احببت ما لقيت ثقيف * بجنب الشعب امس من العذاب

هم رأس العدو من أهل نجد * فقتلهم ألذ من الشراب

هزمنا الجمع جمع بنى قسى * وحكت بركها ببنى رئاب

وصرما من هلال غادرتهم * باوطاس تعفر بالتراب

ولو لاقين جمع بنى كلاب * لقام نساؤهم والنقع كابى

ركضنا الخيل فيهم بين بس * الى الاوراد تنحط بالنهاب

بذى لجب رسول الله فيهم * كتيبته تعرض للضراب

(قال ابن هشام) قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحق * فأجابه عطية بن عفيف النصرى فيما قال ابن هشام فقال

أفاخرة رفاعة فى حنين * وعباس ابن راضعة اللجاب

فانك والفخار كذات مرط * لربتها وترفل فى الاهاب

* قال ابن اسحق وقال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن فى يوم حنين ورفاعة من جهينة * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

يا خاتم النباء انك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا

ان الاله بنى عليك محبة * فى خلقه ومحمدا سماكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتهم * جند بعثت عليهم الضحاكا

رجلا به ذرب السلاح كأنه * لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوى النسب القريب وانما * يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا

أنبيك أنى قد رأيت مكره * تحت العجاجة يدمغ الاشراكا

طورا يعانق باليدين وتارة * يفرى الجماجم صارما بتاكا

يغشى به هام الكماة ولو ترى * منه الذى عاينت كان شفاكا

وبنو سليم معنقون أمامه * ضربا وطعنا فى العدو دراكا

يمشون تحت لوائه وكأنهم * أسد العرين أردن ثم عراكا

ما يرتجون من القريب قرابة * الا لطاعة ربهم وهواكا

هذى مشاهدنا التى كانت لنا * معروفة وولينا مولاكا

(وقال عباس بن مرداس أيضا)

إما ترى يا أم فروة خيلنا * منها معطلة تقاد وظلع

أوهى مقارعة الاعادى دمها * فيها نوافذ من جراح تنبع

فلرب قائلة كفاها وقعنا * أزم الحروب فسربها لا يفزع

قوله أقرع أى تام

لاوفد كالوفد الالى عقدوا لنا * سببا بحبل محمد لا يقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم * وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التى وفى بها * تسع المئين فتم الف أقرع
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن * ستا واحلب من خفاف أربع
فهناك اذ نصر النبى بألفنا * عقد النبى لنا لواء يلمع
فزنا برايته وأورث عقده * مجد الحياة وسوددا لا ينزع
وغداة نحن مع النبى جناحه * ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت اجابتنا لداعى ربنا * بالحق منا حاسر ومقنع
فى كل سابغة تخير سردها * داود اذ نسج الحديد وتبع
ولنا على بئرى حنين موكب * دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
نصر النبى بنا وكنا معشرا * فى كل نائبة نضر وننفع
زرنا غداتئذ هوازن بالقنا * والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدهم النبى وأسندوا * جمعا تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه * افناء نصر والاسنة شرع
حتى اذا قال الرسول محمد * أبنى سليم قد وفيتم فارفعوا
رحنا ولولا نحن أجحف بأسهم * بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

(وقال عباس بن مرداس ايضا فى يوم حنين)

عفا مجدل من أهله فتالع * فطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا * رخى وصرف الدار للحى جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى * لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغى الكفار غير ملومة * فانى وزير للنبى وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم * خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم * لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما * يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة * باسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها * حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن * الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا * قراع الاعادى منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن اخينا ولو نرى * مصالا لكنا الاقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع
اقام به بعد الضلالة أمرنا * وليس لامر حمه الله دافع

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

تقطع باقى وصل أم مؤمل * بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لاتقطع القوى * فما صدقت فيه ولابرت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها * وتحتل فى البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفار أم مؤمل * فقد زودت قلبى على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير باننا * أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادى النبى محمد * وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم اعزة * أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم * مصاعب زافت فى طروقتها كلفا
كأن نسيج الشهب والبيض ملبس * أسودا تلاقت فى مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل * وزدنا على الحى الذى معه ضعفا
بمكة اذ جئنا كأن لواءنا * عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الابصار تحسب بينها * اذا هى جالت فى مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد * لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لايسمع القوم وسطه * لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها * ونقطف اعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب * وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضا الله ننوى لارضا الناس نبتغى * ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

ما بال عينك فيها عائر سهر * مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها ارق * فالماء يغمرها طورا و ينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة * تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته * ومن اتى دونه الصمان فالحفر
دع ماتقدم من عهد الشباب فقد * ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها * وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا * دين الرسول وامر الناس مشتجر
لايغرسون فسيل النخل وسطهم * ولاتخاور فى مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة * فى دارة حولها الاخطار والعكر
تدعى خفاف وعوف فى جوانبها * وحى ذكوان لاميل ولاضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية * ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزا وعند الله مدخر
اذ نركب الموت مخضرا بطائنه * والخيل ينجاب عنها ساطع كدر

تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا * كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها * تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا * لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا * الا قد أصبح منا فيهم اثر

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

يا أيها الرجل الذي تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما أتيت على النبي فقل له * حقا عليك اذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من أفناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل أغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروى القناة اذا تجاسر في الوغى * وتخاله أسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا * رضي الاله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
يدعو هوازن بالاخاوة بيننا * ثدي تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه * عير تعاقبه السباع مفرس

(قال ابن هشام) أنشدني خلف الاحمر قوله وقيل منها يا احبسوا * قال ابن اسحق وقال عباس ابن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له * بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية * يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها * غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة * يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما * وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبي محمدا * وأيده بالنصر والله ناصره

(قال ابن هشام) أنشدني من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي أوله حملنا له في عامل الرمح راية وانشدني بعد قوله وكان لنا عقد اللواء وشاهره

ونحن خضبناه دمائه فهو لونه * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس ايضا

من مبلغ الاقوام أن محمـدا * رسول الاله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحـده * فاصبح قد وفى اليه وانعـما
سرينا وواعدنا قديدا محمـدا * يؤم بنا امرا من الله محـكما
تماروا بنا فى الفجر حتى تبينوا * مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * ورجلا كدفاع الأتى عرمرما
فان سراة الحى ان كنت سائلا * سليم وفيهـم منهـم من تسلما
وجنـد من الانصار لايخذلونه * اطاعوا فمايعصونه ما تكلما
فان تك قد أمرت فى القوم خالدا * وقدمتـه فانه قد تقـدما
بجنـد هـداه الله انت اميره * تصيب به فى الحق من كان اظلما
حلفت يمينا برة لمحـــمد * فاكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبى المؤمنـين تقـدموا * وحب الينا أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن * بنا الخوف الارغبـة وتحزما
اطعناك حتى اسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الجمع اهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه * ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهـم ورد القطا زفه ضحا * وكل تراه عن اخيـه قد أحجما
لدن غـدوة حتى تركنا عشيـة * حنينا وقد سالت دوافعه دما
اذا شئت من كل رأيت طمرة * وفارسها يهوى ورمحا محطما
وقد احرزت منا هوازن سربها * وحب اليها أن نخيب ونحرما

(قال ابن اسحق) وقال ضمضم بن الحرث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة ابن عصية السلمى فى يوم حنين وكانت ثقيف اصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب * الى جرش من اهل ريان والفم
نقتل اشبال الاسود ونبتغى * طواغى كانت قبلنا لم تهـدم
فان تفخروا بابن الشريد فاننى * تركت بوج مأتما بعـد مأتم
أباتهـما بابن الشريد وغـره * جواركم وكان غير مذمم
تصيب رجالا من ثقيف رماحنا * واسيافنا يكلمنهـم كل مكلم

(وقال ضمضم بن الحرث ايضا)

ابلغ لديك ذوى الحلائل آية * لاتأمنن الدهـر ذات خمار
بعـــد التى قالت لجارة بيتها * قد كنت لولبث الغزى بدار
لما رأت رجـلا تسـفع لونه * وغر المصيفة والعظام عوارى
مشط العظام تراه آخر ليـله * متسربلا فى درعـه لغوار
اذلا ازال عـلى رحالة نهـدة * جرداء تلحق بالنجاد ازارى

قوله أن نكون هكذا فى النسخ بالنون أى أن نكون نحن الفريق المقـدم والذى يروى فى كتب النحو أن نكون بالنون

يوما على اثر النهاب وتارة * كتبت مجاهدة مع الانصار
وزهاء كل خميلة ازهقتها * مهلا تمهله وكل خبار
كيما اغير ما بها من حاجة * وتود أني لا اؤوب فجار

(قال ابن هشام) حدثني ابو عبيدة قال اسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل ابن معمر الجمحي فقال له انت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال ابو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

عجف اضيافي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
تكاد يداه تسلمان ازاره * من الجود لما أذلقته الشمائل
الى بيته يأوي الضريك اذا شتا * ومستنبح بالى الدريسين عائل
تروح مقرورا وهبت عشية * لها حدب تحتثه فيوائل
فما بال اهل الدار لم يتصدعوا * وقد بان منها اللوذعي الحلاحل
فاقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وانك لو واجهته أو لقيته * فنازلته أو كنت ممن ينازل
لظل جميل أفحش القوم صرعة * ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار يا أم ثابت * ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل * سوى الحق شيأ واستراح العواذل
وأصبح اخوان الصفاء كأنما * اهال عليهم جانب الترب هائل
فلا تحسبي أني نسيت لياليا * بمكة اذ لم نعد عما نحاول
اذ الناس ناس والبلاد بعزة * واذ نحن لا تثنى علينا المداخل

(قال ابن اسحق) وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما اغمض ساعة * نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل أضر عدوها * واعين غارمها اذا ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة * فئتين منها حاسر وملأم
ومقدم تعيا النفوس لضيقه * قدمته وشهود قومي اعلم
فوردته وتركت اخوانا له * يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته اورثنني * مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفتموني ذنب آل محمد * والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتموني اذ أقاتل واحدا * وخذلتموني اذ تقاتل خثعم
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم * لا يستوي بان وآخر يهدم
وأقب مخماص الشتاء مسارع * في المجد ينمي للعلا متكرم
اكرهت فيه ألة يزنية * سحماء يقدمها سنان سلجم
وتركت حنته ترد وليه * وتقول ليس على فلانة مقدم

ونصبت نفسي للرماح مدججا * مثل الدريئة تستحل وتشرم

(قال ابن اسحق) وقال قائل فى هوازن ايضا يذكر مسيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا * ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحد * يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم * عليهم البيض والابدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا * حول النبى وحتى جنه الغسق
ثمت نزل جبريل بنصرهم * من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا * لمنعتنا اذا أسيافنا العتق
وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا * بطعنة بل منها سرجه العلق

(وقالت امرأة من بنى جشم ترثى أخوين لها أصيبا يوم حنين)

أعينى جودا على مالك * معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان أبا عامر * وقد كان ذا هبة أربدا
هما تركاه لدى مجسد * ينوء نزيفا وما وسدا

(وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بنى سعد بن بكر)

ألا هل أتاك أن غلبت قريش * هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * يجيء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش * سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا ان سئلت الخسف آب * ولا أنا أن ألين لهم نشيط
سينقل لحمها فى كل فج * وتكتب فى مسامعها القطوط

ويروى الخطوط وهذا البيت فى رواية ابن سعد (قال ابن هشام) ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدنى خلف الاحمر قوله * يجيء من الغضاب دم عبيط * وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بنى تميم ثم من بنى أسيد فقال

بشرط الله نضرب من لقينا * كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى * نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بنى قسى * نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا * نقتل فى المباين والخليط
به الملتاث مفترش يديه * يمج الموت كالبكر النحيط
فان تك قيس عيلان غضابا * فلا ينفك يرغمهم سعوطى

(وقال خديج بن العوجاء النصرى)

لما دنونا من حنين ومائه * رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم * اذن ما لقينا العارض المتكشفا
اذن ما لقينا جند آل محمد * ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

(ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان)

ولما قدم فل ثقيف الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور * ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا
فلست لحاضن ان لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
وتنتزع العروش ببطن وج * وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما اناخ بها رجيفا
بايديهم قواضب مرهفات * يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق اخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مدوفا
اجدهم أليس لهم نصيح * من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
وأنا قد اتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فان تلقوا الينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وان تأبوا نجاهدكم ونصبر * ولا يك امرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا او تنيبوا * الى الاسلام اذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
اتونا لا يرون لهم كفاء * فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود * ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد اقروا واطمأنوا * ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

(فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير فقال)

من كان يبغينا يريد قتالنا * فانا بدار معلم لانريمها
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى * وكانت لنا اطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر * فاخبرها ذو رأيها وحليمها
وقد علمت ان قالت الحق اننا * اذا ما أبت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها * ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق * كلون السماء زينتها نجومها
نرفعها عنا ببيض صوارم * اذا جردت فى غمرة لانشيمها

(قال ابن اسحق) وقال شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ان التى حرقت بالسد فاشتعلت * ولم تقاتل لدى احجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بلادكم * يظعن وليس بها من اهلها بشر

(قال ابن اسحق) فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه * قال ابن اسحق فحدثنى عمرو بن شعيب انه اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم اقيد به فى الاسلام رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فأبى ان يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة (قال ابن هشام) ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة أبى أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل (قال ابن هشام) ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى فى الاسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف (قال ابن اسحق) حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا

فى نسخة شداد بن عاصم

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان أمنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة (قال ابن هشام) ويقال ان أم داود ميمونة بنت أبي سفيان وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن أبي مرة * قال ابن اسحق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفقيمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع فلما ابين عليهما قال لهما ابن الاسود ابن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة الا أدلكما على خير مما جئتما له ان مال بنى الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال ابعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا ابعد عمارة من مال بنى الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم * وقد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر انى رأيت انى أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق مافيها فقال أبو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ماتريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان بن سلمة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله قال لا قال افلا أؤذن بالرحيل قال بلى قال فأذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد ابن أسيد بن ابى عمرو بن علاج الا ان الحى مقيم قال يقول عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى والله ماجئت لاقاتل ثقيفا معكم ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية اتطئها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد فاسلموا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحرث بن كلدة (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق من نزل من أولئك العبيد * قال ابن اسحق وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدوسى وكان قد أسلم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس خذ يا مروان باهلك أول رجل تلقاه من قيس فلقى أبى بن مالك

القشيرى فأخذه حتى يؤدوا اليه أهله فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان واطلق لهم أبى بن مالك فقال الضحاك بن سفيان فى شئ كان بينه وبين أبى بن مالك

أتنسى بلائى يا أبى بن مالك * غداة الرسول معرض عنك اشوس
يقودك مروان بن قيس بحبله * ذليلا كما قيد الذليل المخيس
فعادت عليك من ثقيف عصابة * متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا اهم المولى فعادت حلومهم * عليك وقد كادت بك النفس تيأس

(قال ابن هشام) يقبسوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من قريش ثم من بنى أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم من الاسد بن الغوث (قال ابن هشام) ويقال ابن حباب قال ابن اسحق * ومن بنى تيم بن مرة عبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بنى مخزوم عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بنى عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم * ومن بنى سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدى واخوه عبد الله ابن الحرث ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله * واستشهد من الانصار من بنى سلمة ثابت ابن الجذع * ومن بنى مازن بن النجار الحرث بن سهل بن ابى صعصعة * ومن بنى ساعدة المنذر بن عبد الله * ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بنى ليث فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنينا والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين * وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها * فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا * الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا * فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة * شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها * حضنا لظل كانه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس كاننا * قدر تفرق فى القياد وتلتق
فى كل سابغة اذا ما استحصنت * كالنهى هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا * من نسج داود وآل محرق

* (أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها) *

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبى كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وائت بهم * ثم أتاه وفد

(ذكر من استشهد من المسلمين يوم الطائف)

قال فى القاموس ودحنى بالضم أو بالكسر وقد يمد أرض خلق منها آدم عليه السلام او هى بالحاء المهملة اه

هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء مالا يدرى ما عدته * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا للحرث ابن أبي شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين (قال ابن هشام) ويروى ولو أنا مالحنا الحرث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد الينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم * قال ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه * قال ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الى اخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها ويهيؤها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت تلكم صاحبتكم في بني جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها * قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزا اني لأحسب لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد

قوله ملحنا أي ارضعنا

قوله بماكد أي ليس بغزيرة اللبن

فردها بست فراتض حين قال له زهير ما قال فزعموا ان عيينة لقى الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال انك والله ما اخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت اليه أهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فخرج اليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فامر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الى الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى الناس كلهم بمثل محمد
اوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عردت انيابها * بالسمهرى وضرب كل مهند
فكأنه ليث على اشباله * وسط الهباءة خادر فى مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فقال ابو محجن بن حبيب ابن عمرو بن عمير الثقفى

هابت الاعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمه
واتانا مالك بهم * ناقضا للعهد والحرمه
وأتونا فى منازلنا * ولقد كنا اولى نقمه

(قال ابن اسحق) ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا على ردائى ايها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعيرلى دبر فقال أما نصيبى منها فلك قال أما اذ بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطخ دما فقالت انى قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا اصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فألقاها فى الغنائم * قال ابن اسحق وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس

يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير واعطى الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير (قال ابن هشام) نضير بن الحرث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضا * قال ابن اسحق وأعطى الحرث بن هشام مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير وأعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الاقرع بن حابس التميمى مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير واعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء أصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب الجمحى وهشام ابن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى لا أحفظ ما اعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطى السهمى خمسين من الابل (قال ابن هشام) واسمه عدى بن قيس * قال ابن اسحق واعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
الا أفايل أعطيتها * عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان شيخى فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

(قال ابن هشام) انشدنى يونس النحوى

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع

(قال ابن اسحق) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه فاعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل فأصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال أبو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر اشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغى له (قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به من أهل العلم فى اسناد له عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين * من بنى أمية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية * وخالد بن اسيد بن أبى العيص بن أمية * ومن بنى عبد الدار بن قصى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأبو السنابل بن بعكك بن الحرث بن عميلة بن السباق ابن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بنى مخزوم ابن يقظة

قوله نضير فى بعض النسخ نصير بالصاد المهملة

قوله أفايل أى صغار الابل

زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد ابن المغيرة وسفيان بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني عدى بن كعب مطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم * ومن بني جمح بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن خلف * ومن بني سهم عدى بن قيس بن حذافة * ومن بني عامر بن لؤى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب * ومن افناء القبائل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن ابن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل * ومن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ولبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب * ومن بني عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو * ومن بني نصر ابن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع * ومن بني سليم بن منصور عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم * ومن بني غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر * ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس ابن عقال من بني مجاشع بن دارم (قال ابن اسحق) وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه * قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة ابن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ماصنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا أقتله. فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شئ ثم في القدح فلا يوجد شئ ثم في الفوق فلا يوجد شئ سبق الفرث والدم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك (قال ابن هشام) ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنن فيها ولا خور

دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل ياخير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهى نازحة * قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقى على أحد * ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد * اذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

(قال ابن هشام) حدثنى زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك واعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يك فى هذا الحى من الانصار منها شئ قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الانصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال الا تجيبونى يامعشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا

(عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان)

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفىء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفىء (قال ابن هشام) وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد * قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى بقية ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة (قال ابن هشام) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة فيما قال أبو عمرو المدنى * قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شهر رمضان من سنة تسع

(أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف)

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض وكان كعب بن زهير قد قال

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل * على أى شئ غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف يوما أباله * عليه وما تلفى عليه أبا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا
سقاك بها المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا

(قال ابن هشام) ويروى المأمور وقوله فبين لنا عن غير ابن اسحق وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر وحديثه

من مبلغ عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته * على أى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا

قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون صدق وانه لكذوب أنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي أحزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن اسحق وانما يقول كعب المأمون ويقال المأمور في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه فذكر لي أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير (قال ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت * كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية * صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه * من صوب غادية بيض يعاليل

فيا لها خلة لو أنها صدقت * بوعدها أو لو ان النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالعهد الذي زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

قوله غادية ويروى سارية ويروى أكرم بها

وقوله مواعيدها ويروى مواعيده

أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها * الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة * لها على الأين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى الغيوب بعينى مفرد لهق * اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها * فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة * فى دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه * منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * فى غارز لم تخونه الاحاليل
قنواء فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل
تخدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصا زيما * لم يقهن رؤس الاكم تنعيل
كأن أوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل
يوما يظل به الحرباء مصطخدا * كأن ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الغواة جنابيها وقولهم * انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ * ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كثرت فى الاقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به * أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا أن يكون له * من الرسول باذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى ما أنازعه * فى كف ذى نقمات قيله القيل
فلهو أخوف عندى اذ أكلمه * وقيل انك منسوب ومسؤول

قوله فعم ويروى عبل

فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام بدل قوله فلهو أخوف عندى لذاك أهيب عندى

من ضيغم بضراء الارض مخدره * فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له * أن يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو نافرة * ولا تمشى بواديه الا راجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة * مضرج البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا فى نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

(قال ابن هشام) قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته حرف أخوها أبوها وبيته يمشى القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب الذل وبيته تفرى اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريدنا معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهرى بأذرع * كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم * بالمشرفى وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم اذا خوت النجوم فانهم * للطارقين النازلين مقارى
فى الغر من غسان من جرثومة * أعيت محافرها على المنقار

وقوله من ضيغم فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام من خادر من ليوث الاسد مسكنه

فى نسخة ابن هشام لا يفرحون اذا نالت رماحهم

قوله عليا يعنى قريشا كذا بهامش

وجد بهامش بعض النسخ قبل البيت الاخير
المطعمين الضيف حين ينوبهم * من لحم كوم كالهضاب عشار
والمنعمون المفضلون اذا اشتووا * والضاربون علاوة الجبار
بالمرهفات كأن لمع ظباتها * لمع البوارق فى الصنبر النارى
لا يشتكون الموت ان نزلت بهم * شهباء ذات معاقم وأوار

(قال ابن هشام) ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدته (قال ابن هشام) وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

تمام الجزء السابع عشر وأول الجزء الثامن عشر

(غزوة تبوك في رجب سنة تسع)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء مني واني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين أي ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (قال ابن هشام) وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي

سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (قال ابن هشام) حدثنى من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض * قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بنى سلمة وعبد الله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزنى وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف وعرباض بن سارية الفزارى فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون * قال ابن اسحق فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيأ من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لى أنهم نفر من بنى غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع بن عرفطة * قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره * قال ابن

اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى هذه المقالة (قال ابن اسحق) ثم رجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط له قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء فى ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لى ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (قال ابن هشام) وقال أبو خيثمة فى ذلك شعرا واسمه مالك بن قيس

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا * أتيت التى كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدى لمحمد * فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا فى العريش وصرمة * صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق أسمحت * الى الدين نفسى شطره حيث يمما

(تمام الخبر عن السفر الى تبوك)

(قال ابن اسحق) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعير له فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيئ فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى أصيب على مذهبه فشفى وأما الآخر الذى وقع بجبلى طيئ فان طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبى بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدى وقد حدثنى عبد الله ابن أبى بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه اياهما فأبى عبد الله أن يسميهما لى (قال ابن هشام) بلغنى عن الزهرى أنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحجر بجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الاوأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم * قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولاماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء (قال ابن اسحق) فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بنى عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفى عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرنى رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بنى عمرو بن حزم وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى وكان منافقا (قال ابن هشام) ويقال ابن لصيب بالباء * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بنى عبد الاشهل قالوا فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لايدرى أين ناقته وانى والله ما أعلم الاما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتونى بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذى قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول الى عباد الله ان فى رحلى لداهية وما أشعر اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى * قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يارسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يارسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أباذر يمشى وحده

ويموت وحده ويبعث وحده * قال ابن اسحق فحدثنى بريدة بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق عمارا فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى تبوك * قال ابن اسحق وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى سلمة يقال له مخشن بن حمير (قال ابن هشام) ويقال مخشى يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين فى الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن بن حمير يا رسول الله قعد بى اسمى واسم أبى وكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر * ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ليحنة صاحب أيلة بالمصالحة)

(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة)

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وهو اكيدر ابن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر

قوله صائفة في نسخة صافية

الامين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب
القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد
فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب
وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا
أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل قدومه به عليه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال
رأيت قباء اكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم
ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا (قال ابن اسحق) ثم ان خالدا قدم باكيدر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته
فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك
ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات اني * رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى
المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد
يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادي فلا يستقين
منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يا رسول الله فلان
وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيأ حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه
بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من
سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه
قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من
جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال فرأيت شعلة من نار
في ناحية العسكر قال فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول أدنيا الي أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال
اللهم اني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتني كنت
صاحب الحفرة (قال ابن هشام) وانما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه
قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ

الجنافى فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا المسح (قال ابن هشام) قال امرؤ القيس

كأن أبانا فى عرانين ودقه * كبير أناس فى بجاد مزمل

قوله عرانين فى نسخة افانين

(قال ابن اسحق) وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز فطفقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق ونحن فى بعض الليل فزاحمت راحلتى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله فى الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يا رسول الله استغفر لى فقال سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار فأخبره به فقال وهو يسألنى مافعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال فمافعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم فى بنى غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله امرأ نشيطا فى سبيل الله ان أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والانصار وغفار وأسلم

(أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك)

(قال ابن اسحق) ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن مانزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن

عوف

عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث من بنى ضبيعة
وبحزج من بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بنى أمية رهط
أبى لبابة بن عبد المنذر * وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك
معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر
ومسجد بذات الخطمى ومسجد بألا ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد
بالشق شق تارا ومسجد بذى الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد
بالصعيد ومسجد بالوادى اليوم وادى القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة
ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب

(أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك)

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف
أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة
وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة (قال ابن
اسحق) فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ان أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه
حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط غير انى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر
وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان
كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك
الغزوة ووالله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس
أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد والمسلمون من تبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان
مكتوب (قال كعب) فقل رجل يريد أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحى
من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال
فالناس اليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو
لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك
يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه

الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما
جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتى الى الله عز وجل أن انخلع من مالى صدقة الى الله
والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت انى
ممسك سهمى الذى بخيبر وقلت يارسول الله ان الله قد نجانى بالصدق وان من توبتى الى الله
أن لا أحدث الا صدقا ما حييت والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله فى صدق الحديث منذ
ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلانى والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى وأنزل الله
تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله
وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام كانت
أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك
الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال فى الذين كذبوه حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد قال
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى
الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله من تخليفنا
لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

(أمر وفد ثقيف واسلامها فى شهر رمضان سنة تسع)

(قال ابن اسحق) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه
فى ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى
قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يارسول الله
أنا أحب اليهم من أبكارهم (قال ابن هشام) ويقال من أبصارهم * قال ابن اسحق وكان
فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما
أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه
فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن
مالك وتزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل
لعروة ما ترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى
الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم
فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله فى قومه لكمثل صاحب
يس فى قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة

لهم

لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن
الاخنس أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو الذي بينهما سيء وكان
عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل اليه ان
عمرو بن أمية يقول لك اخرج الي قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الي قال نعم
وهاهو ذا وقفا في دارك فقال ان هذا الشيء ما كنت أظنه لعمرو لعمرو كان أمنع في نفسه من
ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان
من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا
في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب
ولا يخرج منكم أحد الا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود
وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا
حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا
ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن
معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بني يسار وأوس بن عوف
أخا بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بني الحرث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب
أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم
اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى
في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه
صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم
وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم
بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه
خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم
الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما
برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها
شيأ مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم

قوله الذي بينهما سيء في نسخة لشيء كان بينهما

ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن (قال ابن اسحق) وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها (قال ابن هشام) بفطورنا وسحورنا * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة (قال ابن اسحق) فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع

(قال ابن هشام) لتبكين عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهالك آهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شئ أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود

وعن

وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود أخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين على وانما أنا الذى أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لابي سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضي عن عروة والاسود دينهما فقضى عنهما * وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيأ من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وان هذا امر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأديه أول براءة عنه وذكر براءة والقصص في تفسيرها)

(قال ابن اسحق) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أى لاهل العهد العام من أهل الشرك فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله أى بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التى ضرب لهم أجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش

وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحى من قريش و بنو الديل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر الى مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال تعالى كيف وان يظهروا عليكم أى المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة (قال ابن هشام) الال الحلف قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والال مرقبة * ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا إل من الآلال بينى * وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد قال الاجدع بن مالك الهمدانى وهو أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا * من الارض معروفا الينا ومنكرا

وهذا البيت فى ثلاثة أبيات له وجمعها ذمم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون أى قد اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (قال ابن اسحق) وحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على رضوان الله عليه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج على بن أبى طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب رضى الله عنه فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى مأمنهم و بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) فكان هذا من أمر براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى * قال ابن اسحق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التى

ضرب لهم أجلا الا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله أى من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون (قال ابن هشام) وليجة دخيل وجمعها ولائج وهو من ولج يلج أى دخل يدخل وفى كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط أى يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بأنك قد جعلت وليجة * ساقوا اليك الحتف غير مشوب

(قال ابن اسحق) ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أى ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله أى من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله أى فأولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى الى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أى من وجه غير ذلك ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أى ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى الى قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * ثم ذكر النسىء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسىء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أى كما فعل أهل الشرك فانما النسىء الذى كانوا يصنعون زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من احداثهم فى الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ثم القصة الى قوله تعالى يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار * ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم (قال ابن هشام) أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم الايضاع ضرب من السير أسرع من المشى قال الاجدع ابن مالك الهمدانى

بصطاد لك الوحد المدل بشأوه * بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن اسحق) وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف فيما بلغنى منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى من قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور أى ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وكان الذى قال ذلك فيما سمى لنا الجد بن قيس أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون أى انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم * ثم بين الصدقات لمن هى وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غشهم وأذاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان الذى يقول تلك المقالة فيما بلغنى نبتل بن الحرث أخو بنى عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك انه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أى يسمع الخير ويصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذى عفى عنه فيما بلغنى مخشن بن حمير الاشجعى حليف بنى سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير الى قوله من ولي ولا نصير وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغني ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخا بني العجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن ابن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر فافرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون الى قوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم (قال ابن اسحق) حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت قال يا عمر أخر عني اني قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أعلم أني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي ولجراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله (قال ابن اسحق) ثم قال تعالى واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبي من أولئك فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغني نفرا من بني غفار منهم خفاف بن ايماء بن رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤن ثم قال تعالى انما السبيل على

الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فأعرضوا عنهم الى قوله تعالى فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق أى من صدقة أو نفقة فى سبيل الله مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الاعراب أهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق أى لجوا فيه وأبوا غيره سنعذبهم مرتين والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغنى غمهم بما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم فى القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذى يردون اليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة ثم قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى آخر السورة وكانت براءة تسمى فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال حسان بن ثابت) يعدد أيام الانصار مع النبى صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه (قال ابن هشام) وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

(شعر حسان الذى عدد فيه المغازى)

ألست خير معد كلها نفرا * ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا
قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك فى ايمانهم دخل
ويوم صبحهم فى الشعب من أحد * ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم * مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا * بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم * مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه * فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما تفرق دون المشرب الرسل

ويوم بويع كانوا أهل بيعته * على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته * مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته * يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الأيمان عارية * تعوج في الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا * الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم * قومي أصير اليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

(قال ابن هشام) عجز آخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

كنا ملوك الناس قبل محمد * فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره * اله بأيام مضت ما لها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه * وألبسناه اسما مضى ماله مثل
أولئك قومي خير قوم بأسرهم * فما عد من خير فقومي له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى * وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم * وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا أو سالموا لم يشبهوا * فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته * له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة * تحمل لا غرم عليه ولا خذل
وقائلهم بالحق ان قال قائل * وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته * ومن غسلته من جنابته الرسل

(قال ابن هشام) وقوله وألبسناه اسما عن غير ابن اسحق (قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا)

قومي أولئك ان تسألي * كرام اذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لأيسارهم * يكبون فيها المسن السنم
يواسون جارهم في الغنى * ويحمون مولاهم ان ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم * ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها * ثمود وبعض بقايا ارم
بيثرب قد شيدوا في النخيل * حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو * د عل اليك وقولا هلم
وفيما اشتهوا من عصير القطا * ف والعيش رخوا على غيرهم
فسرنا اليهم بأثقالنا * على كل فحل هجان قطم
جنبنا بهن جياد الخيو * ل قد جللوها جلال الادم

فلما أناخوا بجنبى صرار * وشدوا السروج بلى الحزم
فما راعهم غير معج الخيو * ل والزحف من خلفهم قد دهم
فطاروا اسراعا وقد أفزعوا * وجئنا اليهم كأسد الاجم
على كل سلهبة فى الصيا * ن لا يستكين لحول السأم
وكل كميت مطار الفؤاد * أمين الفصوص كمثل الزلم
عليها فوارس قد عوّدوا * قراع الكماة وضرب البهم
ملوك اذا غشموا فى البلا * د لا ينكلون ولكن قدم
فأبنا بساداتهم والنساء * وأولادهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم * وكانوا ملوكا بها لم نرم
فلما أتانا الرسول الرشيـ * ـد بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليـ * ـك هلم الينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الالـ * ـه أرسلت نورا بدين قيم
فانا وأولادنا جنة * نقيك وفى مالنا فاحتكم
فنحن أولئك ان كذبوك * فناد نداء ولا تحتشم
وناد بما كنت أخفيته * نداء جهارا ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم * اليه يظنون أن يخترم
فقمنا اليهم بأسيافنا * نجالد عنه بغاة الامم
بكل صقيل له ميعة * رقيق الذباب عضوض خذم
اذا ما يصادف صم العظا * م لم ينب عنها ولم ينثلم
فذلك ما ورثتنا القرو * م مجدا تليدا وعزا أشم
اذا مر نسل كفى نسله * وغادر نسلا اذا ما انفصم
فما ان من الناس الا لنا * عليه وان خاس فضل النعم

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد الانصارى بيته

فكانوا ملوكا بأرضيهم * ينادون عضبا بأمر غشم

وأنشدنى

بيثرب قد شيدوا فى النخيل * حصونا ودجن فيها النعم

وبيته وكل كميت مطار الفؤاد عنه

تمام الجزء الثامن عشر وأول التاسع عشر

(ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح)

*قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة أن ذلك فى سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود *قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام

وفادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا .

(قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات)

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة ابن عدس التميمي في اشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد وعمرو بن الاهتم والحبحاب بن يزيد (قال ابن هشام) الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عند معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

أبوك وعمي يا معاوي أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان في أبيات له * قال ابن اسحق وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحرث وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم (قال ابن هشام) وعطارد بن حاجب أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والاقرع بن حابس أحد بني مالك بن دارم بن مالك والحتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وعمرو بن الاهتم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث * قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال

(خطبة تميم)

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا في الناس ألسنا

برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لا كثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الآن لتأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخى بنى الحرث ابن الخزرج قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال

(خطبة ثابت بن قيس)

الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس حسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

(قال ابن هشام) يروى منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى من كل أرض هوانا ثم تتبع رواه لى بعض بنى تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان (قال ابن اسحق) وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا * على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
اعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى ارساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

(قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن * وأن ليس فى ارض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين اذا انتخوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع فى كل غارة * تغير بنجد او بأرض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمدا * على انف راض من معد وراغم
بحى حريد اصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفىء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

(قال ابن اسحق) فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم أحلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان اصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يارسول الله انه قد كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وازرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى القوم فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سوددا رهوا وسوددكم * بادنواجذه مقع على الذنب

(قال ابن هشام) بقي بيت واحد تركناه لانه اقذع فيه * قال ابن اسحق وفيهم نزل من القرآن ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

(قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت أن لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيأ فلما رأى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالني قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول (قال ابن هشام) ويقال أغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية * قال ابن

اسحق

اسحق ثم خرج أصحابه حين وار وه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لاشئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وما لهم من دونه من وال قال والمعقبات هى من أمر الله يحفظون محمدا ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال قال ابن اسحق فقال لبيد يبكى أربد

ما ان تعدى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام النساء فى كبد

ان يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا فى الحكوم يقتصد

حلو أريب وفى حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

وعين هلا بكيت أربد اذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد

وأصبحت لاقحا مصرمة * حتى تجلت غوابر المدد

أشجع من ليث غابة لحم * ذونهمة فى العلا ومنتقد

لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد

الباعث النوح فى مآتمه * مثل الظباء الابكار بالجرد

فجعنى البرق والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

والحارب الجابر الحريب اذا * جاء نكيبا وان يعد يعد

يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع ذو الرصد

كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما فهم للهلاك والنفد

(قال ابن هشام) بيته والحارب الجابر الحريب عن أبى عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكى أربد

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ومانع ضيمها يوم الخصام

وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام

تطير عدائد الاشراك شفعا * ووترا والزعامة للغلام

فودع بالسلام أبا حريز * وقل وداع أربد بالسلام

وكنت امامنا ولنا نظاما * وكان الجزع يحفظ بالنظام

وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

اذا بكر النساء مردفات * حواسر لا يجئن على الخدام

فوأل يوم ذلك من أتاه * كما وأل المحل الى الحرام

ويحمد قدر أربد من عراها * اذا ما ذم أرباب اللحام
وجارته اذا حلت لديه * لها نفل وحظ من سنام
فان تقعد فمكرمة حصان * وان تظعن فمحسنة الكلام
وهل حدثت عن أخوين داما * على الايام الا ابني شمام
والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

(قال ابن هشام) وهي في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكي أربد

انع الكريم للكريم أربدا * انع الرئيس واللطيف كبدا
يحذي ويعطي ماله ليحمدا * أدما يشبهن صوارا أبدا
السابق الفضل اذا ما عددا * ويملأ الجفنة ملأ مددا
رفها اذا يأتي ضريك وردا * مثل الذي في الغيل يقرو جمدا
يزداد قربا منهم أن يوعدا * أورثتنا تراث غير أنكدا
غبا ومالا طارفا وولدا * شرخا صقورا يافعا وأمردا

(وقال لبيد أيضا)

لن تفنيا خيرات أر * بد فابكيا حتى يعودا
قولا هو البطل المحا * مي حين يكسون الحديدا
ويصد عنا الظالميـ * ـن اذا لقينا القوم صيدا
فاعتاقه رب البرية اذ رأى أن لا خلودا
فثوى ولم يوجع ولم * يوصب وكان هو الفقيدا

(وقال لبيد أيضا)

يذكرني بأربد كل خصم * ألد تخال خطته ضرارا
اذا اقتصدوا فمقتصد كريم * وان جاروا سواء الحق جارا
ويهدي القوم مطلعا اذا ما * دليل القوم بالموماة حارا

(قال ابن هشام) وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك * وبعد أبي قيس وعروة كالاجب
اذا ما رأى ظل الغراب أضجه * حذارا على باقي السناسن والعصب

(قال ابن هشام) وهذان البيتان في أبيات له

* (قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر) *

(قال ابن اسحق) وبعثت بنو سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك
في المسئلة فلا تجدن بها علي في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك قال أنشدك الله الهك
واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان تأمرنا أن نعبده وحده ولا
نشرك به شيأ وأن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فأنشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان نصلي هذه الصلاة الخمس
قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع
الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم
لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق
ذو العقيصتين دخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا
اليه فكان أول ما تكلم به ان قال باست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق
الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا
وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من
ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد
قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

(قدوم الجارود في وفد عبد القيس)

(قال ابن اسحق) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد
القيس (قال ابن هشام) الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا * قال ابن
اسحق حدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه
فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد
كنت على دين واني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم أنا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين
بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار
فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد
أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن
النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس اني
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد (قال ابن هشام) ويروى
وأكفي من لم يشهد * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن

الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين

(قدوم بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب (قال ابن هشام) مسيلمة ابن ثمامة ويكنى أبا ثمامة * قال ابن اسحق فكان منزلهم فى دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه * قال ابن اسحق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا اى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤه بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال انى قد أشركت فى الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له اما انه ليس بشركم مكانا ماذاك الا لما كان يعلم انى قد أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبى فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله اعلم اى ذلك كان

(قدوم زيد الخيل فى وفد طيئ)

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى من لا أتهم من رجال طيئ ماذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

امرتحل قومى المشارق غدوة * واترك فى بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار

(أمر عدى بن حاتم)

وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى اما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير فى قومى بالمرباع فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لابلى لا أبا لك اعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل ثم انه أتانى ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعا اذ غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب الى أجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طيئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى الشام قال فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى حتى اذا كان من الغد مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست منه فأشار الى رجل من خلفه أن قومى فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى فسألت عن الرجل الذى أشار الى ان أكلمه فقيل على بن أبى طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة قالت وانما أريد ان آتى أخى بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ قالت فكسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله انى لقاعد فى أهلى اذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفت على انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت أى أخية لا تقولى الا خيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان

يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بى الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بملك قال ثم مضى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه يا عدى ابن حاتم ألم تك ركوسيا قال قلت بلى قال أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت وكان عدى يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه

الركوس دين بين النصرانى والصابئ اه من هامش

* (قدوم فروة بن مسيك المرادى) *

(قال ابن اسحق) وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك فى ذلك اليوم (قال ابن هشام) الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى * قال ابن اسحق وفى ذلك اليوم يقول فروة ابن مسيك

مررن على لفات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فألفيت الالى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام اذا بقينا
فأفنى ذالكم سروات قومى * كما أفنى القرون الاولينا

(قال ابن هشام) أول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا الملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثرائها

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة ارجو فواضله وحسن ثنائها * قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من بنى زبيد)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب فى اناس من بنى زبيد فأسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو بن معد يكرب فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الـ * ـحمير غره وتده
تمنانى على فرس * عليه جالسا أسده
على مفاضة كالنهـ * ـى أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثنى السـ * ـنان عوائرا قصده
فلو لاقيتنى للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
تلاقى شنبثا شثن الـ * ـبراثن ناشرا كتده
يسامى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما احـ * ـرزت أنيابه ويده

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا بينا رشده
أمرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده
* فكنت كذى الحمير غره مما به وتده *

ولم يعرف سائرها * قال ابن اسحق فأقام عمرو بن معد يكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة ابن مسيك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمارا ساف منخره بثفر

وكنت اذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر

(قال ابن هشام) قوله بشفر عن أبي عبيدة

(قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة)

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يارسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يامعشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين (قال ابن هشام) الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ويقال كندة وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحرث غائبا فغنم وسبى وكان فيمن سبي أم اناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره لكأني برجل أدلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعني الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب فقال الحرث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمنـ * ـذر كرها اذ لا تكال الدماء

لان الحرث الاعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه ماذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار

(قدوم صرد بن عبد الله الازدي)

(قال ابن اسحق) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم

فيه اقريبا من شهر وامتنعوا فيه امنه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له
شكر ظن أهل جرش أنه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم
فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة يرتادان وينظران فبيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله
ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما
شأنه يارسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى
عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك
فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما
فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة
وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال فى تلك الغزوة رجل من الازد وكانت
خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام

ياغزوة ماغزونا غير خائبة ❊ فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا فى مصانعها ❊ وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله ❊ فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

❊(قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم)❊

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم اليه
باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان
وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى الى الحرث
ابن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد
ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض
الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان
الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من
المغانم خمس الله وسهم النبى صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وان فى الابل
الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل
عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو
جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التى فرض على المؤمنين
فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على

المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو انثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * اما بعد فان رسول الله محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي يزن أن اذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم وأبلغوها رسلي وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا * اما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من أهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر على ان تؤدي حق زوجها فاجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما اديت حقه

(اسلام فروة بن عمرو الجذامي)

* قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا أصحابي * والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفي وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا * سلمى ولا تدنن للاتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني * وسط الاعزة لا يحصر لساني
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهرى بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى اعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء

(اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم)

* قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر الى بنى الحرث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم أسلموا ولم يقاتلوا * ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) لمحمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (أما بعد) يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحرث بن كعب وأمرتنى اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا قالوا يابنى الحرث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين اظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته (فكتب) اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذى الغصة * ويزيد بن عبد المدان * ويزيد بن المحجل * وعبد الله ابن قراد الزيادى * وشداد بن عبد الله القنانى * وعمرو بن عبد الله الضبابى فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء رجال بنى الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا

أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا
استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها
الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن
الذين اذا زجروا استقدموا قالها أربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا
لم يكتب الى أنكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما
والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول
الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية
قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول
الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بنى الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بنى الحرث الى قومهم فى بقية من شوال أوفى
صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا الى قومهم الا اربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضى وانعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم
بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم
صدقاتهم * وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم
هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبى رسول الله
لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون وأمره ان يأخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم
الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر
الناس بالذى لهم والذى عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم
ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار
وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما
أمر الله به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلى احد
فى ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبى أحد فى
ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء وينهى ان لا يعقص أحد شعر رأسه فى قفاه وينهى
اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عز وجل
وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون
دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى
المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام
الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة
العصر والشمس فى الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى
السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها
وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر
ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الابل شاتان

قوله والحج الاكبر الحج الاكبر اى هو المعلوم المعروف أو نحو ذلك

وفى كل عشرين أربع شياه وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

(قدوم رفاعة بن زيد الجذامى)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفى كتابه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ونزلوها

(وفد همدان)

(قال ابن هشام) وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من اثق به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن أبى اسحق السبيعى قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلمانى وعميرة بن مالك الخارفى فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة واقيال * ليس لها فى العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الابطال * لها أطابات بها وآكال

(ويقول الآخر)

اليك جاوزن سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال فى ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله في لحمة الدجا * ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلى * بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراع جسرة * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه * وامضى بحد المشرفى المهند

(ذكر الكذابين مسيلمة الحنفى والاسود العنسى)

* قال ابن اسحق وقد كان تكلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الكذاب باليمامة فى بنى حنيفة والاسود بن كعب العنسى بصنعاء * قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار أو اخيه سليمان بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن أبى هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى النبوة

(خروج الامراء والعمال على الصدقات)

* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضة الانصارى الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدى ابن حاتم على طئ وصدقاتها وعلى بنى أسد وبعث مالك بن نويرة (قال ابن هشام) اليربوعى على صدقات بنى حنظلة وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم

(كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه)

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان لهم بهذا الكتاب * قال ابن اسحق فحدثنى شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعى عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك فى آخر سنة عشر

(حجة الوداع)

* قال ابن اسحق فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له قال فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة (قال ابن هشام) فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدي وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدي قالت وحضت ذلك اليوم فدخل علي وأنا أبكي فقال مالك يا عائشة أنفست قالت قلت نعم والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله ان تحل معنا فقال اني أهديت ولبدت فلا أحل حتى انحر هديي

(موافاة علي رضوان الله عليه في قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج)

* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضي الله عنه الى نجران فلقيه بمكة وقد احرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فوجدها قد حلت وتهيأت فقال مالك يا بنت رسول الله قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يا رسول الله اني أهللت كما أهللت فقال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال يا رسول الله اني قلت حين أحرمت اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدي قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنهما * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البز

قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ابن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسئلكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما ابدا به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال

ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أى يوم هذا قال فيقوله لهم فيقولون يوم الحج الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحق حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب الاشعرى عن عمرو بن خارجة قال بعثنى عتاب بن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على رأسى فسمعته وهو يقول أيها الناس ان الله قد ادى الى كل ذى حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها

(بعث اسامة بن زيد الى أرض فلسطين)

* قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وامره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الاولون

(خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك)

(قال ابن هشام) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام (قال ابن هشام) حدثنى من أثق به عن أبى بكر الهذلى قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس أن الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله ابن حذافة السهمى الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمى الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الازديين ملكى عمان وبعث سليط بن عمرو احد بنى

عامر بن لؤي الى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام (قال ابن هشام) بعث شجاع بن وهب الى جبلة ابن الايهم الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن (قال ابن هشام) أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر * قال ابن اسحق حدثني يزيد ابن أبي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا وكيف يا رسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم * قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندراتس ومنتا الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الى ارض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهي افريقية ويحنس الى افسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلما الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

يريد ابن هشام نسبهم الى قبائلهم

قوله ومنتا في نسخة ومنثا بالمثلثة

تمام الجزء التاسع عشر وأول العشرين

(ذكر جملة الغزوات)

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

(ذكر جملة السرايا والبعوث)

وكانت

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذي المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة على بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بني الملوح

قوله ابن عمرو في نسخة ابن كعب

(خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح)

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال اني جئت اريد الاسلام ما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا من اصحابنا أسود وقلنا له ان عازك فاحتز رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت في رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته اني لأرى على التل سوادا ما رأيته في اول يومي فانظري الى اوعيتك هل تفقدين شيأ لا تكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيأ قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال فأرسل سهما فوالله ما أخطأ جنبي فأنزعه فأضعه وثبت مكاني قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فأنزعه فأضعه وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك لقد خالطه سهماي لا ابالك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب قال ثم دخل قال وامهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناه معنا قال وادركنا القوم حتى قربوا منا قال فما بيننا وبينهم الا الوادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من اسلم عن رجل منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

قوله فكنا في نسخة فكمنا

الى ابو القاسم ان تعزبى * فى خضل نباته مغلوب * صفر أعاليه كلون المذهب
(قال ابن هشام) ويروى كلون الذهب (تم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا
والبعوث) * قال ابن اسحق وغزوة على بن ابى طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد من
اهل فدك وغزوة ابى العوجاء السلمى ارض بنى سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة
عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة ابى سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد
قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير
ابن سعد بنى مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من ارض
بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من ارض خشين (قال ابن هشام) عن نفسه والشافعى
عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحق من ارض حسمى

(غزوة زيد بن حارثة الى جذام)

* قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثنى من لا اتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها أن
رفاعة بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم
الى الاسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب الروم
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ومعه تجارة له حتى اذا كانوا بواد من أوديتهم
يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان
والصليع بطن من جذام فأصابا كل شئ كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن
زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بنى الضبيب النعمان بن أبى جعال
حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفادى ثم الضلعى فقال أنا ابن لبنى ورمى
النعمان بن أبى جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبنى وكانت له أم
تدعى لبنى وقد كان حسان بن ملة الضبيبى قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب
(قال ابن هشام) ويقال قرة بن أشقر الضفارى وحبان بن ملة * قال ابن اسحق حدثنى
من لا اتهم عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه فردوه على دحية
فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد
وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة وذلك الذى هاج غزوة زيد جذام
وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم
حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة
بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بوادى مدان من ناحية
الحرة مما يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من قبل
الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأخيف (قال ابن
هشام) من بنى الاحنف * قال ابن اسحق فى حديثه ورجلا من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو
الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد
ابن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس
له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة كف عنا

فى نسخة من بنى الاجيف
وفى نسخة الاجنف

وانصرف

وانصرف فانى أخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعد امنه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرخى لها حتى ادركهما فقالا له أما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا ان لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة فى الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بورى أو ثورى فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف بورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من ختر * قال ابن اسحق واذا أخت حسان بن ملة وهى امرأة أبى وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب فى الاسارى فقال له زيد خذها وأخذت بحقويه فقالت أم الفزر الضلعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب انها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فأمسوا فى أهليهم واستعتموا ذودا لسويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول

* هل أنت حى أو تنادى حيا * ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا فى يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتب له فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت يا رسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال له على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعنى يا رسول الله قال فخذ سيفى هذا فأعطاه سيفه فقال على ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه على بعير لثعلبة ابن عمرو يقال له مكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها

الشمرة أنزلوه عنها فقال يا على ماشأنى فقال مالهم عرفوه فأخذوه ثم سار واقلعوا الجيش بقيفاء
الفحلتين فأخذوا ما فى أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جهال
حين فرغوا من شأنهم

وعاذلة ولم تعذل بطب * ولولا نحن حش بها السعير
تدافع فى الاسارى بابنتيها * ولا يرجى لها عتق يسير
ولو وكلت الى عوص وأوس * لحار بها عن العتق الامور
ولو شهدت ركائبنا بمصر * تحاذر أن يعل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ * لربع انه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد * على اقتاد ناجية صبور
فدى لابى سليمى كل جيش * بيثرب اذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا * خلاف القوم هامته تدور

(قال ابن هشام) قوله ولا يرجى لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحق
تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة
ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

(غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة)

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى به بنى فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد
من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بنى سعد بن هذيل أصابه أحد بنى
بدر (قال ابن هشام) سعد بن هذيم * قال ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة آلى ان لا يمس رأسه
غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمرى
مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت
عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة
قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذى
أصابها وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة
مازدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب
فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر فى قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعى ابن أمه * وانى بورد فى الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته * على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كأنه * شهاب بمعراة يذكى لناظر

(غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام)

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام (قال ابن
هشام) ويقال ابن رازم وكان من حديث اليسير بن رازم انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير بن رازم على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش في يده من شوحط فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق

(غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي)

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال انك اذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل اني لفي ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله ابن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله ابن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن أنيس في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه * بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه * شهاب غضا من ملهب متوقد

أقول له والسيف يعجم رأسه * أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد

أنا ابن الذى لم ينزل الدهر قدره * رحيب فناء الدار غير مزند

وقلت له خذها بضربة ماجد * حنيف على دين النبى محمد

وكنت اذا هم النبى بكافر * سبقت اليه باللسان وباليد

تمت الغزاة وعدنا الى خبر البعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة موتة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعا وغزوة كعب بن عمير الغفارى ذات أطلاح من أرض الشام أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بنى العنبر من بنى تميم

(غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من تميم)

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا وسبى منهم أناسا فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان على رقبة من ولد اسمعيل قال هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انسانا فتعتقينه * قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة ابن عمرو والقعقاع بن معبد وورد ان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة ابن دارم وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أرى ونجوة بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت فى ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمرى لقد لاقت عدى بن جندب * من الشر مهواة شديدا كؤودها

تكنفها الاعداء من كل جانب * وغيب عنها عزها وجدودها

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق فى ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوار الى المجد حازم

له أطلق الاسرى التى فى حباله * مغللة أعناقها فى الشكائم

كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذه الابيات فى قصيدة له وعدى بن جندب من بنى العنبر والعنبر ابن عمرو بن تميم

(غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة)

* قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة (قال ابن هشام) الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثنى أبو عبيدة * قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة ابن زيد قال أدركته أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تعوذا بها من القتل قال فمن لك

بها

بها يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من اسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت أنظرني يا رسول الله اني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا قال يقول بعدي يا أسامة قال قلت بعدك

(غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل)

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يستألفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لي قال أبو عبيدة لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مدد لي فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني أطعتك قال فاني الامير عليك وأنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع ابن عميرة كان يحدث فيما بلغني عن نفسه قال كنت امرأ نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على ابل الناس فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فقلت والله لأختارن لنفسي صاحبا قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه في رحله قال وكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا نحن نبايع ذا العباءة قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال لو لم تسألني ذلك لفعلت قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيأ وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فاني أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا ان شاء الله وأما الزكاة فان يك لي مال أؤدها ان شاء الله وأما رمضان فلن أتركه أبدا ان شاء الله وأما الحج فان أستطع أحج ان شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها ان شاء الله وأما الامارة فاني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انك انما استجهدتني لأجهد لك وسأخبرك عن ذلك ان شاء الله ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا

عواذ الله وجيرانه وفى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان أحدكم يخفر فى جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتنى عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة * قال ابن اسحق أخبرنى يزيد بن أبى حبيب انه حدث عن عوف ابن مالك الاشجعى قال كنت فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فررت بقوم على جزور قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها قال وكنت امرأ لبقا جازرا قال فقلت أتعطونى منها عشيرا على أن أقسمها بينكم قالوا نعم قال فأخذت الشفرتين فجزأتها مكانى وأخذت منها جزأ فحملته الى أصحابى فاطبخناه فأكلناه فقال لى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما أنى لك هذا اللحم يا عوف قال فأخبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئته وهو يصلى فى بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال أعوف ابن مالك قال قلت نعم بأبى أنت وأمى قال أصاحب الجزور ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيأ

(غزوة ابن أبى حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعى)

(وغزوة ابن ابى حدرد واصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح) * قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد عن أبيه عبد الله بن ابى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فى نفر من المسلمين منهم أبو قتادة الحرث بن ربعى ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشئ كان بينه وبينه وأخذ بعيره واخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية (قال ابن هشام) قرأ أبو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث عن عروة بن الزبير عن ابيه عن جده وكانا شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان فى عامر بن الاضبط الاشجعى عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل

ما أذاق نسائي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا
وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بني ليث يقال له مكيتر قصير مجموع (قال
ابن هشام) مكيتل فقال والله يارسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها في غرة الاسلام الا كغنم
وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا قال فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية
قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل آدم
ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ما اسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال
اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فأما نحن فنقول
فيما بيننا انا لنرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا * قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن الحسن البصري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه آمنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة
التي قال قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته والذي نفس الحسن بيده
الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه
بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال
والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما
أراكم منه * قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر انه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين
قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا
يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن
يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون
بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط فلأطلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية (قال ابن
هشام) محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثي * وقال
ابن اسحق ملجم فيما حدثنا زياد عنه

(غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي)

* قال ابن اسحق وغزوة ابن ابي حدرد الاسلمي الغابة وكان من حديثها فيما بلغني
عمن لا أتهم عن ابن ابي حدرد قال تزوجت امرأة من قومي واصدقتها مائتي درهم قال فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقت فقلت مائتي درهم يارسول
الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به
قال فلبثت أياما واقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة
في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال

وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها احد نافوالله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس قال كمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضري القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم او أن نصيب منهم شيأ قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع وقد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال له نفر ممن معه والله لاتذهب نحن نكفيك قال والله لايذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم قال وخرج حتى يمر بي قال فلما امكنني نفحته بسهمي فوضعته في فؤاده قال فوالله ماتكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه قال وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا قال فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وماخف معهم من أموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجئت برأسه أحمله معي قال فأعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الى أهلي

*(غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل)

* قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يارسول الله صلى الله عليك أي المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم مامطروا ومانقضوا عهد الله وعهد رسوله الاسلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه

أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه يا ابن عوف فاغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء (قال ابن هشام) فخرج الى دومة الجندل

(غزوة أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر)

*قال ابن اسحق وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتى صار الى أن يعده عليهم عددا قال ثم نفد التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا وأخذ أميرنا ضلعا من اضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا اياها فقال رزق رزقكموه الله

(بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه)

(قال ابن هشام) ومما لم يذكره ابن اسحق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه الى مكة وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد أعددته لابي سفيان فأخرج اليه فأضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه

الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقلت لصاحبي النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني سأشغل عنك القوم وكان الانصاري لا رحلة له قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ثم أويت الى جبل فأدخل كهفا فبينا أنا فيه اذ دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فأمهلته حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استأسرا فأبيا فأرمي أحدهما بسهم فأقتله وأستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدمت به المدينة

(سرية زيد بن حارثة الى مدين)

(قال ابن هشام) وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فأصاب سبيا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها أجماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا (قال ابن هشام) أراد الامهات والاولاد

(سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك)

* قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أبا عفك أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرا وما ان أرى * من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن * يعاقد فيهم اذا ما دعا
من أولاد قيلة في جمعهم * يهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم * أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة * أبا عفك خذها على كبر السن

(غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان)

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان وهي من بني أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحرث بن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة

قوله أناوى أى رجلا غريبا

يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام وأهله

باست بنى مالك والنبيت * وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم * فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس * كما يرتجى مرق المنضج
ألا آنف يبتغى غرة * فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفها ويحها * بعولتها والمنايا تجى
فهزت فتى ماجدا عرقه * كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما * بعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك الا آخذ لى من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدى الخطمى وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل على شئ من شأنها يا رسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم فى شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بنى خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بنى خطمة عمير بن عدى وهو الذى يدعى القارئ وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بنى خطمة لما رأوا من عز الاسلام

(أسر ثمامة بن أثال الحنفى واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفى * بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن ابى هريرة أنه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت رجلا من بنى حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفى أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول ايها يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان ترد الفداء فسل ما شئت فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبى صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر وأكل آخر

النهار فى معى مسلم ان الكافر يأكل فى سبعة امعاء وان المسلم يأكل فى معى واحد (قال ابن هشام) فبلغنى انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلبى فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفى فى ذلك

ومنا الذى لبى بمكة معلنا * برغم أبى سفيان فى الاشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الى وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبوت يا ثمام فقال لا ولكنى اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ان يخلى بينهم وبين الحمل

(سرية علقمة بن مجزز)

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز لما قتل وقاص بن مجزز المدلجى يوم ذى قرد وسأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثأره فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن أبى سعيد الخدرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدرى وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم فى هذه النار قال فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمعصية فلا تطيعوه * وذكر محمد بن طلحة ان علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا

(سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا)

وبعث كرز بن جابر * حدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة محارب وبنى ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لقاح له كانت ترعى فى ناحية الجمى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك فى

عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذى قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم

(غزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى اليمن)

وغزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى اليمن غزاها مرتين (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد فى جند آخر وقال ان التقيتما فالامير على بن أبى طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد فى حديثه ولم يذكره فى عدة البعوث والسرايا فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعا وثلاثين

(بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث)

* قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون (قال ابن هشام) وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراد به من كرامته ورحمته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الاول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة نخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة قال فقلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى قبضه الله فيه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك

قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له

(ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم)

(قال ابن هشام) وكن تسعا عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رئاب وميمونة بنت الحرث بن حزن وجويرية بنت الحرث بن أبي ضرار وصفية بنت حيي بن أخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم *وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة (خديجة بنت خويلد) وهي أول من تزوج زوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية (قال ابن هشام) جارية من الجواري تزوجها صيفي بن أبي رفاعة (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق) بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه اياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي) زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (قال ابن هشام) ابن اسحق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية) زوجه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية) واسمها هند زوجه اياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب) زوجه اياها أبوها عمر رضي الله عنه وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب) زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار وهو

الذى كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدى (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية) كانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الانصارى فكاتبها على نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم فتزوجها (قال ابن هشام) حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة (قال ابن هشام) ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ومعه جويرية بنت الحرث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحرث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله (قال ابن هشام) ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن أخطب) سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة) زوجه اياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ويقال انها التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبى صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل الله تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها ويقال ان التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ويقال بل هى امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة) وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحرث بن

المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحرث وهو ابن عمها فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث * وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منيع عائذ الله فردها الى أهلها ويقال ان التى استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا من قوم نؤتى ولا نأتى فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهلها (القرشيات من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ست) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وعائشة) بنت ابى بكر بن ابى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى (وأم حبيبة) بنت ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وأم سلمة) بنت ابى أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (وسودة) بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى (والعربيات وغيرهن سبع) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة (وميمونة) بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (وزينب) بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية (وجويرية) بنت الحرث بن ابى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية (وأسماء) بنت النعمان الكندية (وعمرة) بنت يزيد الكلابية (ومن غير العربيات) صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير *(عدنا الى ذكر شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم)* قال ابن اسحق حدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من اهله احدهما الفضل ابن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتى قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من الرجل الآخر قال قلت لا قال على بن أبى طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه فى مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم * قال ابن اسحق وقال الزهرى حدثنى ايوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على اصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهمها ابو بكر وعرف ان نفسه يريد فبكى

وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب
اللافظة فى المسجد فسدوها الا بيت ابى بكر فانى لا اعلم احدا كان افضل فى الصحبة عندى يدا
منه (قال ابن هشام) ويروى الا باب ابى بكر * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله
عن بعض آل ابى سعيد بن المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ فى كلامه هذا
فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة واخاء ايمان حتى
يجمع الله بيننا عنده * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره
من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس فى بعث أسامة وهو فى وجعه
فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا فى امرة اسامة أمر غلاما
حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال ايها الناس
أنفذوا بعث اسامة فلعمرى لئن قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة ابيه من قبله وانه لخليق للامارة
وان كان ابوه لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس فى
جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج بجيشه معه
حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسول الله صلى الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم صلى واستغفر لاصحاب أحد وذكر من امرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر
المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم
كانوا عيبتى التى أويت اليها فأحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة
وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا أن يلدوه
وقال العباس لألدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بى
قالوا يا رسول الله عمك قال هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض
الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب
فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به لا يبق فى البيت احد الا لد الا عمى فلقد لدت ميمونة
وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به * قال ابن اسحق
وحدثنى سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة عن ابيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فأعرف انه يدعو لى
* قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهرى حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره
قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق
الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذى كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض
حتى يخير

(صلاة ابي بكر رضي الله عنه بالناس)

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا نبي الله ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت فوالله ما أقول ذلك الا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن ابي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن ابي بكر * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك احق من حضر بالصلاة بالناس * قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني انس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فاشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته أن استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اتركهم فقد تركهم من هو خير مني فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا وكان عمر غير متهم على ابي بكر * قال ابن اسحق وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فنكص

فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين ابى بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وانى والله ما تمسكون على بشئ انى لم أحل الا ما أحل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر يا نبي الله انى أراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ على بن ابى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا أبا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا على أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان فى غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له على انى والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع فى حجرى فدخل على رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فى يده نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يا رسول الله أتحب ان أعطيك هذا السواك قال نعم قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته اياه قالت فاستن به كاشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثة سنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قال وأقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شئ حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

مسجى فى ناحية البيت عليه برد حبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبى أنت وأمى اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك ياعمر أنصت فأبى الا أن يتكلم فلما رآه ابو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن ابى بكر فانما هى فى أفواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر فوالله ما هو الا أن سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات

(أمر سقيفة بنى ساعدة)

قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد ابن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر وعمر وانحاز معهم اسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فأتى آت الى ابى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه * قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن ابى بكر حدثنى عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال اخبرنى عبد الرحمن بن عوف قال وكنت فى منزله بمنى انتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى انتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لى عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبى بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس وانى اخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص بأهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعى اهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر أما والله ان شاء الله لاقومن بذلك أول مقام اقومه بالمدينة قال ابن

عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فأنكر على سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها ولا ادرى لعلها بين يدى اجلى فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لاحد أن يكذب على ان الله بعث محمدا وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله مانجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لاترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم او كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتطرونى كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغنى أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابى بكر فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم فى سقيفة بنى ساعدة وتخلف عنا على بن ابى طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو له أهل ثم قال أما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال واذا هم يريدون ان يختازونا من أصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت أردت ان اتكلم وقد زورت فى نفسى مقالة قد أعجبتنى أريد ان اقدمها بين يدى ابى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان أغضبه فتكلم وهو كان أعلم منى وأوقر فوالله ماترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى الا قالها فى بديهته او مثلها أو أفضل حتى سكت قال اما ماذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيأ مما قال غيرها كان والله ان أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك الى اثم أحب الى من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر قال فقال قائل من الانصار انا جذيلها

المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة * قال ابن اسحق قال الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدي فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده قال معن بن عدي لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر يوم مسيلمة الكذاب * قال ابن اسحق وحدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال اما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته قال اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين انت أعلم قال فانه والله ان كان الذي حملني على ذلك الا اني كنت اقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه للذي حملني على ان قلت ما قلت

(جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه)

* قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثنى عبد الله بن ابى بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذى ولوا غسله وان أوس بن خولى احد بنى عوف بن الخزرج قال لعلى بن ابى طالب انشدك الله يا على وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسنده على بن ابى طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه وعلى يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يقول بأبى انت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ مما يرى من الميت * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم * قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا كما حدثنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده على بن الحسين والزهرى عن على بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى ابى عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب الى ابى طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب ابى طلحة ابا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه فقال قائل ندفنه فى مسجده وقال قائل بل ندفنه مع اصحابه فقال ابو بكر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد * ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الاربعاء

فى نسخة سعد بن زرارة

* قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث * قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولى لعلي بن أبي طالب يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبني عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخذت خاتمي فألقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون احدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر او زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب ان تخبرنا عنه قال اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عائشة حدثته قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه * وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

بطيبة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

قوله فسكب له غسل في نسخة فسكبت له غسلا

ولا تمتحي الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم * وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها * أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت * عيون ومثلاها من الجن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى * لها محصيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره * ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفا تذرف العين جهدها * على طلل القبر الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا * عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيد وأعين * عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة * عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السموات يومه * ومن قد بكته الارض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم * وان يحسنوا فالله بالخير أجود
وان ناب أمر لم يقوموا بحمله * فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبيناهم في نعمة الله بينهم * دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى * حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهم في ذلك النور اذ غدا * الى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا الى الله راجعا * يبكيه حق المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها * فقيد يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي * على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع وأعولي * لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد * اذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتا في البيوت اذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه * على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقول ولا يلقى لقولي عائب * من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هواي نازعا عن ثنائه * لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

(وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا * يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني * غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته * في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا * متلددا يا ليتني لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم * يا ليتني صبحت سم الاسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا * في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا * محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها * ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا أضاء على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا * في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا * يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك * الا بكيت على النبي محمد
يا ويح انصار النبي ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا * سودا وجوههم كلون الاثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره * وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به * انصاره في كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

نب المساكين أن الخير فارقهم * مع النبي تولى عنهم سحرا

من ذا الذى عنده رحلى ورا حلتى * ورزق اهلى اذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لانخشى جنادعه * اذا اللسان عتا فى القول او عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه * بعد الاله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده * وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا * ولم يعش بعده انثى ولاذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم * وكان أمرا من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفى دون الناس كلهم * وبددوه جهارا بينهم هدرا

(وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا)

آليت مافى جميع الناس مجتهدا * منى ألية بر غير افناد
تالله ما حملت انثى ولاوضعت * مثل الرسول نبى الامة الهادى
ولا برا الله خلقا من بريته * اوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به * مبارك الامر ذا عدل وارشاد
امسى نساؤك عطلن البيوت فما * يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد * أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى
يا أفضل الناس انى كنت فى نهر * اصبحت منه كمثل المفرد الصادى

(قال ابن هشام) عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

(وجد بآخر نسخة مانصه) وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الراشدين (أنشدنى) أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقى قال أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة بحضرته رجاله من فصحاء العرب فقال

تم الكتاب وصار فى الفرض * عشرين جزأ كلها ترضى
كملت بلا لحن ولا خطل * فى الشكل والاعجام والقرض
والحمد لله حق صح ناقله * بعض من العلماء عن بعض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يامن فتحت لنبينا فتحا مبينا وأيدته بالمعجزات الظاهرة ومكنت له تمكينا ونصرته فى جميع مغازيه على سائر من يناويه ويعاديه فخضعت لسطوته رقاب ملوك الامم ودانت له طوائف العرب والعجم ونصلى ونسلم على رسولك الذى جاء بأصدق الخبر وجعلت سيرته أحسن السير وأنزلت عليه فى كتابك القديم وانك لعلى خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده الذين هم حزب الله وخيرته من عباده (وبعد) فيقول المتوسل بأبى القاسم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم ان أولى ما يعتنيه الاذكياء وأعلى ما يقتنيه الالباء سيرة سيد الانبياء والمرسلين الرحمة المهداة الى سائر العالمين لما حوت من ذكر نسبه الشريف وأصله وحسبه المنيف ومولده ورضاعه وأسمائه ومنشئه الكريم الى انتهائه ومبدا البعث والنبوة وما ظهر من خوارق العادات الدالة على كمال

القوه كالاسراء والمعراج والهجرة ثم فتح مكة الذى تم به الابتهاج وبناء المسجد المعظم
وبكاء الجذع لفراق السيد الاكرم ومغازيه وسيره وبعوثه وعمره وحجة الوداع
البديعة الارتفاع وحليته وصفته الكريمه وشمائله وأخلاقه العظيمه وأعمامه وعماته
وبنيه وبناته الى غير ذلك مما هو مسطور فى السير ووردت به الاحاديث الصحيحة الغرر
ولما كانت سيرة الشيخ الامام أبى محمد عبد الملك بن هشام أصح السير وأعلاها وأعمها
فائدة وأحسنها وأحلاها لما اشتملت عليه من غرر النفائس وتضمنته من حسان مخدرات
العرائس والآثار الثابتة الصحيحه والقصائد العربية الفصيحه وذكر الانساب
وبيان الاسباب لاسيما ومؤلفها سابق حلبة هذا الميدان المشار اليه فيه بأطراف البنان
أحد الائمة الاعلام المستمسك من فنون العربية والادب بوثيق الزمام الراوية النسابة
على الاسناد وواسطة عقد الفضلاء الامجاد فكانت حرية بطبعها وتسهيل طرق نفعها
فوفق مولانا الكريم حضرة الامير الفخيم على المفاخر سنى المآثر ذى المجد الاثيل
والحسب السامى الجليل سمى حوارى الرسول سعادة الزبير باشا بلغه الله تعالى المأمول
فطبعها بالمطبعة السنية ببولاق التى اشتهرت محاسنها بالآفاق ناويا بذلك نشر عبيرها
الذكى والتيمن بما حوته من فرائد عقدها الزكى والابتهاج بخدمة أفضل المخلوقات
القائل انما الاعمال بالنيات وقبل الشروع فى طبع هذه السيرة الهشاميه شرف مصر
من الاستانه العليه حضرة وحيد زمانه وفريد عصره وأوانه مفتى الانام تاج العلماء
الاعلام الاديب الذى طال ما انتظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير أكثر من الرحلة
والنقله على تيقظ لا تطمع فيه الغفله ذى الفضائل البارعه والفواضل الكثيرة النافعه
صاحب التصانيف التى قرطت بها آذان الدهر وتوج بها رأس الكمال وهامة الفخر المولى
السيد أحمد الحفظى اليمنى أمده الله بلوائح نوره القدسى السنى ولما بلغ حضرته ان سعادة
الباشا المومى اليه عزم على طبع هذه السيره وأن نسخها عزيزة الوجود غير يسيره أهدى
الى سعادته نسخة لم ترق بحسنها الانظار وتعجب بصحتها وبهجتها ذوى المعارف والافكار
فأكرم بها من هدية بهيه حلت محل القبول لدى تلك الحضرة الزكيه فكان عليها الاعتماد
فى التصحيح مع عدة نسخ زيادة فى التحرير والتنقيح هذا وقد أتم الله النعمة بتمام طبعها
وحسن تمثيلها ووضعها فى دولة صاحب السعاده وحليف المجد والسياده صاحب
المآثر المشهوره والنعم الوافرة المشكوره عزيز مصر ذى القدر العلى حضرة الخديو
اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متعه الله بأنجاله الكرام وحرسهم بعينه التى لا تنام
مشمولا طبعها الرائق البديع بادارة ذى الحسب الباهر الرفيع من له فى محاسن الاخلاق
أعلى مكانه سعادة حسين بك مدير المطبعة والمكاغدخانه وبعناية صاحب المعارف الجليلة

التى عليه تثنى وكيلها حضرة محمد افندى حسنى فى أواخر أولى
الجماديين من عام خمس وتسعين وألف ومائتين من هجرة سيد الانبياء
والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الى يوم الدين
ما ذكر الجديدان وما طلع النيران

(ترجمة ذي القدر والسياده الامير الزبير باشا ذي الشرف الخطير)

من انتهى نسبه الميمون الى الاصلاب الطاهرة وأزكى البطون ولعمري انه لنسب جليل وحسب باهر ومجد أثيل حيث اتصل بشجرة النبي الاعظم وسرى اليه نور طوالع ذلك العقد المنظم فيا لهمن عقد ثمين ما أغلاه وشرف باذخ ما أبهجه وما أعلاه فقال حفظه الله تعالى منتسبا ذاكرا النسب الذى نضر وتلالا

سلسلة الزبير رحمت باشا واتصال نسبه الى عبد المطلب فو الله انتما من شجرة عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب الجامع نسبه للابوين فاسمع تعريفا الاتشريفا مطلقا

هو الزبير بن رحمة بن منصور بن على بن محمد بن سليمان بن ناعم بن سليمان ابن ابكر بن عوض بن شاهين بن جميع بن منصور بن جوع بن غانم بن حمدان ابن صبح بن مسمار بن سرار بن كردم بن ابي الديس بن بضاعة بن عبد الله حرقان اقبا ابن مسروق العبسى من جهة أمه ابن احمد اليمانى من جهة أمه ابن ابراهيم الهاشمى أمه بنت عم أبيه ابن ادريس بن قيس بن يمن الخزرجى من جهة أمه ابن عدى بن قصاص ابن كرب بن هاطل بن باطل بن ذى الكلاع الحميرى من جهة أمه ابن سعد الانصارى من جهة أمه ابن الفضل بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقد قال عليه الصلاة والسلام لاترفعونى فوق عدنان وهو المجمع عليه وما فوق عدنان ففيه الخلاف

